

عدد 2
2022



مجلة فصلية تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية



الفهرس

4 المهندس. عبد الرحيم سليمان

إضاءات

الحراك الإعلامي العربي المكثف
أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي: حلم كبير يتحقق

6	أ. محمد رفوف يعيش	التعاطي الإعلامي زمن الدروب والنزاعات: وهم الظفر بالحقيقة! المدخل
6	أ. محمد رفوف يعيش	
9	د. مهدي زراقت	• المراسل الحربي: النجاح يعني العودة أحياء!
25	أ. عبد الحفيظ الهرقام	• الحرب في أوكرانيا أو صدام السرديات
41	أ. محمد الأسعد الدايش	• الفضائيات العربية والمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لتناول قضايا الحروب
48	أ. د. كريم بلقاسي	• إشكالية مصطلحات أخبار الحروب في الميديا الجديدة: قناة الجزيرة على اليوتوب نموذجا
60	أ. حنان أولدا	• التربية الإعلامية زمن الحروب والنزاعات: سؤال الأدوار!

66

أنشطة الاتحاد (أ)

• الأستاذ محمد بن فهد الحارثي رئيس الاتحاد في أول زيارة رسمية له إلى مقرّ الأسبو

- المجلس التنفيذي (107) والمكتب التنفيذي للشؤون الطارئة: قرارات مهمّة لدعم مسيرة الاتحاد
- أكاديمية التدريب الإعلامي تحتفي بعيدها الخامس : فرصة للتقييم و استشراف المستقبل
- ورشة عمل مشتركة حول تطوير التغطية الإذاعية والتلفزيونية والرقمية لمناسك الحج على الصعيد العربي
- الاتحاد يستضيف اجتماعات اللجنة العليا للعمل العربي المشترك ، وملتقى الاتحادات العربية النوعية المتخصصة ، بإشراف معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية

85 مستجدات في تكنولوجيات الاتصال ◀

85

واقع سوق تقنيات إنتاج المحتوى الإعلامي- 2022

97 مقالات، أبحاث ودراسات ◀

- أوعية الإعلام الإلكتروني: بين الضبط و الانفلات؟
- أية انعكاسات لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة على الإنتاج الموسيقي العربي اليوم؟
- د.خليل الطيّار 97
- أ.فتحي زغندة 105

118 أنشطة الاتحاد (9) ◀

- اجتماعات اللجان الدائمة للبرامج - الأخبار - الإذاعة - الإعلام الجديد - الشؤون الهندسية

127 متابعات ◀

- مشاركة الاتحاد في اجتماع اتحاد الإذاعات العالمية والمؤتمر السنوي والجمعية العامة للكويبام ، واجتماع الاتحادات الدولية، ومواكبة الجمعية العامة لاتحاد الإذاعات الأوروبية
- حضور مهرجان الخليج للإذاعة و التلفزيون (15)
- مشاركة متميّزة في معرض كابسات الدولي.

133 المكتبة الإعلامية ◀

134 هؤالء، رطلوا عنا ◀

- وداعا .. الأستاذ شوقي سليمان

135 Abstract ◀

بقام، المهندس عبد الرحيم سليمان
المدير العام للاتحاد إذاعات الدول العربية



الحراك الإعلامي العربي المكثف

تميّزت الثلاثية الثانية للعام الجاري بوفرة الأنشطة وثرء الفعاليات المدرجة في خطة العمل السنوية لاتحاد إذاعات الدول العربية، وكذلك باستضافته لحدثين كبيرين على المستوى العربي.

ففيما يتعلّق بالجانب الأوّل، نشير إلى استقبال سعادة الأستاذ محمد بن فهد الحارثي الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية ورئيس الاتحاد، في أوّل زيارة رسمية يقوم بها إلى الأسبوع، حيث كان اللقاء الذي جمعه بالعاملين فيه فرصة سانحة قدّم خلالها العديد من التصرّوات والرؤى حول ما ينتظر الاتحاد وهيئاته الإذاعية والتلفزيونية الأعضاء من تحديّات تكنولوجية وإعلامية، في ظلّ الأوضاع الجديدة التي فرضتها جائحة كوفيد على بلدان العالم، وما أفرزته من تغييرات جذرية، أخذت تطبع المشهد الاتصالي الإقليمي والدولي بتأثيراتها البيئية.

ولم يُخفّ رئيس الاتحاد إعجابه بالإنجازات والنجاحات التي حققتها الاتحاد وأجهزته التنفيذية على أكثر من صعيد، ممّا يحمله - من وجهة نظره - مسؤولية أكبر، تبرز خاصّة في قدرته على إطلاق المبادرات الهادفة واستشراف معالم المستقبل، ضمانا للاستمرارية والديمومة. وما ذلك عليه بعزيم، وهو الذي يتوفّر على خبرات فائقة تمتلك المهارات في صناعة الأفكار التجديدية.

وقد كان هذا اللقاء منطلقاً لاجتماعات مهمة بإشرافه، أولها :

اجتماع المكتب التنفيذي للشؤون الطارئة، الذي ركّز اهتمامه على المشاريع الاستثمارية التي أقرّها الاتحاد. فبعد الفندق الذي شيّده، يعتزم إنجاز مركز الأعمال ASBU Link Center، وسيكون مشروعاً متكاملًا يدعم موقع الاتحاد ويعاضد مساعيه نحو التحديث.

هذا ووافق المكتب على الدعوة الكريمة التي وجهتها هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية لتنظيم الدورة الثانية والعشرين للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون بمدينة الرياض، في الفترة ما بين 7 و 10 نوفمبر/ تشرين الثاني 2022، والاستعدادات متواصلة بين الطرفين في سبيل إنجاح هذه التظاهرة الإعلامية والفنية والتكنولوجية وإكسابها المزيد من الإشعاع، مع التأكيد على ضرورة إرساء معايير وآليات إقامة المهرجان خارج تونس دولة المقر، حفاظاً على ما بلغه من تألق وتطور.

وثاني هذه الاجتماعات: المجلس التنفيذي (107) الذي كان مناسبة لاستعراض الجهود المبذولة خلال السداسية الماضية في مختلف المجالات التي يُعنى بها الاتحاد، وإعطاء الدفع المبتغى للنهوض بها، خدمةً لهيئاته وتلبيةً لتطلّعاتها.

ومن بين الفعاليات التي تطالعنا، وسط هذا الحراك المكثف، فضلاً عن احتفالية أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي بعيدها الخامس (وهي محور الجزء الثاني من إضاءات هذا العدد)، نستحضر ورشة العمل التي عقدها الاتحاد لأول مرة بالتعاون والتنسيق مع هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية ووزارة الإعلام السعودية حول تطوير التغطية الإذاعية والتلفزيونية والرقمية لمناسك الحج، وقد توجت بوضع تصوّر متكامل يرتقي بهذه التغطية إلى درجات أرفع، برامجياً وهندسياً ولوجستياً.

وبالتوازي مع كلّ ذلك، فقد نال الاتحاد شرفاً أثيل باستضافته سلسلة من الاجتماعات العربية البارزة التي التّأمت في نطاق نشاطات جامعة الدول العربية بإشراف أمينها العام وتوجيه من معاليه، وهي : ملتقى الاتحادات العربية النوعية المتخصصة، ولجنة التنسيق العليا للعمل العربي المشترك.

وكانت الموضوعات المستجدة التي تمّت إثارتها والتداول في شأنها على غاية من الأهمية، وتعكس بعمق مشاغل الدول والمجتمعات العربية وانتظاراتها، مثل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأوضاع الاقتصادية والتنموية في المنطقة العربية، وفي سائر بلدان المعمورة، وقضايا الأمن الغذائي العالمي، والتغيّرات المناخية وانعكاساتها على حياة البشرية.

أكاديمية الاتحاد ... حلم كبير يتحقق

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إنَّ مراهنة اتحاد إذاعات الدول العربية على إنشاء أكاديمية التدريب الإعلامي منذ خمس سنوات، كانت بمثابة الحلم الكبير الذي تحقَّق، بفضل العزيمة القوية التي ما انفكَّت تحدو الإدارة العامة وأسرة الاتحاد، عزَّزها تجاوب كامل للهيئات الأعضاء مع هذا المشروع الرائد، وذلك من منطلق وعي الجميع بالدور الفعَّال الذي يؤدِّيه التدريب في عالمنا اليوم، فقد أضحي قطاعا استراتيجيا وركنا أساسيا داخل المؤسسات الإعلامية التي تعيش حركية لا تعرف التوقُّف، في ظلِّ التحوُّلات المتسارعة التي يمرُّ بها الحقل السمعي البصري، وبفعل التطوُّرات المتلاحقة التي تشهدها تكنولوجيات الاتصال الحديثة، ممَّا وُلد احتياجات متزايدة، باتت تحتمُّ الانخراط باستمرار في تعهُّد الموارد البشرية وتنمية قدراتها والرفع من مهاراتها. لقد كان حرصنا ثابتا على أن تتوقَّر للأكاديمية بنية تحتية عديدة، قوامها فضاءات عصرية ملائمة، ومعدَّات تقنية متطوِّرة، واستديوهات إذاعية وتلفزيونية رقمية عالية الجودة.

ولم يشأ الاتحاد أن يكون الاحتفاء بالعيد الخامس لتأسيس هذا الصرح الإعلامي ذا طابع تقليدي، بل تجلَّت إرادته الراسخة على أن يتميَّز هذا الحدث بعقد ندوة دولية رفيعة المستوى تخصَّص لتقييم تجربة السنوات الخمس في كنف الموضوعية، واستشراف آفاق التجويد والتطوير والإضافة لهذه الأكاديمية الفتيَّة. وقد شارك في الندوة وأسهم في أعمالها، ثلَّة من رؤساء الهيئات الأعضاء وخبراء عرب وأجانب من المختصِّين في شؤون التدريب الإعلامي، وممثِّلون عن الأكاديميات النظيرة والشركاء الدوليين.

وأكدت البيانات المعروضة والتقارير التي أعدَّت في إطار عملية تقييم خارجية، أنَّ الأكاديمية، رغم حداثتها، استطاعت، في ظرف وجيز، قطع خطوات موفِّقة في مجال نشاطها، حيث بنت لها صورة قائمة على إحكام الخطط التدريبية وحسن التنظيم، وكفاءة الإطار المشرف، والقدرة على مسابرة الظروف، وفي طليعتها الأزمة البوابة العالمية، وتوظيف آليات مبتكرة لمجابهة تداعياتها، على نحو أهلها لذيوع صيتها إقليميا ودوليا.

فعلى مدى خمسة أعوام، نفَّذت الأكاديمية 130 دورة تدريبية، استفاد منها 2210 متدرِّب ومرتدِّبة من مختلف الدول العربية وخارجها، يعملون في 152 هيئة إذاعية وتلفزيونية تنتمي إلى 51 بلداً، وهذا يتكامل مع النشاط الخارجي للأكاديمية، إذ وُقِّعت خلال الفترة المنقضية إلى إقامة دورات تدريبية لا مركزية تحت الطلب، شملت جزر القمر وجيبوتي وسلطنة عمان والسودان والسعودية وتونس. وممَّا يدعو إلى الارتياح، إبداء المشاركين رضاهم عن ظروف تنظيم الدورات ومحتوياتها وكفاءة المدربين المشرفين، الذين بلغ عددهم 125 بين أشقاء وأصدقاء، بما مكَّن هؤلاء المشاركين من تحقيق درجة عالية من الاستفادة. وقد احتلَّ الجانب الاستشاري حيزاً واسعاً من أعمال الندوة، إذ طرحت مجموعة من الأفكار الوجيهة وصدرت العديد من التوصيات البتأة، سنادار بمعيَّة المجلس الاستشاري الذي تجددت تركيبته، إلى تجسيما على أرض الواقع.

ونحن نتطلَّع بنظرة متفائلة إلى أن تشهد الأكاديمية، مفخرة الوطن العربي، انطلاقة وثَّابة، وهي تدخل طورا جديدا من مسيرتها، تكون فيه أكثر قدرة على الاضطلاع برسالتها التدريبية، وأشدَّ مواكبة للمتغيِّرات الطارئة على مهن الإعلام والاتصال الحديثة.

أ. محمد رءوف يعيش

التعاطي الإعلامي زمن الحروب والنزاعات: وهم الظفر بالحقيقة !

تخصّص مجلّة الإذاعات العربية ملفّ هذا العدد للتطرّق إلى جملة من القضايا ذات العلاقة بالتغطية الإخبارية للحروب والنزاعات، وما أصبحت تثيره من إشكاليات متزايدة، في ظلّ السياق الاتصالي العالمي الجديد.

الملفّ أردناه أن يكون متنوّعا من حيث المسائل المطروحة وتناولها بالتحليل المعمّق، وقد أسهمت فيه نخبة متميّزة من الخبراء والباحثين والجامعيين المتخصّصين.

أول العناوين التي تطالعنا : المراسل الحربي : النجاح يعني العودة أحياء !

وهي من المهمّات التي تجذب الكثير من الصحفيين إليها، بل هناك من يعتبرون إضافتها إلى مسيرتهم الذاتية أمرا أساسيا في حياتهم المهنية، رغم كونهم يواجهون مخاطر الموت، كما حصل مع الصحفيين الذين قتلوا في أوكرانيا، ومع الاغتيال البشع للصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة في مدينة جنين على يد قوّات الاحتلال الإسرائيلي.

المقال يسلّط الضوء على خفايا مهنة «المراسل الحربي» من خلال مقابلات أجرتها الكاتبة مع ثلاثة صحفيين من أجيال وتجارب مختلفة، فيما تبدو التحدّيات شخصية، كالتغلّب على الخوف وإدارة قلق العائلة، ومهنية تتمثّل في القدرة على توفير الأمن والتدرّب عليه، مرورا ببلوغ مصادر الخبر والقدرة على مقاطعة المعلومات والإفلات من رقابة الطرف المسيطر، وصولا إلى العلاقة مع المؤسسة التي يعمل الصحفي لصالحها.

الحرب في أوكرانيا أو صدام السرديات : وهو وجه لافتي في الحرب الروسية الأوكرانية على خلفية حسّاسة من المصالح الجيوستراتيجية الإقليمية والدولية. فالإي مدى شكّل الإعلام أداة من أدوات الحرب وواحد من أهمّ أسلحتها ؟ وإلى أيّ مدى التجأ كلّ طرف للتضليل الإعلامي ؟ وبأيّة أدوات ؟ وأيّ تأثير ؟. في هذا المقال سعي إلى الإجابة عن هذه التساؤلات، عبر استعراض كلّ من الرواية الروسية والرواية الأوكرانية للنزاع، وبيان لما التجأ إليه كلّ طرف من أساليب التضليل، تبلغ حدّ التضليل العميق.

وهناك توصيف للسياق الاتصالي الكوني، الذي تنزّل فيه هذه الحرب الإعلامية، على نحو لم يَعدّ الجمهور مجرّد متقبّل لأخبار الحرب، بل عنصراً فاعلاً في الترويج للسرديات المتحاربة، وبالتالي طرفاً في ضياع الحقائق الميدانية ونشأة حقائق أخرى زائفة أو مشوّهة.

«الفضائيات العربية والمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لتناول قضايا الحروب»: قراءة

لتعاطي القنوات التلفزيونية، ومن بينها العربية مع أخبار الحرب في أوكرانيا، للوقوف على الأخطاء المهنية التي وقعت فيها بعض الفضائيات، بسبب خلفية مراسليها وطغيان الذاتي على الموضوعي، أو لقلّة خبرة البعض الآخر. فكيف تجسّمت هذه الأخطاء المهنية وكيف تمّ تصنيفها؟ وهل اقتصرت على الفضائيات الغربية، بحكم عامل القرب، أم أنها طالت بعض الفضائيات العربية؟ كيف تضمن تغطية مهنية تستجيب لمعايير صحافة الجودة في القنوات العربية؟ وما هي المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية الملقاة على عاتق هذه الفضائيات تجاه الجمهور؟ كلّها أسئلة يسعى المقال إلى الإجابة عنها، انطلاقاً من تحديد الأخطاء الممكن السقوط فيها إزاء مثل هذه التغطيات، والضوابط المهنية الواجب اعتمادها في هذا الإطار.

أمّا المساهمة الموائية فهي تحت عنوان **إشكالية مصطلحات أخبار الحروب في الميديا الجديدة: قناة الجزيرة على اليوتوب نموذجاً**، ذلك أنّ ظهور الوسائط الاجتماعية الرقمية جعل المؤسسات الإعلامية والصحفيين يسعون إلى السبق الصحفي، على حساب القيم الخيرية والمصطلحات التي توظّفها في توصيف ما يجري من أحداث، ممّا أنتج أزمة في مصطلحات الإعلام الحربي تروّج لها قنوات الميديا الجديدة عن قصد أو دون إدراك في أوساط الجمهور والمستخدمين على الفضاء الرقمي.

الدراسة تركّز على موضوعات أخبار الحرب والنزاع في الميديا الجديدة وخصائصها وعوامل تفوّقها على الإعلام التقليدي (وسائل الإعلام الجماهيرية)، من خلال تقنية الإغواء البصري، ثمّ الانتقال إلى تحليل بعض المصطلحات عن أخبار الحرب التي تمّ توظيفها في قناة الجزيرة على اليوتوب واستقراء الدلالات الخفية وراء تلك المصطلحات، وأخيراً التفصيل في بعض أهمّ التوصيات التي من شأنها رفع الوعي لدى القائمين على الإعلام العربي وإعادة النظر في منظومتهم الإعلامية في عصر الميديا الجديدة.

ويتّوجّح الملفّ بمقال حول **أهمّية التربية الإعلامية في زمن الحروب والنزاعات**، بالنظر إلى الدور الحيوي الذي تضطلع به في خدمة القضايا الكبرى. فكيف تتعامل وسائل الإعلام مع الأزمات المختلفة؟، وغير ذلك من أسئلة تساهم في محاولة تأطير هذا المجال الجديد نسبياً على الدراسات الأكاديمية في العالم العربي، ومناقشة محاور عدّة بشأن سلطة الإعلام، والتوعية، ودور الجمهور في عملية التلقّي في التربية الإعلامية، باعتبار أنّ الوعي الجمعي لأيّ أمة يتشكّل من خلال طرفي علوم التربية من جهة، وعلوم ووسائل الإعلام من جهة أخرى.

المراسل الحربي: النجاح يعني العودة أحياء!

د. مهى زراقت
كلية الإعلام - الجامعة اللبنانية



مع نهاية شهر يونيو 2022، يكون عدد الصحفيين الذين قتلوا في أوكرانيا، منذ بدء الحرب الروسية في 24 فبراير، ثمانية. خمسة منهم قتلوا خلال الأسبوعين الأولين. ثم قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الصحافية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة في مدينة جنين بفلسطين المحتلة.

لا فرق في التعامل مع الصحفيين على مختلف الجبهات. هم غالباً ضيف غير مرحّب به، لكن الفارق يكمن في حجم التغطية الإعلامية. على الجبهة الأوكرانية يحتشد اليوم آلاف الصحفيين والمصوّرين ومنتجي الأفلام الوثائقية لتغطية

الحرب الأكثر إثارة، أمّا الجبهة الفلسطينية فقد انسحبت عنها الأضواء منذ سنوات، وفرغت إلّا من الصحفيين أولاد البلد لتغطية الاعتداءات اليومية المتواصلة لقوات الاحتلال الإسرائيلي. وكذلك الأمر بالنسبة إلى بقية الحروب المشتعلة في أكثر من بلد حول العالم، والتي تبقى عرضة لانتقائية وسائل الإعلام في اختيار التغطية «الأهمّ». على الرغم من ذلك، لم يتخلف الصحفيون عن القيام بمهامهم، شغوفين بمهنة محفوفة بالخطر تستحقّ أن تتوقف عندها.

«كُلّ حاجز لقوَّات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين هو مشروع موت». تقول الصحافية الراحلة شيرين أبو عاقلة في مقابلة أجريت معها عام 2020 عبر منصّة انستغرام. الهدوء يرافق إجاباتها عن الأسئلة التي تُطرح عليها عن طريقة تعاملها مع الخطر، وهو نفسه الذي نراه في مقابلة ثانية أجريت معها عبر قناة النجاح الفلسطينية، في العام 2017، مبدية اعتزازها بمسيرتها المهنية المتوّجة: «تغطية ثلاثة حروب». تعتبر الأمر «حظاً» رافق بداية عملها الصحافي «دخلت الصحافة في زمن وقعت فيه أحداث كبيرة» تقول، أمّا اليوم «فقد خفّ العمل في فلسطين واتجهت الأنظار نحو أحداث أخرى في المنطقة».

من هذه الإجابات، التي تتكرّر أيضاً على لسان أكثر من صحافي شارك في تغطية الحروب، يمكن الانطلاق في مناقشة مهمّة «المراسل الحربي». أبو عاقلة، وغيرها من الصحافيين الفلسطينيين، لم يقوموا فقط بتغطية الحروب على مدى سنوات عملهم، بل أنجزوا مهامّ كثيرة ومتنوّعة، لكنهم عندما يُسألون عن سيرتهم المهنية يكادون لا يذكرون إلاّ هذه المحطات المثيرة في حياتهم المهنية... والتي انتهت بشيرين إلى الاستشهاد برصاص قوَّات الاحتلال الإسرائيلي الذي استهدفها بشكل مباشر.

فلماذا يحبّ الصحافيون هذه المهمّة، ويعتبرون إغناء سيرتهم الذاتية بتغطية الحرب أمراً أساسياً؟

ما هي التحدّيات التي يواجهونها؟

وأيّ حقيقة يعتقدون أنهم قادرين على إيصالها في ظروف تتضاعف فيها الرقابة والمخاطر وتصبح فيها القدرة على الوصول إلى مصدر الخبر، أو مقاطعة المعلومات؟

عن هذه الأسئلة وغيرها نحاول الإجابة، انطلاقاً من الحرب الروسية- الأوكرانية الدائرة حالياً، والتي لم تختلف في بداياتها عن غيرها من الحروب، لجهة «استدراج» آلاف الصحافيين إلى ساحتها، ما يدفع إلى محاولة فهم هذا الشغف بمهنة تؤدي إلى الموت، أو الخطف، أو الإصابة، أو ترك جروح نفسية يصعب مداواتها. وللغاية، لجأنا أيضاً إلى إجراء ثلاث مقابلات ميدانية مع صحافيين من أجيال مختلفة غطّوا حروباً في أفغانستان، العراق، غزّة، سوريا، أرمينيا، لبنان، وفلسطين، عرضوا تجاربهم وخلصاتها من دون أن يدّعوا تقديم إجابات نهائية.

الحرب الروسية- الأوكرانية

لم ينتظر الكثير من الصحافيين الإعلان عن بدء الحرب الروسية على أوكرانيا في 24 فبراير 2022 حتى ينطلقوا إلى ميدانها، ومنذ الأيام الأولى كانت الأرقام تتحدّث عن وجود نحو خمسة آلاف صحافي يعملون في أوكرانيا، عدا عن آلاف الصحافيين الذين انتشروا في الدول المجاورة لمتابعة أخبار اللاجئين.



تبرّز الأستاذة في كلية ستانفورد للعلوم الإنسانية، والتي عملت لسنوات مراسلة حربية، جانين زكريا هذه التغطية الواسعة بسببين: الأول سهولة الوصول إلى أوكرانيا، بخلاف ما حصل في سوريا مثلاً، إذ لم تُمنح تأشيرات السفر لكثير من الصحفيين فكان عدد منهم يلجأ إلى الدخول خلسة ما قد يهدّد أمنه الشخصي. أمّا السبب الثاني فيمكن في أهميّة هذه الحرب لأنها تعني أنّ «النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية ينقلب رأساً على عقب» مشيرة إلى احتمالات تطوّرها.

بدورها، تؤكد المراسلة الحربية سابقاً، جانين دي جيوفاني على أهميّة هذه الحرب، واصفة إياها بأنها «أكبر حرب برّية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية»، لذا هناك حاجة ماسّة لتغطيتها. ورغم المخاطر التي تهدّد الصحفيين، تقول: «نحن بحاجة إلى الكلمات والصور القادمة من أوكرانيا. الصحافة هي ركيزة أساسية لتوثيق هذه الحرب». لكن المشكلة التي تتكرّر في كلّ حرب، أنّ مجموعة من الصحفيين «عديمي الخبرة، هرعوا إلى الحرب لتعلم كيف يصبحون مراسلين أجنب».

زكريا، التي شغلت سابقاً منصب مديرة مكتب القدس ومراسلة الشرق الأوسط لصحيفة واشنطن بوست، عبّرت عن قلقها على «الصحفيين الذين يسافرون بمفردهم، والذين لم يغطّوا الحروب من قبل وليس لديهم فريق أمني يوجّههم، هؤلاء قد يتعرّضون لخطر كبير».

وبالفعل، فقد قتل حتى نهاية شهر يونيو 2022 ثمانية صحفيين، ليسوا جميعهم من المبتدئين، كما هي حال منتج الأفلام الوثائقية الأميركي برنت رينو. وقد كان لافتاً، أن تنتشر بعد مقتل رينو، صورة لبطاقة قديمة تعود له عندما كان يعمل في جريدة «نيويورك تايمز»، ما يعني أنه كان يعوّل عليها للاحتماء في حال صادف أيّ مشكلة. استنتاج تؤكد زكريا بالقول إنها «احتفظت لسنوات طويلة ببطاقة عملي في «الواشنطن بوست» مرّجة أن أحتاج إليها في يوم ما لحمايتي». مضيعة «لطالما كان العمل كمراسل حرب أمراً خطيراً ومميّناً في بعض الأحيان. عندما كنت أعمل في الشرق الأوسط خلال التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كنّا نكتب كلمة «تلفزيون» على نوافذ السيارة بشرط لاصق لردع الهجمات على سيارتنا». طبعاً لم يكن هذا الأمر كافياً ليحمي الصحفيين.



وقد ذكرت «مراسلون بلا حدود» في أحد تقاريرها المتواصلة عن الحرب في روسيا حجم المخاطر التي يتعرّض لها الصحفيون في أوكرانيا، خصوصاً أنّ القوات الروسية تعمّدت قصف عدد من مباني وسائل الإعلام والسيطرة عليها. لا تنفع في هذه الحالة أيّ محاولة من قبل الصحفي للنجاة من الموت.

لذا، نكتب دي جيوفاني، التي تخلّت عن عمل المراسل الحربي وأصدرت كتاباً تروي فيه تجربتها، الخلاصة التي تعلّمتها من زملائها «أفضل صحافي، كما قيل لي قبل سنوات عديدة، هو الذي يخرج حياً ليروي القصة». لكن أيّ قصة سيروي؟

حروب وتغطيات

يعيد الباحثون ولادة مهنة «المراسل الحربي» إلى حرب القرم (1854 - 1856)، التي ترتبط باسم مراسل جريدة التايمز البريطانية ويليام هوارد. كان المراسل في حينه يكتب للجريدة المطبوعة، ما يعني أنّ رسالته لا تتضمّن الأخبار العاجلة، كما يجري حالياً من نقل مباشر للأحداث عبر هواء القنوات التلفزيونية ومنصّات مواقع التواصل الاجتماعي.

ومن رسائل الحرب الشهيرة، تلك الخاصة برئيس الوزراء البريطاني ونستون شرشل الذي اشتهر اسمه بعدما غطّى الحرب البريطانية الثانية على البوير (في أفريقيا) بين عامي 1899 و1902 لصالح «مورنينغ بوست». تشرشل وقع أسيراً في أيدي البوير بعدما حاول الهرب منهم: «كان الموت أمامي، موت مظلم وبلا رحمة. رفعت يديّ وقلت: أستسلم».



تطوّر عمل «المراسل الحربي» مع تطوّر التقنيات الصحافية، فكان للتجربة الإذاعية دورها خلال الحرب العالمية الثانية، كما خلال الحروب الإسرائيلية على الدول العربية. واختلطت في تلك الفترة التسمية بين المراسل العسكري الذي تنتدبه الجيوش لمرافقتها وتغطية الحرب من وجهة نظر الدولة، وبين المراسل الحربي «المستقل»، الذي يعمل لصالح مؤسسة إعلامية.

وبرزت تداعيات هذا الخلط بعد حرب فيتنام في الستينيات من القرن الماضي، والتي شهدت حضور نحو 600 مراسل، إذ ارتفعت أصوات أميركية تنتقد أداء الصحفيين الذين غطّوا الحرب، إذ «أسهمت عدم كفاءة المراسلين وقلة خبرتهم وتوقهم إلى التقدّم المهني في تشويه وتحريف صورة الحرب». وينقل عن الجنرال الأميركي ويليام ويستامورلاند ملاحظته أنّ «51% من المراسلين في فيتنام كانوا في بداية عشريناتهم من العمر، متلهّفين لصنع اسم لهم ولقد فعل هؤلاء المراسلون ذلك بأسهل وسيلة ممكنة: انتقاد السلطة».

شكّلت حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء، 1991) محطةً في عمل المراسل الحربي، عبر شبكة «سي أن ان» التي باتت تنقل الحرب مباشرة على الهواء. ووصل عدد الصحفيين المشاركين في تغطيتها إلى ما يقارب الـ1600. وتميّزت بمحاولة سيطرة القوّات الأميركية على مضمون الرسائل إلى حدّ كبير، واعتمدت معظم وسائل الإعلام على المعلومات التي فرضتها قوّات التحالف. على الرغم من ذلك، نجحت السلطات العراقية في جذب عدد من المراسلين الأجانب وأخرجت إلى الضوء مجزرة ملجأ العامرية، عبر الـ«بي. بي. سي.»، حتى لُقبت هيئة الإذاعة البريطانية في حينه بـ«هيئة الإذاعة البغدادية» في محاولة لاتهامها بالانحياز.

لم يكن الوضع أفضل خلال الحرب على أفغانستان (2001)، التي فرضت تحديات كبيرة على الصحفيين غير الراغبين بمرافقة القوّات الأميركية. واجه الصحفيون في حينه مشاكل تتعلق بحاجز اللغة، وبشعورهم أنهم حاضرون في بيئة معادية خصوصاً بعدما أعلنت «طالبان» عن جائزة مقدارها 50 ألف دولار على رأس أي صحافي غربي.



دَمَجُ الصحفيين مع الجيوش تكرّر مع الحرب الأميركية على العراق في العام 2003، تحت اسم «embedded journalist»، في مقابل مصطلح «القطط البرية» الذي أطلق على الصحفيين الذين اختاروا العمل بمفردهم. وقد كتب العديد من الصحفيين عن تجاربهم مع التضييق الأميركي عليهم في حينه. ومنهم الصحفي الفرنسي بيير باربانسي الذي وصف الحرب بـ«المستحيلة التغطية» بسبب «إجبارنا على إبراز بطاقة هويّة كلّ ثلاثين متراً، اقتحام القوّات الخاصة لغرف الصحفيين، (هذا ما حصل مرّة معي الثامنة صباحاً)

بحجّة البحث عن أسلحة، احتقار الصحفيين الفرنسيين المذنبين كونهم قدموا من بلاد لا تشكّل جزءاً من التحالف المشارك في الحرب». لكن رغم ذلك «استطعنا أن نكون شهوداً، أن نرى بأمّ أعيننا آثار القصف العنيف على كلّ مناطق العراق وخصوصاً على بغداد. مئات النساء والأطفال قتلوا أو شوّهوا إلى الأبد لأنّ القنابل العنقودية لا تزال غير ممنوعة، ولأنّ هذا النوع من النزاعات هو بمثابة مختبر بالحجم الطبيعي لتجار وصنّاع الأسلحة». الصحفي الذي دخل إلى مخيم جنين في فلسطين إبّان الانتفاضة الثانية يلفت إلى أنّ «سلوك الجيش الأميركي كان شبيهاً جداً، وفي الكثير من جوانبه، بسلوك الجيش الإسرائيلي في فلسطين».

من هم المراسلون الحربيون؟

لم تغب بداية الحرب الروسية على أوكرانيا عن تغطية القنوات الفضائية العربية، وقد عبّر عدد من الصحفيين اللبنانيين الذي ذهبوا لتغطية الحرب في أوكرانيا والدول المجاورة في البدايات،

عن «صعوبة التغطية» معدّدين أكثر من سبب بدءاً من الطقس البارد، مروراً بصعوبة اللغة، وصولاً إلى عدم توفّر المواد الأساسية: الطعام، الوقود، فرض حظر تجوّل ما يحول دون قدرة الصحافي على الحركة، بالإضافة إلى تعرّض المؤسسات الإعلامية للقصف.

هذه الصعوبات، التي تتفاوت بين دولة وأخرى بحسب الجغرافيا واللغة والثقافات، لا تحول دون استمرار كثيرين في مهمّاتهم. وهذا ما دفعنا إلى محاولة فهم أسباب هذه الرغبة لدى الصحافيين، خصوصاً إذا علمنا أنّ تغطية الحرب تكاد تكون المهمة الوحيدة التي يُخَيَّر فيها الصحافي من قبل مؤسسته للقيام بها. إذ يمكنه أن يرفضها ببساطة، من دون أن يؤثّر هذا الأمر على عمله. للغاية، أجرينا مقابلات مفتوحة مع ثلاثة صحافيين من أجيال مختلفة.

• **الأولى تعمل لصالح وسيلة إعلامية كويتية وغطت حرباً دامية في أفغانستان، العراق، غزّة، سوريا، ولبنان.**

• **الثانية تعمل لصالح فضائية ناطقة بالإنجليزية وغطت الحرب في سوريا.**

• **والثالث يعمل لصالح فضائية عربية وغطت الحرب في سوريا، وفي أرمينيا.**

الأسئلة دارت حول أربعة محاور:

• لماذا يمارسون هذا العمل؟

• هل يستطيعون تقديم الحقيقة فعلاً؟

• ما هي التحدّيات التي تواجههم؟

• وما هي مسؤولية مؤسساتهم عنهم؟

أسباب الاختيار

عندما يبدأ الصحافي عمله في المؤسسة الإعلامية، لا يدخلها وفي ذهنه أنه سيصبح مراسلاً حربياً. ظروف العمل هي التي تضعه أمام هذا الاستحقاق، وعندها يقرّر. الصحافيون الذين التقيناهم، وهم لبنانيان (يعملان لصالح فضائية عربية ومؤسسة إعلامية كويتية)، وبريطانية من أصل مصري (فضائية ناطقة باللغة الإنجليزية) يتحدّثون عن شغف بعمل المراسل الحربي. منهم من رده إلى شخصيته المغامرة أو الفضولية، ومنهم من أعاده إلى أسباب موضوعية عاشها.

الحرب الأميركية على أفغانستان في العام 2001، ثمّ الغزو الأميركي للعراق في العام 2003، كانا سبباً في تعلق جيل جديد من الصحافيين بعمل المراسل الحربي. هذه الفترة تزامنت مع صعود الفضائيات العربية وانتشارها، لا سيما قناة الجزيرة الإخبارية التي حضرت في كلّ من أفغانستان

والعراق بمراسليها الميدانيين. هذا ما يقوله الصحافي الثلاثيني، كاشفاً أنه خلال الغزو الأميركي للعراق كان يتصنّع المرض لكي لا يذهب إلى المدرسة، فيبقى في البيت ليواكب تغطية الحرب. قبلها كان قد واكب تغطية قناة الجزيرة للانتفاضة الفلسطينية وتعلّق بمراسليها، شيرين أبو عاقلة وجيفارا البديري ووليد العمري، وحسم أمره بأنه يريد أن يعمل مراسلاً حربياً. برأيه عمل المراسل الحربي «جاذب، لأنّ الشخص يكون في نقطة هي من الأهمّ في العالم، وكلّ الناس تتابعه. هذا الأمر يحقق للصحافي نوعاً من الشهرة، وإن كان يتطلّب الكثير من الجرأة».



تعود الصحافية التي تكبره بعقدين من العمر، إلى الحرب الأهلية في لبنان لتحكي عن اتخاذها قرار العمل صحافية «عندما كنت طفلة، كنتُ نمضي أياماً طويلة في الملاجئ. لا نلتقي بأيّ شخص غريب، إلّا عندما يزورنا صحافيون ليستطلعوا أوضاعنا. أذكر أنه في مرّة من المرّات كانت بينهم صحافية امرأة وشعرت بأني أريد أن أكون مكانها. أجريت مقارنة بيني، أنا المختبئة تحت الأرض في ملجأ في حضان أمّي والمتاريس الرملية تسدّ

باب الملجأ، وبين شابة تنقل بحريّة وتقصدنا في أماكن الخطر للسؤال عن أحوالنا. قرّرت أني أريد أن أكون في موقعها أيضاً، أن أكون من ينقل القصة وليس صاحب القصة». مع مرور الزمن وتوالي الحروب «أدركت أني أريد أكثر من ذلك، أريد أن أهوّن على نفسي وقع الأحداث، أدركت أني عندما أكون في قلب الحدث يخفّ عني العبء النفسي». وهي وصلت اليوم إلى نتيجة مفادها: «عندما كنت طفلة في الملجأ لم أكن أشعر بالأمان، بقدر ما شعرت به عندما صرت في قلب الحرب».

أمّا الصحافية البريطانية من أصول مصرية، فلا تربط دخولها هذا العالم بأيّ شخصية تابعتها، وإنما بشغفها الشخصي لكي تكون موجودة في مكان الحدث عندما يقع. «عندما تقع حرب ما، يكون أوّل شيء أفكر هو أني أريد الذهاب إلى هناك. التفكير في سلامتي يحلّ ثانياً بعد اتخاذ القرار. أحبّ أن أكون في وسط الحدث وأن أنقل ما يجري إلى العالم».

هذا التفاوت في الإجابات، عن أسباب الاختيار، يمكنه أن يبرّر الاختلاف الذي سنلاحظه في الإجابات بين من يغطّي الحرب وقد عاش مثيلاتها من موقع الضحية، ومن يغطّيها كواحدة من المهمّات العادية التي يمكن أن يكلف بها، من موقع المراقب.

أي حقيقة ممكنة؟

يتفق الصحفيون الثلاثة على إمكانية تقديم حقيقة «محدودة»، لكنهم يلفتون إلى تحديات أخرى تحيط بقدرتهم على الوصول إلى المعلومة وتقدير نشرها من عدمه.

يجد الصحفي الثلاثيني الكثير ليقدمه عندما يكون في الميدان «ليس بالضرورة تقديم رسالة عسكرية، بل سرد قصص الناس. من خلال تجربتي لا أرى أنّ مهمّة المراسل الحربي تقتصر على تقديم الحقيقة العسكرية فقط. صحيح أنّ الاسم المعتمد هو مراسل حربي لكن الحرب ليست حديثاً عن العسكر فقط، بل هي نزوح وجرحى ومنشآت وشواهد في المدن والقرى هي قصص الناس». يقدّم مثلاً: «كنت بسوريا خلال الحرب، مع مجموعة من الصحفيين. فجأة وجدت أنّ المراسلين قصدوا جميعهم مكاناً واحداً تبيّن أنه نفق كان يستخدمه المتحاربون. لم أجد أنّ الأمر يستحقّ تقريراً خاصاً، وبدأت أبحث عن قصتي التي تمثّلت في عودة عين المياه الذي كان يروي الأراضي إلى الجريان، فأعددت تقريراً عنه».

لا يخفي الخشية من أن يكون الصحفي صندوق بريد أو أداة في يد طرف معيّن من أطراف الحرب «هذا ضغط يمكن أن يتعرّض له من يذهب مع طرف معيّن من أطراف الحرب- embedded journa list فيكون من الصعب التواصل مع الطرف الآخر». في هذه الحالة تبرز مهارة الصحفي في التعامل مع مصادره «كأن أستعين بزلاء موجودين في الموقع الآخر، ما قد يسمح هذا بتكوين صورة مقبولة عن الواقع». الأهمّ، بالنسبة إليه «أن لا يمرّ خبر غير صحيح، وأن لا نكون صندوق بريد لأحد مهما



كان حجم مساعدته لنا. قد يحصل أن أفضل في الوصول إلى خبر ما، لكني لم أنقل يوماً خبراً غير صحيح، كما لم أسمح لشخص أن يعلنه عبري. هذا الأمر تعرّض له أحد زملائي، وبقي يلوم نفسه لأنه وافق على أن يكون صندوق بريد بينما كان يعتقد أنه حقّق سبقاً صحافياً». المطلوب من الصحفي «دقة المعلومة وأن يسمح لنفسه بمجال معقول من الانتقائية بناء على السياسة التحريرية للقناة التي يعمل فيها».

بدورها، تفترض الصحافية المخضّرة أنّ المراسل الحربي يمكنه أن يقدّم الحقيقة على الأقلّ من المكان الذي يكون موجوداً فيه «ذهبت إلى العراق خلال الاجتياح الأميركي للعراق عام 2003. لا أستطيع القول إني كنت أعرف كلّ ما يحصل في العراق، لكني كنت قادرة على نقل ما يحصل قربي، على مسمعي وأمام نظري. من هذه المعطيات أقول إنه كانت هناك حقيقة كنت قادرة على نقلها».



لكنها تعترف بأن الظروف قد لا تساعد أحياناً في تقديم الحقيقة كاملة «كأن تتعرض المادة التي يرسلها الصحفي إلى رقابة ما في المكان الذي يكون موجوداً فيه» وهذا ما دفعها إلى رفض الانضمام إلى فريق الصحفيين المرافقين للجيش الأميركي خلال غزو العراق ممّا ضاعف من التحدّيات التي واجهتها «لا جهات تحميني، والقوّات المسيطرة على الأرض كانت أميركية وبريطانية، وكان يمكن أن يفرضوا كلّ أنواع الرقابة والمنع على الصحفيين حتى الذين لم يكونوا مدمجين معهم».

وتلفت إلى أهمّية أن يكون المراسل واعياً لكلّ ظروف الحرب وسياقاتها، بحيث يحدّد متى وكيف وأين يكشف الحقائق التي عرفها وبأيّ طريقة ينقلها بها «يجب أن يعي المراسل بأن ليس كلّ ما يعرفه يمكن نقله، وإذا كان سينقله يجب أن يفعل ذلك بلغة دقيقة ومدروسة بحيث لا يمكن استغلاله أو تأويله». تروي تجربة تعرّضت لها عندما نشرت أمراً يتعلّق بالمقاومة الفلسطينية ضد قوّات الاحتلال الإسرائيلي خلال الحرب على غزّة في العام 2008 «نشرت معلومة اعتقدت أنني أحقق فيها سبقاً صحافياً وفوجئت باستغلال وسائل الإعلام الإسرائيلية لها واستخدامها في الحرب النفسية ضد الفلسطينيين. كان يمكنني عدم ذكر هذه المعلومة. استدركت أنه في حينه كان يجب أن أتخلّى ببعض المسؤولية، أو التواضع، فلا أذكرها والدليل أنّ العدوّ استغلها بطريقة بشعة». لا تجد في كلامها هذا انتقاصاً من موضوعيّتها لأنه «لا مكان للحياد في الحرب، خصوصاً أنّ الحروب يسقط فيها الكثير من الضحايا ويكون فيها طرف ضعيف، وخصوصاً إذا كانت الحرب تقع علينا، يعني في منطقتنا ونكون جزءاً منها أو تكون بلدنا شخصياً».

ومن موضوع الانحياز تختار الصحافية البريطانية، من أصول مصرية، أن تبدأ كلامها، مؤكّدة على أهمّية أن يعي المراسل الصحفي «انحيازاته» خلال الحرب. برأيها، لكلّ صحفي موقفه من الحرب الدائرة وهذا طبيعي. لذا من الضروري أن يعترف لنفسه أولاً بهذا الأمر، لأنّ هذا سيساعده على أن يكون أقرب إلى الحقيقة. أمّا عن الحقيقة نفسها، فتلفت إلى أنها لا يمكن أن تكون شاملة: «إذا كنت في الجهة الأوكرانية، سأكون منحازة لهم لأنني سأرى ضحايا الحرب من هذا المكان». أمّا عن إمكانية تحوّل الصحفي إلى أداة من أدوات الحرب «فهذا يمكن أن يحصل في حال كانت القناة كذلك، بمعنى أن تكون لها أجندتها الخاصة، عندها سيكون الصحفي أداة من أدوات أجندة هذه القناة».

أي تحديات؟

يقودنا هذا الكلام إلى الاستفسار أكثر عن التحديات التي تواجه المراسل ميدانياً.

تحدّث الصحافي العامل في فضائية عربية عن تحديات مرتبطة بهويّة المؤسسة التي يعمل لصالحها المراسل «قد تكون النظرة إلى القناة معادية في المكان الذي نغطّي فيه، هذا يؤثّر كثيراً على العمل». هناك أسباب تتعلّق بهويّة المراسل نفسه «الاسم، الجنسية، الانتماء الديني، هي أيضاً عوامل قد تلعب لصالح المراسل أو ضده حسب المنطقة التي يكون موجوداً فيها. وجود المصادر أو غيابها من التحديات أيضاً «أن تكون في منطقة مصادرها شحيحة وصعبة، أو أن تكون في منطقة ممسوكة أمنياً وعسكرياً بشكل حديدي، هذا يصعب العمل كمراسل حربي. إذا رأت الجهات المسؤولة أنك تعملين بطريقة لا ترضيها لا تعود تسمح لك بالدخول مجدداً. وإذا دخلت بطريقة ملتوية ستفقدين حصانتك. لا أحد يتحمّل مسؤوليتك. الخطر من الموت تحدّد أساسي وهو يرافقك كلّ الوقت، لأنك فعلاً لا تعرفين أين ستسقط القذائف. ربما إذا عرفت أنّ اشتباكاً يقع في مكان معيّن تؤمّنين نفسك». يضاف إلى ذلك «تحديات شخصية لها علاقة بالعائلة، كنت أخاف على أمي. وهناك المنافسة أيضاً لكنها طبيعية».



تبرز صعوبات إضافية لدى العمل في بلد لا تتقن لغته، ولا يتحدّث أبناؤه لغة أجنبية متداولة. أو لا يوجد فيه مكتب للمؤسسة الإعلامية، ما يصعب القدرة على الوصول إلى المصادر أو توفير شيء من الحماية المطلوبة. هذا ما حصل مع الصحفيين الذي غطّوا الحرب في أرمينيا «واجهت مشاكل

هناك، رغم وجود مترجم معي وعدد من الزملاء الأيمن. عندما كنت أتخذ القرار بالانسحاب من منطقة معيّنة كانوا يمتعضون ويتهمونني بالخوف. طبعاً أنا لم أكن مستعداً للمخاطرة بنفسني وبالمصوّر من أجل خبر قد أستطيع الحصول عليه بشكل أكثر أمناً، أو لقضية ليست قضيتي».

تشير الصحافية العاملة في مؤسسة إعلامية مطبوعة إلى المنافسة الشديدة التي تكون قائمة بين المؤسسات الإعلامية. لا تنسى المقارنة التي أجرتها خلال تغطيتها للحرب في كلّ من أفغانستان والعراق،

بين مراسل صحيفة عربية وبين مراسل وكالة دولية: «مراسلو المؤسسات الكبيرة لم يكونوا وحدهم، كانوا ضمن فريق يوازي هيئة أركان داخل جيوش: منتج، أمن، من يهتم بالطعام، بتأمين الإقامات، أي كل ما يسمح لهم بالتفرغ بالمهمة التي جاؤوا من أجلها. مثلاً المصور الذي كان تابعاً لوكالة الصحافة الفرنسية قال لي إنه مسؤول فقط عن عينيه. أن يرى ويلتقط صورته. حتى الكاميرا نفسها هو غير مسؤول عنها. عندما كان يعود إلى الفندق كان يعطيها للتقني لكي ينظفها ويفحصها، وكان زميل آخر يستعرض الصور ويختار من بينها ما يبيئه، وزميل ثالث يكتب النص المرفق بالصورة... في المقابل، على المراسل المحلي أن يتولى بنفسه مسؤولية كل هذه التفاصيل». في ظروف مماثلة «يجهد المراسل لكي يثبت أن وجوده في المكان يقدم إضافة على تغطية المؤسسة للحدث». وتشير إلى عاملتي «الوقت والصدفة... إلى أي حد يمكن أن يتاح للصحافي أن يكون موجوداً في مكان معين لنقل قصة ما. أي أن يكون معه ما يكفي من الوقت والإمكانات لنقل ما شاهده».

تضيف الصحافية العاملة في فضائية ناطقة بالإنجليزية تحديات مختلفة تتعلق بأصولها العربية وبكونها امرأة. تقول: «أنا بريطانية، لكني من أصل عربي، لذا واجهت بعض المشاكل عندما اعتبر البعض أنني سأكون منحازة لأن أصولي تعود إلى المنطقة التي تدور فيها الحرب». حتى الشكل لم يساعدها «أنا لست بيضاء البشرة، وأنا مسلمة واضحة لأنني أرثدي الحجاب، هذان أمران يشكّلان تحدياً إضافياً ويفرضان عليك أن تثبتي طيلة الوقت أنك مهيبة ومحترفة». يضاف إلى ذلك «أني امرأة أخاف على سلامتي أكثر ممّا إذا كنت سأموت. نحن معرّضات أكثر لمواقف فيها عنف وتحرش. هذا تحدّ كبير لأنّ العنف ضدّ النساء في هذه الظروف هو ما يزعجني». وترفض فكرة اعتبار «المراسل الأبيض» بمعنى المراسل الغربي الذي يأتي إلى منطقتنا ليكتب عنّا، بأنه الأفضل والأكثر مهنية. «هذا غير صحيح. لكن نعم، هناك فرق يكمن في أنّ أيّ شخص غريب عن المكان ستكون له نظرة جديدة إلى المكان، أمّا بشكل عام أهل البلد هم أقدر الناس على إيصال الفكرة وعندهم تجربة يومية، فتكون قصتهم أعمق».

دور المؤسسات

في ظروف عمل صعبة كالتى ذكرت، يُطرح السؤال عن دور المؤسسات في دعم الصحافيين. ومن المعروف أنّ المؤسسات الكبرى تقوم بالتأمين على حياة الصحافيين الذين ترسلهم في مهمّات خطيرة، كما على الإصابة، ومنها من يُخضع الصحافيين لدورات تدريبية.

يشير الصحافي العامل في فضائية عربية إلى «حواجز مالية تضاف إلى الراتب الذي يتقاضاه عادة. كما تحاول المؤسسة تأمين قدر ممكن من الحماية الأمنية للصحافي في حال كانت لديها علاقات مع جهات نافذة لها علاقة بالحرب». ويلفت إلى التفاوت الذي يمكن أن يواجهه المراسل على الأرض

«تجدين مَنْ يتقاضى ألف دولار يومياً من مؤسسته ومَنْ يتقاضى 100 دولار». لكن الأهم أن «لا تجبر المؤسسة أحداً على الذهاب، وأن تسمح للصحافي بالعودة في الوقت الذي يطلب فيه ذلك، أو أن يتفقا على هذا الوقت مسبقاً».

الشغف وحده لا يكفي إذن لإنجاز المهمة تقول الصحافية المخضرمة، «هناك حاجات أساسية يفترض أن تتوفّر للصحافي، بدءاً من الأدوات اللوجستية التي تسهّل له مهمته وتعطيه الحد الأدنى من الضمانات، التأمين على الحياة والإصابة، المسؤولية تجاه عائلة الصحافي، الدفاع عن الصحافي إذا تعرّض لمكروه ما، وحتى إخضاعه لعلاج ما بعد الصدمات». ومن الحاجات أيضاً «تدريب الصحافي وإعداده لمواجهة أزمات، بدءاً من الإسعافات الأولية، وصولاً إلى مواجهة أي نوع من الاختطاف، والتمرّن على استيعاب المواقف الصعبة التي تنتظره. الحروب تكون مليئة بالمواقف الإنسانية القاسية جداً».

تؤكد الصحافية البريطانية أنّ المؤسسة يُفترض أن تتحمّل مسؤولية الصحافي لكن «ينبغي أن يعرف المراسل الحربي أنه هو المسؤول عن نفسه وأنّ القرار يعود إليه. يجب أن نكون أنانيين، لأنه لا توجد قصة صحافية أهمّ من حياتنا. هذا الأمر لا يكون واضحاً أحياناً للمراسل الحربي لأنه في وسط الأحداث، قد يأخذنا الشغف. هذه أكبر مسؤولية لنا. لا أحد يستطيع أن يقدر الأمور أفضل منّا... القرار يعود إلى الصحافي».

يبقى من الضروري الإشارة إلى أنّ المطلوب من المؤسسات مكلف، ما يدفعها غالباً إلى الاستغناء عن القيام بتغطيات، وإلى تقنين عدد المراسلين الذين تنتدبهم، أو الاعتماد على مراسلين من دون أيّ التزامات وظيفية معهم (freelancers). كما أنّ هذه الكلفة المرتفعة قد تكون أحياناً سبباً من أسباب وقف تغطية الحرب في مكان، على الرغم من استمرار الحرب فيها. إلى الآن، انخفض عدد المراسلين الموجودين في أوكرانيا، ولا أحد يعلم إلى متى ستبقى التغطية مستمرة!



شيرين أبو عاقلة: أشعر بالأمان في قلب الحدث



يندر أن تسأل صحافياً شارك في تغطية الحروب عن شخصيات أثرت به، من دون أن يأتي على ذكر الصحافية الفلسطينية الراحلة شيرين أبو عاقلة. عرفها الجمهور العربي خلال تغطيتها لأحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية في العام 2001، اشتهرت بشجاعتها ومهنتها. كانت تدرك تماماً مخاطر عملها، ونجت مراراً من الموت إلى أن أصابها رصاصة إسرائيلية في رأسها يوم 11 مايو 2022، خلال تغطيتها اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي مخيم جنين في فلسطين المحتلة. استشهادها أثار غضباً كبيراً في الشارع العربي، واستمرّ تشييعها ثلاثة أيام.

تروي شيرين في عدد من المقابلات التي أجريت معها أنّ العمل في الصحافة لم يكن خيارها الأوّل. علاماتها المرتفعة خوّلتها الدخول لدراسة الهندسة المعمارية في الأردن. سريعاً اكتشفت أنها لا تحبّ الاستمرار في هذا العمل، واختارت الصحافة "لا أعرف كيف خطرت لي، ربما لأنه مجال قريب إلى قلبي. ولم أكن أعرف إن كنت سأجد مجالاً للعمل لأنني حين بدأت الدراسة لم تكن هناك فضائيات عربية".

بعد تخرّجها عملت في الإذاعة، إلى أن تلقت عرضاً للانضمام إلى قناة الجزيرة، حديثة الولادة آنذاك "في الفترة التي عرض عليّ العمل في الجزيرة، كان عندي خيارات أخرى. لكن واحدة من قريباتي قالت لي "اذهبي إلى الجزيرة، ستكون سي. أن. أن. العرب، واستمعت إلى نصيحتها".

وبعد أقلّ من عامين على انضمامها إلى فريق الجزيرة، كانت أبو عاقلة تغطّي أحداث الانتفاضة الفلسطينية الثانية، ويلمّع اسمها مع زملائها في مكتب فلسطين، في أنحاء الوطن العربي. عن علاقتها مع الخطر تقول:



"عندما أكون في الميدان أفكر في أمن الطاقم .



المهمّة الأولى هي المحافظة على أمننا. من المهمّ أن نصل ونغطّي الحدث، على أن لا نستهيّن أبداً في أمننا. عندنا زملاء نعرفهم بلحظة، برصاصة، استشهدوا". ومن النصائح التي قدّمها شيرين أبو عاقلة للصحافيين في أماكن الخطر "بدايةً، يجب البحث عن مكان يشعرون فيه بالأمان. أصعب شيء خلال المواجهات أن يجد الصحفي نفسه في الوسط". قد لا ينجح هذا الأمر دائماً "أحياناً تحدّدين موقعك، لكن المواجهات تتحرّك، فيصبح المكان الآمن مكاناً خطراً". لذا فإنه من الأفضل أيضاً "أن نكون ظاهرين وأن يعرف جميع الأطراف بوجودنا في مكان معيّن".

هذه الإجراءات لم تحم شيرين وزملاءها، حتى قبل استشهادها "كنا مستهدفين كصحافيين، كنا نقف في منطقة معلنة وواضحة ونرتدي ثياب الصحافي، ومع ذلك يتم إطلاق الرصاص. يعني الجيش لا يريدك أن تكوني موجودة. يستهدفك بهدف التخويف".

شيرين التي تفضّل العمل الميداني على المكتبي تقول "أشعر بالأمان أكثر عندما أكون في الشارع. عندما تكونين في الميدان تختلف الصورة. أسوأ الفترات أن أفشل في الوصول إلى منطقة الحدث".

هل نضيف: أسوأها... أن تصبح هي الحدث!



مهنة مراسلها الأدياء

يروي الأديب المصري الراحل جمال الغيطاني عن حادثة شهد عليها خلال عمله مراسلاً حريباً خلال حرب الاستنزاف في مصر.

في نهاية شهر أغسطس 1970، وكان اليوم الأوّل لوقف إطلاق النار بعد مبادرة روجرز، توجّه عدد من المراسلين الحربيين إلى المكان، وكان هو معهم. هناك التقى بسيّدة أخبرته أنها خسرت بيتها، متسائلة إن كانت الدولة ستساعد، ثمّ استطرقت سريعاً "أنا مش بشتكي ولا حاجة... كل حاجة راحت، كلّ يهون علشان مصر". يقول الغيطاني إنه عاش "دامي الفؤاد حتى كتبتُ أرض أرض". وقصة الظمّ أيضاً "انبثقت من زيارة شهيد في مقبرة العباسية".

وخلال احتفال بمرور ثلاثين عاماً على معركة تحرير باريس، التي وقعت في أغسطس 1944، قدّم مراسل وكالة رويترز في حينه سيجام منيو شهادته، ذاكراً أنّ الأديب الأميركي أرنست هيمنغواي كان موجوداً معه على الجبهة "كان مراسلاً مع الجيش الثالث، وكانت له صلات وثيقة بالمقاومة الفرنسية، وعزّفتي بأربعة من أصدقائه في المقاومة لكي يرافقوني ويتولّوا حراستي".

المراجع

1. <https://www.youtube.com/watch?v=fqn0BNSOJig>
2. <https://www.youtube.com/watch?v=bUcxDEtKIE>
3. [/https://news.stanford.edu/2022/03/17/reporting-war-ukraine](https://news.stanford.edu/2022/03/17/reporting-war-ukraine)
4. <https://www.thenationalnews.com/opinion/comment/2022/03/21/journalists-covering-the-ukraine-war-are-white-flags>
5. <https://rsf.org/fr/ukraine-la-guerre-d%E2%80%99agression-du-kremlin-est-aussi-une-guerre-contre-l%E2%80%99information>
6. <https://fr.topwar.ru/193890-uinston-cherchill-soobschaet-iz-afriki-anglo-burskaja-vojna-1899-1902-gg.html>
7. موسى علي الفهد، سؤود فؤاد الكوسي، وسائل الإعلام والحرب، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011.
8. جريدة السفير، 19 مايو 2003.
9. <https://www.youtube.com/watch?v=fqn0BNSOJig>
10. جمال غيطاني، ملاحظات غابت عن مفكرة المراسل الحربي، السفير، 1 مارس 1981.
11. مراسل حربي يستعيد ذكريات تحرير باريس، السفير، 20 أغسطس 1994

بمبادرة من اتحاد إذاعات الدول العربية

اتحاد الإذاعات العالمية يدين بشدة اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة ويدعو إلى إجراء تحقيق شامل وشفاف وعادل ونزيه

أصدر اتحاد الإذاعات العالمية WBU الذي يضمّ في عضويته اتحادات الإذاعات الإقليمية: أوروبا وآسيا وإفريقيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ودول الكاريبي - بيانا عبّر فيه عن الشعور بالصدمة العميقة والحزن والقلق البالغ على إثر اغتيال مراسلة قناة الجزيرة وإصابة وجرح زميلها على الصمودي بالرصاص.

واعتبر البيان أنّ هذا العدوان هو انتهاك صارخ لإعلان الأمم المتحدة لحرية الصحافة، وللمادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ولاتفاقيات جنيف، ولقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2222 بشأن حماية الصحفيين. كما أدان بشدّة هذا العدوان، مؤكداً على الحاجة إلى ضمان المساءلة لذلك، ودعا إلى إجراء تحقيق شامل وشفاف وعادل ونزيه في مقتل الفقيده، ومطالباً إسرائيل بالتراجع عن قرارها بعدم التحقيق في ملابسات وفاتها. واعتبر في بيانه أنّ حماية الصحفيين الذين يغطّون أيّ نزاع في أيّ مكان ذات أهميّة قصوى للاتحاد، ولكلّ مواطن في العالم يقدر الصحافة الحرّة.

وأكد الاتحاد أنّ إعلام المواطنين هو المهمّة الأساسية للصحافة ويجب حماية الصحفيين حتى يقوموا بعملهم مهما كانت الظروف، داعياً إلى الالتزام بالقانون الدولي وضمان حقوق الصحفيين في القيام بذلك العمل دون خوف، لا سيما في مناطق الصراع والحرب، وبالتالي لا ينبغي استهداف أيّ صحفي بسبب قيامه بوظيفته.

الحرب في أوكرانيا أو صدام السرديات

بقلم الأستاذ
عبد الحفيظ الهرقاص

كان للدعاية المقصود بها الحطّ من معنويات العدو وحشد الدعم الداخلي والخارجي للمجهود الحربي دور مهمّ في جميع النزاعات المسلّحة التي شهدتها البشرية على امتداد تاريخها المعاصر، منذ أن انتشرت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، من صحافة مكتوبة ووسائط سمعية وبصرية، إلّا أنّ الحرب في أوكرانيا تختلف عن سابقتها من حيث سياقها الاتصالي والأدوات المستخدمة في الحرب الإعلامية المرافقة لها والتي لا تقلّ شأنًا عن جوانبها العسكرية والعملياتية. ولعلّ الحرب الروسية- الأوكرانية هي أوّل حرب في عصرنا الحاضر تبلغ فيها المراهنة على سلاح الإعلام والاتصال حدًا غير مسبوق، وتوظّف فيها الصورة - بما لها من قوّة رمزية وتأثير بالغ - بشكل لافت وبأساليب لا تخلو أحيانًا من الخداع والمغالطة، لم يتورّع طرفًا النزاع ومناصروهما في الداخل والخارج عن اللجوء إليها قصد استمالة الرأي العام وكسب عطفه وضمّان تقبّله للرسائل الموجهة إليه. فلكلّ طرف سرديته لهذه الحرب، سواء تعلّق الأمر بالقوّتين المتنازعتين على الميدان، أو بالقوى العظمى التي ينظر كلّ واحد منها إلى الخلاف المستعر بين موسكو وكيف من زاوية مصالحه الجيواستراتيجية.





وعندما تتأمل في الخطب الإعلامية المتداولة بخصوص النزاع، نلاحظ تباينا جليًا - وهو أمر بديهي - بين السردية الروسية والسردية الأوكرانية التي تتماهى معها في الكثير من عناصرها وجزئياتها السرديات الغربية. فهذه الحرب من وجهة نظر روسيا إنما هي «عملية عسكرية» فُرضت عليها فرصًا للذود عن أمنها القومي، أمام «التحديات» التي أضحت عرضة لها

بسبب وجود قوّات الحلف الأطلسي على حدودها، في حين تعتبرها أوكرانيا غزوًا غاشمًا لتربها واعتداء سافرا على سيادتها الوطنية، وتدعمها في مواجهة هذا «العدوان» الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم البلدان الأوروبية وعدد من الدول الأخرى.

في تحليلنا لصراع السرديات هذا، القائم بالتوازي مع العمليات العسكرية، حريّ بنا أن نعرض في المقام الأول أبرز المتغيّرات التي تميّز السياق الاتصالي العالمي الذي تدور فيه الحرب في أوكرانيا مقارنة بسياق الحروب السابقة، وأن نكشف عن حجم التضليل الإعلامي الذي رافقها منذ اندلاع شرارتها الأولى في 24 فبراير/ شباط 2022، قبل إلقاء نظرة فاحصة على التغطية الإعلامية لوقائعها وعلى ما أثارته من انتقادات، في علاقة بقضية الموضوعية والنزاهة والحرية في الممارسة الصحفية.

تعتبر الحرب الروسية- الأوكرانية مثالًا حيًا لاستعمال الإعلام وتوظيفه كوسيلة رئيسية من وسائل إدارة هذه الحرب، حيث ما انفكت أهميته تتعاظم وسطوته تزداد نتيجة الثورة الرقمية التي غيرت ملامح المشهد الاتصالي العالمي تغييرًا جذريًا، وأخرجت المتلقي من دائرة المتقبل السلمي للمادة الإعلامية ليصبح شريكًا فاعلًا في صياغتها ورواجها.

فلنتخيّل على سبيل المثال حجم الدور الذي كان بالإمكان أن يقوم به الفرد الفاعل في العملية الاتصالية من جهة، ووسائل إعلام محايدة من جهة أخرى، في نقل صورة موضوعية ومتعدّدة المصادر عن حرب الخليج الثانية التي استأثرت بتغطية شبكة CNN الأمريكية، أو في الكشف عن حقيقة غزو الولايات المتحدة للعراق ومراميه الخفية لو توفّرت آنذاك لهؤلاء الفاعلين كلّ أدوات الإنتاج والبثّ والتخزين ومعالجة الصوت والصورة التي تتيحها اليوم التكنولوجيا الرقمية.



السياق الاتصالي الجديد

لا شك في أنّ من أبرز المتغيّرات الطارئة في المشهد الاتصالي العالمي في غضون العقدين الأخيرين بالخصوص، هو الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي وللوسائط الرقمية، من مواقع إخبارية ومنصات عالمية عملاقة زعزت مكانة الإعلام التقليدي.

وحسب تقديرات شركة هوت سويت الكندية حول «العالم الرقمي في 2020» بلغ في غضون شهر يوليو/تمّوز 2020 عدد المستخدمين النشطين لمختلف شبكات التواصل الاجتماعي حول العالم قرابة 3,96 مليار مستخدم نشط، ممّا يمثّل 51 بالمائة من عدد سكان العالم المقدّر بنحو 7,8 مليار، وأبرزت الإحصائيات أنّ عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي حول العالم باتت تشكّل نسبة تصل إلى 87 بالمائة من إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت والمقدّر عددهم بحوالي 4,6 مليار مستخدم. 1



وقد أدّى هذا الانتشار الهائل لشبكات التواصل الاجتماعي وللوسائط الرقمية إلى تغيير علاقة الفرد بالإعلام، وإلى وصول جانب هام من الجمهور إلى كمّ أوفر من الأخبار الواردة من مصادر متنوّعة، مع قدرة أكبر على البحث عنها مباشرة، فضلا عن تقلّص الطابع العمودي للخبر.

غير أنّ هذا التطوّر التكنولوجي الكبير وما نتج عنه من طفرة في المعلومات بأشكالها المختلفة ومن تعدّد لمعاملها ولمصادرها يحمل في طياته مفارقة كبرى، فهو عامل شفافية يعرّي أكاذيب البروباغندا وأحاييلها، بقدر ما هو في الآن ذاته عنصر مساعد على نشر الأخبار الزائفة وتزوير الحقائق والتلاعب بعقول الناس، وهو ما أظهرته الحرب الروسية - الأوكرانية منذ اندلاعها.

ككّل الحروب الأخرى، سبقت الحرب في أوكرانيا حرب إعلامية من الجانبين الروسي والأوكراني، وقد انخرطت فيها بالخصوص الولايات المتحدة الأمريكية التي طالما ساندت كييف في محاولة

تصديها لـ«خطط الكرملين التوسعية وتهديداته الجدية» لجاره الجنوبي.. غير أن موسكو بدت الأكثر استعدادا لخوض غمار هذه الحرب، بعد أن أرست شبكة إعلامية واتصالية قوية تستخدمها لـ«مقاومة التطرف الليبرالي الغربي وتيسير عودة القيم التقليدية لروسيا» وتوسيع مجال الأتوقراطية» وضرب الديمقراطية داخل روسيا بطبيعة الحال،



وحيثما كان ذلك ممكنا في الخارج» في إطار «كفاح إيديولوجي يشبه في طبيعته وحجمه ومخاطره الكفاح الإيديولوجي زمن الحرب الباردة». 2



ويعتبر تركيز هذه الشبكة إحدى أسس «استراتيجية الفوضى» الذي نسج خيوطها فلاديمير بوتين، ومن بين أدواتها حرب التضليل الإعلامي (-dezinformatsiya) وقد أكد الرئيس الروسي في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014 بموسكو أمام جمع من المؤرخين ضرورة كسب معركة التأثير في العقول قائلا: «عندما نقنع أغلبية

الناس بأن موقفنا سليم وموضوعي وأنه في صالح الشعب، فإننا سنفوز حينئذ بمناصرة الملايين لنا». وقد جاء هذا التصريح شهرا بعد الإطاحة بالرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش (25 فبراير/شباط 2010 - 22 فبراير 2014) الموالي للكرملين بعد قيام ثورة «الميدان الأوروبي» والتي اعتبرتها روسيا انقلابا على الشرعية. 3

وتتألف الشبكة الإعلامية الروسية بالخصوص من قناة RT (روسيا اليوم سابقا) المحدثة سنة 2005، ومن المنصة متعددة الوسائط سبوتنيك Sputnik التي تبث بثلاثة وثلاثين لغة وقد أنشئت سنة 2014.



ولقناة RT التي تسعى إلى منافسة كبريات القنوات كـ CNN وBBC وFrance 24 والجزيرة مقرّ في كل من موسكو وواشنطن، وقد فتحت مكاتب لها بباريس ولندن ولوس أنجلس ودلهي وتل أبيب. وتنامى تأثير القنوات الروسية التي خصّصت لها ميزانية بلغت 350 مليون يورو سنة 2019 وذلك من خلال إعادة نشر محتوياتها على شبكات التواصل الاجتماعي وبواسطة مواقع إلكترونية وضمن مجموعات نقاش ميسّسة.

وأعلنت شركة فايسبوك أنها وضعت حدًا لتشغيل العديد من الحسابات المنشأة في روسيا والناشطة في بلدان مجاورة كبلدان البلطيق ورومانيا ومولدافيا وكازخستان. وأفادت في بلاغ لها بتاريخ 17 يناير/ كانون الثاني 2019 أنها تقدّر بـ 790 ألفا عدد المشتركين الذين تابعوا صفحة أو صفحات لحسابات



أنشأها عاملون بمنصة سبوتنيك مستعملين هويّات مزيفة.4

حرب الصور

كان وضع هذه الاستراتيجية الروسية مقدّمة للحرب الإعلامية والنفسية التي سترافق غزو أوكرانيا والتي تتبوأ فيها الصورة مكانة محورية. وقد تناول العديد من الفلاسفة والنقاد والكتّاب بالنظر والتحليل تأثيرها الآسر في العقل والوجدان.. فها هو غاستون باشلار Gaston Bachelard يصف القرن العشرين بكونه عصر الصورة، ملاحظا «أننا نخضع لفعل الصورة أكثر من أيّ وقت مضى من أجل الخير أو الشرّ». فماذا كان سيقول لو عاش في القرن الحادي والعشرين وأدرك الثورة الرقمية العارمة التي يشهدها العالم اليوم؟ وها هو رولان بارت Roland Barthes يخصّص كتابه rhétorique



de l'image (بلاغة الصورة) لهذه الظاهرة، في حين أصدر سارج غروزنسي Serge Gruzinski كتابا عنوانه «La guerre des images» (حرب الصور) يجعلنا نوقن أنه لا يمكن لنا أن نفهم حرب الصور التي تهزّ عالمنا اليوم دون الرجوع إلى تمظهراتها في القرون السابقة، منذ أن اكتشف كريستوف كولومب القارّة الأمريكية.

وقد بيّن الكاتب أنّ الصورة لعبت دورا حاسما في انتشار الثقافة الغربية على المستوى الكوني، إذ استُخدمت على مرّ القرون الصورة الوافدة من أوروبا أداةً في سبيل نشر هذه الثقافة واستعمار العباد وصهر الشعوب المغلوبة في نمط واحد، بعد أن انهال دون انقطاع على «العالم الجديد» سيل الصور في موجات متلاحقة، انطلاقا من صور القرون الوسطى ووصولا إلى الصور الإلكترونية، ومرورا بصور عصر النهضة، وقد تقبّل السكان



المحلّيون هذه الصور، جاعلين منها تارة تعبيراً عن هويّتهم وتارة أخرى وسيلة مقاومة أو تمرد..

مع انطلاق الهجوم الروسي على أوكرانيا، اندلعت حرب صور صنّفها الخبراء ضمن «حروب الجيل الخامس» حيث انتشر على الإنترنت وعلى شبكات التواصل الاجتماعي سيل من الفيديوهات والصور الفوتوغرافية وظّفها الطرفان المتنازعان في خدمة سرديتهما الدعائية، ولم يلبث أن اكتشف الخبراء الاتصاليون والقائمون على القنوات التلفزيونية ما يتضمّن جانب من المواد المنشورة من أخبار زائفة وتضليل إعلامي مقصود من هذا الطرف أو ذاك، وقد استخدمت الصورة من الجانب الأوكراني أداة لكشف «بشاعة الجرائم الروسية» ولاستدرار عطف الرأي العام الدولي، في حين حاولت موسكو من خلالها دحض اتهامات كييف والدول الغربية وإبراز ما يتعرّض إليه حاملو الجنسيّة الروسية والناطقون بلغتها في إقليم دومباس الواقع شرق أوكرانيا من «عمليات قمع وإبادة».



وأمام ارتفاع حجم المعلومات الكاذبة والصور المفبركة، وتجليّة للحقيقة التي تعدّ الضحية الأولى في كلّ نزاع مسلّح، وضعت وسائل إعلام سمعية بصرية كبرى على غرار فرانس تيليفزيون (France Télévision) دليلاً يتضمّن جملة من التوجيهات التي يتعيّن على أيّ مستخدم من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي التقيّد بها قبل إعادة نشر أيّة مادة مصوّرة تخصّ الحرب بأوكرانيا حتّى يحمي نفسه من الأخبار الزائفة.

صناعة الكذب

تعدّدت منذ لحظات الحرب الأولى القصص الكاذبة التي تقاسمها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، عن وعي أو غير وعي، الآلاف المؤلّفة من مستخدمي هذه الشبكات. ومن بين هذه القصص الشهيرة قصّة «شبح كييف» التي تروي «بطولة» طيّار أوكراني أسقط لوحده وهو يقود طائرته من نوع Mig-29 وفي غضون ساعات قليلة 6 طائرات روسية. وقد أعلنت وكالة رويترز استناداً إلى مصدر من الجيش الأوكراني سقوط 5 طائرات مقاتلة وطائرة عمودية روسية في منطقة لوهنسك في إقليم دومباس. وقد شوهد الفيديو الذي يصوّر سقوط هذه الطائرات الواحدة تلو الأخرى في السماء 826 ألف مرّة، بيد أنّ صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية أوضحت أنّ الفيديو مفبرك، إذ إنه مأخوذ من لعبة فيديو تسمّى Digital combat simulator world التي تتيح صناعة صور لمعارك جوية افتراضية تشبه كثيراً الحقيقة. وهذا الطيّار «البطل» اسمه تارة فلاديمير ماكاروف وتارة أخرى فلاديمير أبدونوف، وهو رجل أسمر، شابّ أحياناً وكهل في الخمسينات أحياناً أخرى. وقد استعملت في تزييف صورته صورة طيّار شارك سنة 2019 في استعراض عسكري بكندا. كما استخدمت صورة أخرى تظهر طيّاراً ببرّته

العسكرية وهو جالس على ركبته اليمنى، جسمه جسم مهندس عسكري أوكراني، قُتل خلال المعارك، غير أن رأسه هو رأس محام أرجنتيني يدعى بابلو أبدون توريس يمكن التعرف عليه من خلال صفحته على موقع لينكد إن أو على موقع أنستغرام أو كذلك من خلال بطاقته المهنية !!!



كما راجت على شبكة التواصل الاجتماعي صور لانفجار ضخم تبين أنها صور الانفجار الذي جدّ بميناء بيروت في 4 أغسطس 2020، مثلما راج على موقع تويتر فيديو لقصف جوّي تعرّضت له مدينة باريس لم يكن سوى فيديو كاذب صنعته السلطات الأوكرانية قصد التأثير في الرأي العام العالمي والإيهام بأنّ دائرة الحرب قد توسّعت لتشمل العاصمة الفرنسية!!!

وإن نس فلن ننسى صورة نُشرت على تويتر نُسبت إلى شابهة أوكرانية تُظهرها في موقف تحدّ أمام جندي روسي، بينما يتعلّق الأمر بصورة الناشطة الفلسطينية عهد تميمي خلال مسيرة سلمية مناهضة للاستيطان الإسرائيلي جدّت في قرية النبي صالح غرب رام الله في أغسطس سنة 2012، وقد تناقلت وسائل إعلام عالمية على نطاق واسع تلك الصورة البليغة!!!



ولجأ الجانب الروسي من ناحيته إلى اعتماد أسلوب التضليل الإعلامي خاصّة لتفنيد ما وجّه إليه في وسائل الإعلام الأوكرانية والدولية من اتهامات بشأن اقتراه جرائم حرب في حقّ المدنيين. ويمكن أن نذكر في هذا السياق قصة الممثلة الأوكرانية والناشطة على شبكات التواصل الاجتماعي ماريانا فيزهيغيرسكايا Mariana Vishegirskaya التي نشرت وكالة أسوشيتد بريس صورة لها في 9 مارس/ آذار 2022 قرب مصحة بمدينة ماريوبول في منطقة مدينة قصفها السلاح الجوي الروسي. وتُبرز الصورة هذه المرأة الشابة وكانت حاملا وهي خارجة من المصحة والدماء تغطّي وجهها. ونرى هذه الشابة في صورة أخرى - قيل إنّ الطرف الروسي قد زيّفها- وهي في صحّة جيّدة دون أن تكون حاملا. غير أنّ صفحة ماريانا تضمّنت صورتها وهي حامل وصورة أخرى بعد أن وضعت !!!.



ونشر حديث باللغة الروسية لهذه الممثلة الأوكرانية في 2 أبريل/ نيسان 2022 على يوتوب قبل أن يبتّ على موقعي تيلغرام وتويتر قدّمت فيه رواية للأحداث مخالفة لما جاء في التعاليق على الصورة التي التقطتها لها وكالة الأنباء الأمريكية. وحسب مصدر هولندي، فإنّ هذه المواطنة الأوكرانية قد لجأت إلى روسيا، وبالتالي قد تكون اضطرت إلى مسابرة الرواية الروسية.

ووقفت روسيا موقف الإنكار لما نسب إليها من جرائم حرب بعد المذبحة التي تعرّضت لها مدينة **بوتشا** الواقعة في إقليم كييف والتي تعدّ 37 ألف ساكن، وقد نقلت وسائل الإعلام الغربية صورا صادمة لجثث ضحايا المدنيين التي ملأت أنهج المدينة وشوارعها بعد انسحاب القوات الروسية منها في 3 أبريل/ نيسان 2022. وقد تحوّل الرئيس الأوكراني فولودومير زيلنسكي إلى هذه المدينة المنكوبة مصرّحا: «هذه جرائم حرب، وسيعتبرها العالم حرب إبادة»، بينما قال الناطق الرسمي باسم الكرملين ديمتري باسكوف إنّ «الصور هي نتيجة تزييف». وقد طالبت موسكو بتحقيق دولي حول هذه الوقائع، داعية إلى اجتماع لمجلس الأمن إزاء ما اعتبرته «استفزازا حاقدا»!!!



وقصد التصديّ لظاهرة فبركة الأخبار والتضليل الإعلامي، منعت المفوضية الأوروبية في 27 فبراير 2022 بتّ قناتيّ RT و Sputnik الروسيّتين في دول الاتحاد الأوروبي لإيقاف بتّ «أكاذيبهما» عن الحرب التي تخوضها موسكو في أوكرانيا. وسعت المفوضية إلى الحصول على موافقة دول الاتحاد الأوروبي على معاقبة القناتين عبر تقييد وصولهما إلى سوق وسائل الاعلام الأوروبية، بغضّ النظر عن قناة التوزيع الخاصة بهما، علما بأنّ العديد من الدول الأوروبية كانت اتخذت من قبل تدابير لمكافحة التضليل الإعلامي.

فعلى سبيل المثال، أعلنت مجموعة من الباحثين والصحافيين المتخصّصين الفرنسيين في مجال تطوير قدرات الأفراد على استعمال وسائل الإعلام والاتصال في 11 يناير 2022 إطلاق منصّة «دي فاكثو» لمكافحة التضليل الإعلامي، وهي مساهمة من فرنسا في مشروع أطلق على النطاق الأوروبي حسبما ذكرته إذاعة «مونت كارلو». 5



ومن ناحيته، وقّع فلاديمير بوتين في 6 مارس 2022 على القانون المتعلّق بتعديل قانون تجريم «التضليل الإعلامي» الذي ينصّ على فرض عقوبات جنائية تتراوح بين 5 و10 سنوات وعلى غرامة ماليّة تصل إلى 5 ملايين روبل (قرابة 88 ألف دولار) عند نشر أخبار كاذبة متعمّدة.

وقد حجت شركة «يوتوب» YouTube بعض وسائل الإعلام المدعومة من روسيا ووضعت قيودا صارمة لبتّ القنوات الروسية على تطبيقاتها، ليس فقط في أوروبا بسبب العقوبة الأوروبية بل في مناطق أخرى من العالم. وقد سبق هذا الإجراء حظر قناتي RT و Sputnik الروسيين في جميع أنحاء أوروبا. وشملت تدابير «يوتوب» إزالة أيّ محتوى يقلّل من مخاطر العملية العسكرية على أوروبا... وقد أزلت يوتوب منذ تفاقم الأزمة الأوكرانية حسبما ذكرت صحيفة «العربي» اللندنية في 11 مارس 2022 أكثر من ألف قناة وأكثر من 15 ألف مقطع لانتهاكها السياسات المتعلقة [بالتصدي] للتضليل الإعلامي وللمحتوى غير الملائم وغيرها. ... 6

إنّ ما استعرضناه من عيّنات للتضليل الإعلامي الذي يُلقى بظلال كثيفة على الحرب في أوكرانيا ليس إلاّ غيضا من فيض، فصناعة الكذب التي تُغذيها وتلهب نيرانها لا حدود لها ولا ضوابط.. والكُلّ ماضٍ في محاولة فرض سرديته انطلاقا من حقيقته «وبين حقيقتي وحقيقتك، تكمن الحقيقة» كما يقول المثل الإفريقي.



ولنا أن نطرح في هذا الصدد السؤال التالي: إذا ما أقرنا أنّ لشبكات التواصل الاجتماعي ولجانِب من مستخدميها، أكانوا أفرادا أم مجموعات أم دولا، مسؤولية كبرى في إشاعة هذا السيل من الأكاذيب والافتراءات، فهل سعت وسائل الإعلام التقليدية، لا سيما في البلدان الغربية، إلى تدارك هذا الوضع من خلال نقل صورة صادقة عن وقائع الحرب، أم أنّ تغطيتها لها هي بالعكس من ذلك تغطية منحازة لهذا الطرف أو ذاك وتتقصها بالتالي النزاهة والموضوعية ؟

غياب الموضوعية والتوازن في التغطية الإعلامية

قد لا نجانب الصواب إذا قلنا إنّ تغطية هذه الحرب من الجانبين الروسي والأوكراني، وكذلك من الجانب الغربي، هي تغطية مبتورة - وتلك مفارقة عجيبة في عهد الانفجار الاتصالي وحضارة الصورة- إذ قلما نرى صوراً من ميادين المعارك. فما شاهدناه عند انطلاق النزاع إنما هي صور صادرة عن عدد من السواتل تنقل أوّلا بأوّل حقيقة الميدان، على غرار مجموعة Planet الساتلية، التي تغطّي رقعة جغرافية واسعة وبدقة جدّ عالية تسمح بالتركيز على مساحة قدرها 50 سنتمترا مربّعا!!! وهو أمر غير مسبوق، حيث إنّ مشغلي السواتل وشركات تصوير الأرض ومراقبتها باتت توفّر للعموم معلومات على غاية من الأهمية كان الحصول عليها حكرا على الحكومات. بيد أنّ هذه الصور الساتلية لم تُبرز للمشاهد حجم الدمار الذي ألحقته القوات الروسية بالمنشآت العسكرية الأوكرانية، ولا عمليات التدمير الذاتي لعدد من الجسور أقدم عليها الجيش الأوكراني لقطع الطريق أمام تقدّم الغزو الروسي، بل إنّ كلّ ما شاهدناه صور للآثار الأولى للقصف الجوّي وللتفجيرات...

إيلينا فولوشين Elena Volochine صحفية تحمل الجنسيين الفرنسية والروسية، عملت قرابة عشر سنوات مراسلة لقناة France 24 بموسكو، واضطرت، على حدّ تعبيرها، لمغادرة روسيا «بمحض إرادتها نظرا إلى استحالة قيامها بعملها الصحفي في سياق الصنصرة وكشف الحقيقة في علاقة بالحرب في أوكرانيا». تخبرنا عن خصائص تغطية هذه الحرب قائلة: «لا يشاهد الروس عبر التلفزيون الرسمي المدن الأوكرانية وهي تتعرض



للقصف ولا يشاهدون صور الأضرار والضحايا البشرية كما هي في الواقع، وإنما يشاهدون صورا بالأقمار الصناعية لضربات عسكرية تدرج في عملية خاصة ويشاهدون إطلاق صواريخ جوّالة من بواخر ومن راجمات صواريخ في غابات، وصورا مركّبة مع مؤثّرات تصاحبها موسيقى، انطلاقا من الجندي الذي يضغط على الرّز، ومن الجندي الآخر الذي يعطي أمر الإطلاق، الغاية من ذلك إثارة شعور الفخر لدى المواطن الروسي بجيشهم المكملّ بالنصر في حرب نظيفة، وإذا ما نشرت الصحف في صفحاتها الأولى صورا عن الحرب فهي تتعلّق بما تعرّض له المواطنون من دمار وبالضحايا التي سقطت في إقليم دومباس في جمهوريتيّ دونتاسك ولوهانغ اللتين أعلنتا استقلالهما سنة 2014 في إطار حرب ضد النازيين الجدد المدعومين من الولايات المتحدة والغرب، شنتها روسيا حيث أرسلت جيشها ومصالحها الاستخبارية لمساندة «حركة انفصالية»...وتقدّم البروباغندا الروسية هؤلاء المواطنين الناطقين بالروسية كضحايا الثورة النازية المدعومة من الولايات المتحدة والغرب والرامية إلى طرد متساكني هاتين الجمهوريتين المهذّدين بالإبادة لأنهم يرغبون في الانتماء إلى روسيا...7



ولأنّ الحرب في أوكرانيا هي بالأساس حرب مدفعية، تبين إيلينا فولوفيتش أنّ «طواقم التصوير لا ترافق الجيش الروسي إلّا في إطار عملية تصوير منظّمة ومؤثّرة.. ونفس الشيء يلاحظ من الجانب الأوكراني، إذ يلاقي الصحفيون صعوبات كبيرة للالتحاق بخطوط الجبهة حيث المقاتلون وبالتالي يكونون وراء خطوط الجبهة... وعندما يرافق الصحفيون الروس من التلفزيون الرسمي المقاتلين الانفصاليين [في إقليم دومباس] فإنهم يرتدون بزّة عسكرية فيستحيل التمييز بين الصحفي والمقاتل، وهذا يتعارض مع أخلاقيات المهنة من منظور غربي...»

وتلاحظ هذه الصحفية أنّ السردية الروسية «تتطور منذ اندلاع الحرب بناء على الجزئيات ولكن في الخطوط العريضة هي حرب وطنية ضدّ النازيين الذين عادوا إلى أوكرانيا...والسيناريو موضوع منذ سنة 2014.. هناك تطوّر في مفردات الخطاب الروسي، فحينما بدأ الغرب في تزويد أوكرانيا بالسلح أصبح الروس يتحدثون عن حرب ضدّ العالم، عن حرب عالمية ثالثة...»

ومع إقرار إيلينا فولوفيتش بقيام طريقيّ النزاع بتجاوزات على شبكة الإنترنت من خلال إشاعة الكثير من الأخبار الزائفة منذ بدء الحرب، فإنها تعتبر أننا فيما يخصّ الطرف الروسي «إزاء استراتيجية دقيقة من وضع أخصائيين في العلوم السياسية ومؤرّخين وخلايا كاملة صلب وزارة الدفاع [الهدف منها الردّ على السؤال التالي]: كيف سنسرد كذب الدولة والحقيقة الموازية التي يعيش في ظلّها اليوم؟.. يجب دراسة كتب التاريخ حينما تستمع إلى الروس في الشوارع، ومن بينهم الشباب، وهم يرفضون الحرب ولكنهم يؤيدون العملية العسكرية المناهضة للنازية».



هكذا غطّت وتغطّي وسائل الإعلام الروسية والأوكرانية وقائع الحرب. ولكن ماذا عن تغطية التلفزيونات الغربية لها، ولا سيما الفرنسية منها؟ دأبت منذ اندلاع هذا النزاع المسلّح على متابعة تطوّراته من خلال القنوات الإخباريتين الفرنسيّتين LCI و BFM TV، وهما قناتان خاصتان، وأحيانا من خلال نشرات France Télévision،

وهي قناة عمومية، وقد لاحظت من الوهلة الأولى تشابها كبيرا في طرق تغطية الحرب ومعالجة المواد الإخبارية المتعلقة بها، حيث يتمّ الاعتماد على تقارير المراسلين والمبعوثين الخاصين إلى الأراضي الأوكرانية المتضرّرة من القصف الجوي والأرضي الروسي، وذلك قصد إبراز الدمار الهائل الذي يلحق بالمنشآت العسكرية والمدنية في مدن وقرى، والمأساة الإنسانية التي يعيشها متساكنوها والكشف عن «جرائم الحرب» التي تقترفها القوّات الروسية في حقّ المدنيين، علاوة على نقاشات مطوّلة يشارك فيها سياسيون من اتجاهات مختلفة وخبراء عسكريون ومحلّلون متخصصون في المجال الاستراتيجي وإعلاميون بارزون. وممّا يلفت الانتباه هو التطابق التام لخطوط تحرير هذه القنوات الثلاث مع بعضها البعض، إذ هي تعكس وجهة النظر الرسمية لفرنسا، كما عبّر عنها الرئيس إيمانوال ماكرون والمنسجمة في خطوطها العريضة مع وجهات نظر الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.

وتشترك التحاليل في شيطنة النظام الروسي والتحريض عليه أحيانا من قبل من يريد دفع هذه الدول إلى دخول الحرب وعدم الاكتفاء بتقديم الدعم المعنوي والعسكري لأوكرانيا التي «تركت لوحدها في مواجهة غطرسة الكرملين»، فضلا عن التشهير بالرئيس فلاديمير بوتين الذي شبّه بهتلر،



تماما مثلما شبّه من قبله جمال عبد الناصر وصدّام حسين بالدكتاتور النازي. كما تنزع هذه التحاليل إلى التركيز على تداعيات الحرب في أوكرانيا على الأمن والسلم العالميين وكذلك على المجالين الطاقوي والغذائي، اعتبارا لانعكساتها الوخيمة على تزويد الأسواق العالمية بالغاز الروسي وبالحبوب الأوكرانية. وقلّما تنطرق هذه التحاليل إلى مسؤولية الجانب الغربي في دفع بوتين إلى شنّ هذه الحرب، وحتىّ لما يدعى ممثل رسمي للسلطات الروسية إلى بسط وجهة

نظر بلاده فإنّ مردّد ذلك - حسبما يمكن لنا استقراءه- ضرب من «تبرئة الذمّة» إزاء كلّ من قد ينتقد التغطية الإعلامية للحرب، علاوة على السعي إلى إحراج الجانب الروسي من خلال محاولة تعرّته تناقضاته ونسف مبرّرات «عملياته العسكرية الخاصّة في أوكرانيا» واستدراجه خارج مربّع الإنكار الذي ظلّ متمسّكا به، عساه يقرّ بأخطائه وجرائمه.

تغطية تحت مجهر النقد



وتتالت في وسائل إعلام عربية وفي بعض الوسائط الغربية الانتقادات الموجهة إلى هذه التغطية الأحادية المصدر والفاقة للتوازن والموضوعية. فالحرب في أوكرانيا قد كشفت «عن زيف الشعارات التي تردّها الإدارة الامريكية والدول الأوروبية والمنظمات الدولية التي ترفع شعارات الدفاع عن حرّية الاعلام. فالمواطن الأوروبي والأمريكي اليوم محروم من متابعة أخبار هذه الحرب، إلّا حسب ما تسمح به الرؤية الأمريكية والأوروبية، فشبكة روسيا اليوم أغلقت مكاتبها ومنع مراسلوها من العمل والمواقع الروسية، مثل موقع شبكة روسيا اليوم أو وكالة الأنباء نوفستي أو وكالة الأنباء سبوتنيك، كلّها ممنوعة حتىّ على الفايسبوك وتويتر ولا يمكن الدخول إليها في محوّلات البحث.



ورغم هذا الحصار الإعلامي والنفسي الذي تقوده الحكومات الأوروبية والإدارة الأمريكية والتسويق لـ"جرائم" بوتين، لم نسمع أي صوت للذين اعتادوا إيدانة الأنظمة العربية وتصنيفها كأنظمة معادية لحرية الرأي والتعبير وتضعها على القوائم السوداء، مثل ما فعلوه مع صدام حسين والقذافي وبن علي ومبارك، واليوم يفعلون نفس الشيء مع السيسي في مصر. هذه الأصوات التي كنا

نسمعها من منظمات مثل الكنفدرالية الدولية للصحفيين ومنظمة مراسلون بلا حدود وغيرها صمتت اليوم عن المجزرة التي يعيشها الإعلام في أوروبا زعيمة الحرية والديمقراطية والولايات المتحدة الأمريكية راعية الحريات ومقاومة الاستبداد!

وفي الحقيقة ما يحدث ليس جديدا ولا مفاجئا، فقد كان وما زال الكيل بمكيالين هو قاعدة الاستراتيجية الأمريكية والأوروبية.

إنه درس للمتمسكين بتجارة «حرية الإعلام» و«التعددية» و«الاستقلالية». فقد اصطفت كل وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية وراء الاستراتيجية الرسمية، ولم يصرخ أحد من أجل منع مصادرة حق المواطن في المعلومة». 8

ومن وجهة نظر عربية مماثلة، أظهرت الحرب في أوكرانيا «مدى انحياز وسائل إعلام غربية، لطرف ضد آخر، على الرغم من أنها تنادي على الدوام بالحياد والموضوعية» وقد استغلّت ماكينة الدعاية السياسية الغربية، [ما يجري في هذا البلد] بحيث لم تظهر الحقائق من مختلف الأطراف المتصارعة، وزاد ذلك بانحياز وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت تحرّض على الكراهية والعنصرية والعنف.



واعتبر وزير الثقافة الأردني الأسبق وعميد معهد الإعلام السابق، الدكتور باسم الطويسي أنه من الواضح أنّ الحرب الروسية الأوكرانية تشهد دعاية متبادلة ليس طرفاها روسيا أو أوكرانيا، بل الجانب الروسي من جهة والغربي من جهة أخرى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية... في الحروب جميعها، يتراجع الإعلام والإخبار بمفاهيمهما الموضوعية لصالح الدعاية، وتبقى أطراف أخرى في المشهد، يمكن أن تقدّم رواية قريبة للحقيقة. «9.

وثمة في صفوف الإعلام الغربي من تحلّى بالجرأة فأيد هذا الطرح بالقول إنّ « المعسكر الغربي اختار منذ البداية منع كلّ خبر من المصادر التي تسيطر عليها روسيا، لذلك لا يوجد إلاّ وجهة نظر واحدة، ممّا يحدّ من حرّية التعبير، لكن الأدهى والأمر أنّ كبريات وسائل الإعلام العالمية وعمالقة العالم الرقمي يمارسون الصنصرة على نطاق واسع للصحف والمقالات التي لا تتسجم مع السردية الغربية : فهناك الأخبار من جهة والأشعار من جهة أخرى، وهي النظرة المانوية التي تريد أمريكا فرضها على العالم، لكن لنعرف من هم الأخبار ومن هم الأشرار؟»¹⁰



ومن نتائج الحرب في أوكرانيا على الصعيد الإعلامي، بالإضافة إلى هذا كلّهُ، أنها فتحت أمام أنظار المتابعين لتطوّراتها صندوق باندورا ذا المحتويات المفاجئة، إذ طفا على السطح خطاب عنصري مقيت تّبّته إليه الصحفية البريطانية نادين وايت Nadine white في مقال لها منشور على موقع «ذي انتبندت» The independent بالعربية جاء فيه بالخصوص :

« من فرنسا إلى بريطانيا والولايات المتحدة يأتي الكثير من التغطيات الإعلامية للحرب في أوكرانيا مُسبّعا بالتمييز العرقي . إنه أمر خطير حتى ولم يكن مفاجئاً...

وقد كتب دانييل هانان في «ذي تلغراف» : إنهم يشبّهوننا تماما [في الحديث عن الأوكرانيين] . وهذا ما يجعل الأمر صادما جدا. لم تعد الحرب أمرا تكابده شعوب فقيرة وبعيدة. بل إنها قد تصيب الجميع..



بات مؤكدا أنّ التمييز العرقي ليس موجودا فقط عند الحدود الأوكرانية، حيث يتحدّث أشخاص من أقليات عرقية عن حرمانهم من اللجوء، بل الصنف نفسه من التعصّب منتشر في أجزاء مختلفة من قطاع الإعلام الدولي. والأمر لا يؤدي سوى إلى تعزيز مشروعية ظاهرة تجريد غير البيض من إنسانيتهم، خصوصا أولئك الذين يكابدون النزاعات والحروب..

كذلك قالت مراسلة الـ «أن بي سي» هالي كوييلا : لتحدّث بصراحة، هؤلاء ليسوا لاجئين من سوريا، إنهم لاجئون من أوكرانيا... إنهم مسيحيون وبيض. إنهم [مثلنا تماما]...

ويوم الجمعة المنصرم، عرضت قناة «سكاي نيوز» مقطعا مصوّرا لأشخاص (أوكرانيين) يصنعون خلطات المولوتوف -أي القنابل- وقد جرى في السياق تقديم شرح مفصّل لكيفية صنع تلك

المقذوفات لتكون بأقصى قدر من الفاعلية. هل يمكن تصوّر أن يكون هؤلاء الذين (يصنعون القنابل) سوريين أو فلسطينيين؟ كانوا سيصنّفون على الفور بأنهم إرهابيون»¹¹.



يعني هذا المقال الذي تنطبق عليه المقولة الشهيرة «وشهد شاهد من أهلها» عن كلّ تعليق، فهو دليل ساطع على عقلية التمييز العنصري التي تغدّي الخطاب الإعلامي الغربي وعلى سياسية الكيل بمكيالين التي ينتهجها.

لئن أضحى التضليل الإعلامي في عصر «ما بعد الحقيقة»

إحدى الظواهر السائدة اليوم مع توسّع مجال استخدام وسائط الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي من قبل الأفراد والمجموعات والدول، وازدياد سطوة المنصّات الرقمية العملاقة وتحكّمها في مصادر المعلومات ومسالكها، فإنّ هذه الظاهرة تتحوّل زمن الحرب إلى سلاح يفتك بالحقيقة في المقام الأول، قبل البشر والحجر وتتغني معها كلّ قواعد المهنة الإعلامية والقيم الأخلاقية التي من المفروض احترامها والتقيّد بها، لتتقدّم قربانا على مذبح المصالح الاستراتيجية لـ«إمبراطوريات الكذب». من الوهم الاعتقاد أنه يوجد إعلام حرّ منزّه من كلّ الشبهات. فلا وجود لحرية مطلقة للإعلام في أيّ بلد كان، حتّى في البلدان العريقة ديمقراطيا خاصة زمن الحرب، وإنما هي حرية تقيدها وتحدّها سياسات الدول وإكراهات الواقع في مختلف تجلّياته.

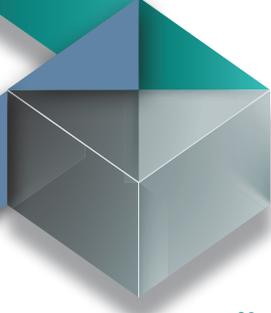
علّمنا التاريخ أنه من الممكن دائما أن نكذب، ولكنه من الصعب التماهي فيه بطريقة يصدّقها الناس. لقد قامت الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق على أساس كذبة كبرى، هي الادّعاء بامتلاك بغداد لأسلحة الدمار الشامل، لكن سرعان ما انجلت الحقيقة واكتشف العالم بأسره، بما فيه الرأي العام الأمريكي، مزاعم إدارة بوش الابن ومراميها وراء غزو هذا البلد العربي. وسيأتي يوم، نظنّ أنه ليس بالبعيد، سنكتشف فيه بأكثر وضوح وجلاء ما خفي من الحرب في أوكرانيا من أسرار، وسنعرف حينئذ من هم حقّا الأخياري ومن هم الأشرار !





المراجع

- 1- شيماء خضر، تقرير حرب المعلومات والتضليل الإعلامي، موقع المعهد العالمي للتجديد العربي، 13 فبراير 2021
- 2 - Isabelle Thandraud, Julien Théron, Poutine, la stratégie du désordre, édition Tallandier p37, p 39, p 40, p 44, p 45, p 46
- 3- ibid
- 4- ibid
- 5- موقع الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات europarabct
- 6- المصدر السابق
- 7 - حديث للصحفية إيلينا فولوشين إلى إذاعة فرنسا الدولية، 6 مايو 2022
- 8 - مصطفى المشاط ، موقع انوفار نيوز 5 أبريل 2022، تونس
- 9 - الإعلام الغربي... هل «سقط قتيلًا» بالحرب الأوكرانية جريدة الغد الأردنية، مارس 2022 ، محمد الكيالي،
- 10 - Émilien Lacombe, Ukraine : Boutcha ou la guerre des images,infodujour
- 11- نادين وايت، التحيز العرقي في التغطية الإعلامية الغربية للحرب الأوكرانية، هو أمر مخجل، موقع ذي انتبذنت بالعربية نشر بتاريخ 1- فبراير 2022



أ. محمد الأسعد الدايش
خبير إعلامي

الفضائيات العربية والمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية للتناول أخبار الحروب وقضاياها

أخلاقية واجتماعية لا يمكن التهرب منها، لأنها ستدعم ثقة الجمهور فيها أو تهزّها، على نحو يصعب تداركه أو معالجته بشكل هيّئ.

فالحرب الروسية الأوكرانية، عندما دقّت طبولها واحتدمت ودارت رحاها، أسالت الكثير من الحبر، وكانت موضوع نقد في المنابر الإعلامية الغربية، لما شابها من انحرافات وخروقات جسيمة لمهنة الصحافة.



تتنافس القنوات التلفزيونية الفضائية في مواكبة الحروب ونقلها، لما تمثّله من مادة إعلامية تشدّ جمهور المشاهدين وترضي فضوله، لمعرفة آخر التطوّرات الميدانية ومآل الأوضاع في تلك المناطق وبؤرها المتوترة.

وبالرغم من كثرة القنوات التلفزيونية الفضائية، العربية والغربية والشرقية الناطقة باللغة العربية، فإنّ أغلب المشاهدين يركّزون على قنوات بعينها ويعتبرونها مصدرا موثوقا للمعلومة، فيما يبقى البعض الآخر يتنقّل من قناة إلى أخرى ليغربل الأخبار ويقارنها، علّه يجد الحقيقة في تقاطعاتها بعد أن انتابه الشكّ في صحتها ومصداقيتها.

إنّ تناول الفضائيات لأخبار الحروب وقضاياها يضعها بالضرورة أمام مسؤولية

المعالجة الإعلامية للنزاعات المعاصرة في التلفزيون

كما ظهر نموذج البطل The Hero من خلال اعتماد الرئيس الأوكراني فلودمير زيلينسكي Volodymyr Zelensky كبطل قومي في وسائل الإعلام الغربية. ولا ننسى النموذج السياسي لتستشهد الكاتبة بمقولة المنظر العسكري البروسي «كلاوسفيتز» Carl Philipp Gottlieb von Clausewit بأنّ «الحرب ليست سوى استمرار للسياسة بوسائل أخرى» ، لتذهب من خلال هذا التعبير إلى أنّ الحرب تستغلّ السرد الإعلامي بأساليبها المعتادة للتحكّم في المعلومة والرقابة والدعاية.



ولم تقف «ماسون» عند هذا الحدّ، لتقدّم نموذجاً أطلقت عليه النموذج «الرياضي» خلال حرب الخليج عام 1991 ، عندما تظاهرت شبكة «سي إن إن» CNN بتصوير الحرب على الهواء مباشرة، وقامت بتركيب كاميراتها، كما لو كانت تنقل مباراة رياضية يتابعها الجمهور.

وأخيرًا، هناك النموذج العسكري، الذي كان موجودًا بالفعل في حرب فيتنام، ولكن تجلّى بشكل خاص أثناء حرب العراق، إذ تمّ التركيز على استضافة الخبراء العسكريين في استوديوهات الفضائيات للتحليل وتقديم وجهات النظر العسكرية ودمج الصحفيين الميدانيين Embedded مع الجيش، وهي كلّها نماذج نراها اليوم في حرب أوكرانيا.

وفي هذا الإطار، كتبت الصحفية الفرنسية أود دسونفيل Aude Dassonville بجريدة «لوموند» في عددها الإلكتروني الصادر بتاريخ 3 مايو 2022 عن تناول الإعلامي للحرب في أوكرانيا، واصفة إياها «بالحرب الإعلامية ذات الوجه الإنساني»، واعتمدت في مقالها دراسة مؤرّخة وسائل الإعلام وعالمة الاجتماع إيزابيل فيرات ماسون Isabelle Veyrat-Masson (مديرة الأبحاث في المركز الوطني للبحوث العلمية والمتخصّصة في الاتصال السياسي بفرنسا).

إذ أكدت إيزابيل فيرات- ماسون، من خلال دراسة مقارنة ومنهجية للأعمال التي تتناول المعالجة الإعلامية للنزاعات المعاصرة في التلفزيون، أنّ التغطية الإعلامية للحرب في أوكرانيا جمعت كلّ الطرق والوسائل لنقل صورة الحرب عبر الفضائيات.

إذ تمّت ملاحظة اعتماد نموذج الأدب القصصي Fiction، الذي يجمع بين بنية القصة والجانب التسلسلي للمعلومات والتشويق - هل سيهاجم الروس؟ هل سيحتلون كيف؟ هل ستسقط ماريوبول؟ .



أوكرانيا ، أبلغت حتى الآن عن «20 هجومًا على الأقل ضدّ الإعلاميين منذ بدء الأعمال العدائية».



كما أشار الاستطلاع إلى «تغطية غير متوازنة للأطراف المتحاربة» في ضوء القيود والمشاكل الإعلامية الروسية.

وتحت عنوان «الحرب على أوكرانيا بين المعايير المهنية وأخلاقيات الإعلام» كتب معتر الخطيب أستاذ فلسفة الأخلاق مقالاً، نشره في الجزيرة نت يوم 3 مارس 2022، قدّم خلاله أمثلة عن الأخطاء المهنية التي ارتكبتها عدد من المراسلين الميدانيين لكبرى الفضائيات، أمثال «فرينش إم إس إم» (French MSM)، و«بي بي سي» (BBC)، و«آي تي في» (ITV)، و«سي بي إس» (CBS)، و«إن بي سي» (NBC)، وكذلك الجزيرة الإنجليزية.



تغطية غير متوازنة في أوكرانيا

من جهتها، نشرت منظمة iMedD اليونانية غير الحكومية دراسة استقصائية حول شفافية الصحافة واستقلاليته في نقل الأحداث من أوكرانيا، أكدت من خلالها أنّ تركيز عدد كبير من الصحفيين في الميدان، « يتراوح عددهم بين 3000 و 3500»، لم يخدم المعلومة المؤكدة والموثوقة ، وذلك لافتقار عدد كبير منهم للخبرة ، حسب المنظمة.

كما أشارت منظمة iMedD إلى مشاكل تتعلق «بالسجل غير الكامل لعدد الصحفيين» في أوكرانيا، و «التأخير في إجراءات اعتماد وسائل الإعلام والوثائق التي تقدّم ضمانات أمنية». وهو ما اعتبرته المنظمة «دليلاً على أنّ الصحفيين يؤدّون واجباتهم في ظروف محفوفة بالمخاطر يمكن أن تكون لها أحياناً عواقب وخيمة».

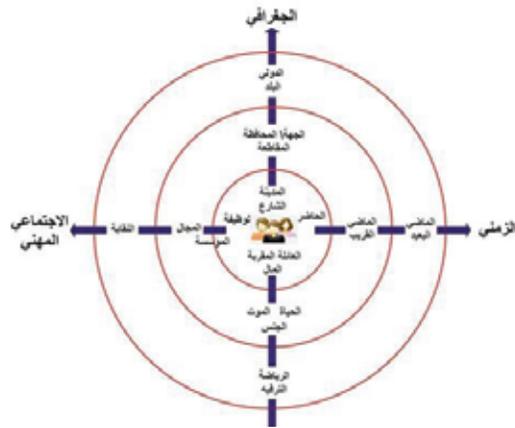


ووفقاً للمنظمات الدولية، «لقي أربعة صحفيين ومصوّر صحفي حتفهم، وأصيب أكثر من 30 منهم منذ انطلاق الحرب. وأفادت منظمة iMedD بأنّ «مراسلون بلا حدود» Reporters Without Borders RSF، التي تسجّل انتهاكات حرّية وسائل الإعلام في

في المجتمعات، ومهما دامت الحرب، فإنّ الاهتمام بها باقٍ ببقاء أثرها في الجمهور المستهدف Target group.

ولنا أن نسأل هنا، كيف اهتّمت الفضائيات العربية بالحرب الروسية الأوكرانية، رغم بُعد المسافة؟ وعلى أيّ أساس تركّز اهتمام الجمهور العربي خلال متابعته لقنواته العربية؟

إنّ جذب اهتمام المتلقّي للقنوات الفضائية العربية، يبنى أساساً على قاعدة القرب في الصحافة، فهي المبدأ الذي تبنى عليه أهمية الأخبار وترتيبها في أولويات جمهور المتلقّين، فكّلما كان الخبر أقرب إلى المتلقّي، كلّما كان أكثر أهميّة وقدرة على جذب اهتمامه ومتابعته.



مهما اختلفت الدراسات في تحديد عوامل القرب بالنسبة إلى جمهور المتلقّين، إلّا أنّها عموماً تتفق على أربعة محاور رئيسية وهي:

- **القرب الجغرافي:** تعتبر المعلومات مهمّة في نظر المتلقّي إذا كانت في منطقة جغرافية قريبة منه أو يعرفها،

وقدّم كاتب المقال أمثلة عن إخلالات المراسلين الميدانيين الذين اعتمدوا في وصف ضحايا الحرب انطباعات عنصرية وتمييزاً واضحاً يضرب مصداقية وسائل الإعلام التي يعملون معها، وتبرز تحييزهم الواضح والصريح، ذلك أنّهم قاموا بمقارنة الضحايا الأوكرانيين بالضحايا السوريين، والأوضاع هناك، بما حدث في العراق وأفغانستان وفي بلدان إفريقيا والشرق الأوسط، وكأنّ صور المعاناة مقبولة في تلك المناطق وليست مقبولة في أوكرانيا.

كما لا تخلو الفضائيات العربية من بعض الإخلالات في تغطية الحرب في أوكرانيا، وذلك لاعتبارات موضوعية، وهي صعوبة الميدان واحتكار المعلومة من وكالات أنباء غربية أو روسية تقدّم الزوايا التي تخدم وجهة نظر بلدانهم التي اصطفّت مع طرف دون آخر، سواء على مستوى المصطلحات المعتمدة أو المعطيات الميدانية المقدّمة.

ولن نقف هنا عند حدود الإخلالات أو الأخطاء المرتكبة من الفضائيات العربية، وإنما سنقدّم الضوابط الأخلاقية والمهنية الواجب اعتمادها، انطلاقاً من المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام وحقّ الجمهور في المعلومة الموثوقة والدقيقة.

قاعدة القرب وأهميّة الحرب في أوكرانيا

إنّ الحرب مهما كانت بعيدة، فإنها تشدّ أنظار العالم خصوصاً عند اندلاعها، ويدوم الاهتمام بها حسب أهميتها وأثرها

حدث آني Current من الحاضر وليست من الماضي، وهي كذلك صراع نفوذ دولي، ربما ستغيّر نتائج وجه العالم، كما أنّ تداعياته الاقتصادية لا تقف حدودها في منطقة النزاع، بل تُلقي بظلالها في منطقتنا العربية، دون أن ننسى العاطفة الإنسانية التي ترفض الحروب وتتعاطف مع الضحايا، مهما كان جنسهم أو لونهم أو ثقافتهم أو دينهم.

أخلاقيات العمل الإعلامي والصحفي

ولضمان تغطية مهنية فإنّ من واجب الصحفي أن يحتكم إلى ضوابط ومعايير تضمن مصداقية القنوات التي يعمل معها، فعند إنجاز العمل الميداني يجد الصحفي نفسه في بعض المواقف مُجبّرا على التفكير في جميع المشكلات التي يمكن أن يثيرها بثّه للعمل من عدمه، وهو ما يسمّى المسؤولية الاجتماعية، فعليه أن يدرس الخيارات التالية :

هل يستطيع البثّ أم لا؟ هل يُبرز عمله أم يضعه في موقع ثانوي؟ هل ينتظر لفترة ما إلى أن يحصل على مزيد من المعلومات أم يسعى نحو السبق؟



ويُطلق على هذا القانون أيضًا «موت الأميال» لأنّ خبر الموت في مدينة المتلقّي يهّمه أكثر من عدد كبير من الوفيات في بلد بعيد.

- **القرب الزمني:** إنّ الحدث القريب (في المستقبل أو في الماضي) أكثر أهميّة من الحدث البعيد، فالأخبار قابلة للتلف، ويمكن أن تصبح هذه الأخبار قديمة بسرعة.

- **القرب العاطفي:** تعدّ العائلة أو المال أكثر تأثيرا في مشاعر المتلقّين من تأثير النشاط الرياضي البسيط، كما أنّ أخبار الكوارث والحروب وتأثيراتها الإنسانية أشدّ وقعا على جمهور المتلقّين من أخبار التظاهرات الثقافية والاحتفالات مهما بلغ حجمها.

- **القرب الاجتماعي/ المهني:** توجد العديد من المشاكل الاجتماعية، لكن اهتمام المتلقّي ينصبّ على المواضيع التي تهّمه، كمجال عمله أو مقدّره الشرائية، ويتجاهل مواضيع أخرى لا تؤثر كثيرا أو بتاتا في وضعه الاجتماعي.

وإذا طبّقنا هذه القاعدة على اهتمام المشاهد العربي بأخبار الحرب الروسية الأوكرانية في الفضائيات العربية، فإننا نجد على الأقل ثلاثة عوامل مهمّة تسترعي انتباهه، وهي القرب العاطفي والزمني والجغرافي. فالحرب التي تدور رحاها في أوكرانيا هي



لكن الفصل فيها يبقى لتقدير الصحفي عند إجابته عن الأسئلة الأخلاقية سألقة الذكر.

وترتكز المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية على المبادئ الصحفية التي جاءت في مواثيق الشرف المهني ومدونات السلوك التي تعتمدها الفضائيات، لمنع أي انحراف عن المهنية وضمان مصداقيتها. ومن المبادئ الرئيسية نجد :

- **المسؤولية:** وتعني التزام المصداقية والموضوعية والحياد من أجل كسب ثقة الرأي العام.
- **حرية الإعلام والصحافة:** وذلك بالدفاع عنها وعدم التقليل من شأنها، فهي مكسب كل صحفي ومسؤوليته أمام جمهوره.
- **الاستقلالية:** وتكون من خلال تحمّل مسؤولية الرسالة التي يقدمها الصحفي للمجتمع، فهو ليس أداة لتلميع الآخرين ولا يمكن شراء ذمته .
- **الصدق والدقة:** وتعني تحري أقصى درجات الدقة والتثبت من المصادر، وعدم الوقوع في الخطأ لكسب ثقة الجمهور والحفاظ عليها.
- **عدم الانحياز:** والمقصود بها التزام الموضوعية والفصل بين الرأي الشخصي والعاطفة من جهة، وما يكتبه الصحفي من جهة أخرى، فهو ناقل للخبر وليس مُصلحاً اجتماعياً أو واعظاً.

لضمان تغطية مهنية فإنّ من واجب الصحفي أن يحتكم إلى ضوابط ومعايير تضمن مصداقية القنوات التي يعمل معها، فعند إنجاز العمل الميداني، يجد الصحفي نفسه في بعض المواقف مُجبراً على التفكير في جميع المشكلات التي يمكن أن يثيرها بثّه للعمل من عدمه، وهو ما يسمّى المسؤولية الاجتماعية

أسئلة تخامر الصحفي المسؤول لتبرير قرار البثّ من عدمه، فهو يدرس أضرار البثّ ومنافعه، ويقدر أهميّة المادة الإعلامية وملاءمتها للجمهور.

فمثلا ليس من باب الأخلاق أن ينشر الصحفي تفاصيل عملية اقتحام لإجلاء رهائن قبل انتهائها ولو كان يملك التفاصيل كافة، لما في ذلك من خطر على سلامة الرهائن وكشف للعملية ولعنصر المفاجأة. كذلك ليس من الأخلاق أن ننقل مباشرة صورا يبيّنها أحد الأشخاص من مكان تسيطر عليه عصابة أو إرهابيون، لما في ذلك من خطر على كشف هويّته ومكانه وتهديد سلامته، والأمثلة عديدة،

لصورة بعينها، فإنّ ذلك من شأنه أن يمّس من مصداقية الفضائيات العربية.

ولحسن الحظ، لم نلاحظ اعتماد النموذج الرياضي في نقل الأحداث مباشرة وكأنها مباراة رياضية أو النموذج العسكري الذي برز جلياً في حرب العراق، من خلال مرافقة الصحفيين الميدانيين لقناة CNN للقوات الأمريكية بشكل مدمج Embedded، وهو ما يعتبر تعدياً واضحاً لمبدأ الحياد والمصداقية.

إنّ نقل الأحداث من بؤر التوتر يُعدّ أمانة صحفية شعارها المبادئ التي ذكرناها، وأساسها قيم الصحافة والمسؤولية الأخلاقية تجاه المجتمع والجمهور، لأنّ التنافس الحالي في الفضائيات ليس السبق في نقل الأحداث، بل الصدق في تقديمها، في وقت تعدّدت فيه مصادر المعلومة بفضل الإعلام الإلكتروني، ولم تعد حكراً على الفضائيات في شكلها التقليدي.

• المحافظة على حقوق الآخرين:

وتعني عدم التعديّ على حرّياتهم الشخصية، ما لم تكن هناك قضية تعني المجتمع كالجرائم، مع اعتماد مبدأ الإنصاف، من خلال نقل أقوال جميع الأطراف بحياد تام.

عند متابعة تغطية مختلف الفضائيات العربية للحرب في أوكرانيا، نكتشف للأسف أخطاءً تتفاوت درجاتها من قناة إلى أخرى، ربما لصرامة احترام المعايير المهنية ومدوّنات السلوك أو غيابها أو ضعف تطبيقها في قنوات أخرى.

فلئن كان نموذج الأدب القصصي Fiction الذي يعتمده الصحفيون الميدانيون في بناء قصتهم الخبرية مقبولاً للتشويق وشدّ الجمهور، فإنّ الوقوع في الدعاية من خلال نموذج البطل The Hero كما تعتمدّه الصحافة الغربية أو النموذج السياسي الذي يرتبط بمصادر المعلومات والذي يروّج عادة



إشكالية مصطلحات أخبار الحروب في الميديا الجديدة:

قناة الجزيرة على اليوتوب نموذجا

أ. د كريم بلقاسي

أستاذ باحث في علوم الإعلام والاتصال
جامعة الجزائر 3

تمهيد:

اهتمّت الميديا الجديدة، ولاسيما ميديا الإعلام الاجتماعي، بما فيها موقع اليوتوب بصورة كبيرة بأخبار النزاعات والحروب، اعتبارا أنّ الصراع قيمة خبرية تمنح الخبر الإعلامي قوّة وأهليّة في النشر، حيث يلقي هذا النوع من الأخبار إقبالا منقطع النظير من لدن جمهور المتابعين، لما يحمله الحدث أو الما جرى من إثارة وحبّ استطلاع كقيمة خبرية تفوق قيم الآتية، القرب وغيرها. فالحروب وتداعياتها من قتل، جرح، تدمير ونزوح وإبادة، ويضاف إلى ذلك بقاء أنظمة أو الإطاحة بها، وصول المعارضة إلى الحكم، فضلا عن مظاهر الفقر والبطالة، ناهيك عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية، خاصة في الحروب الأهلية ذات الطابع الإثني، حيث يسعى كلّ طرف إلى محو هويّة الطرف الآخر وثقافته.

لكن ما يلفت انتباه مَنْ يطالع أخبار الحروب والنزاعات في قنوات ومواقع الميديا الاجتماعية، هو أسلوب التغطية الإعلامية التي تُفردا هذه القنوات لمثل هذه المواضيع، إذ يتساءل المشاهد عن المصطلحات التي يتمّ توظيفها لتوصيف هذا الصراع أو ذاك، والأسس التي يتمّ الاستناد إليها في اعتماد مصطلح ما، وهل هناك معايير علمية مضبوطة تحكم استخدامها، أم هي اجتهادات واقتراحات «تحريرية» فقط لا تستند إلى أسس معيّنة، أو توجّهات مالي قنوات الميديا الاجتماعية، المرتبطة بتحديد سياستها تجاه هذا الحدث أو غيره، لأنها من المؤثرين أو المتأثرين به، الأمر الذي يتنافى مع فكرة «الحياد الإعلامي».

وبهذا، لم يعد الخبر الصحفي مجرد نقلٍ لحدثٍ معيّن، بل أصبح صناعة لها سماتها



الخاصة، إذ أنّ الخبر دخل مرحلة التطوّر المرافق لثورة الاتصالات والمعلوماتية التي تفاعلت فيها عوامل عدّة أسهمت في تطوّر أساليب الخبر ووسائل وطرائق إيصاله إلى الجمهور. هكذا نجد العملية الإخبارية قد تعقّدت، تبعاً لعالم مليء بالصراعات المختلفة، من إيديولوجية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، تركت أثرها واضحاً في

العملية الإخبارية. إلا أنّ السياسة التحريرية لهذه القنوات تلعب الدور الرئيسي في توظيف مصطلحات دون أخرى، وهذا ما سيتمّ توصيفه بدقة في دراسة تحليلية لبعض مصطلحات أخبار الحرب التي وُظفت في قناة الجزيرة القطرية على موقع اليوتوب.

1. الميديا الجديدة : تأصيل المفهوم وتطوّره

إنّ الميديا الجديدة ليست فقط إعلامًا جديدًا على مستوى التقنية، بل إنّ جِدّته تكمن أيضًا على مستوى المضمون والمحتوى، وخاصة الفكر الذي يحمله والأنساق الجديدة التي من المفترض أن يُفرزها سوسيولوجيًا داخل المجتمع، لاسيما من داخل النسق التقليدي، لحاجة الناس الأزلية إلى الأخبار والصحافة. (Francis balle,2011,59). إنّ الجديد في الإعلام الجديد يُؤلّد من أحشاء القديم في الإعلام التقليدي، مُجسّدًا في الصحف والإذاعة والتلفزيون؛ فرغم حضور تعبيرات الإعلام الاجتماعي مع تطوّر شبكات التواصل الاجتماعي، واختراق هذا المصطلح الخطاب الأكاديمي والإعلامي النخبوي، فإننا نوّكد أنّ الإعلام الاجتماعي وشبكات تواصله ما هي إلاّ أحد إفرازات الإعلام الجديد وتجليّاته. علينا إذن في هذا الإطار إثارة سؤال: من أين جاء الإعلام الجديد؟ والإجابة تأتي بأنه حصيلة اندماج أو انصهار، أو أيضًا التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال الجديدة والتقليدية مع جهاز الكمبيوتر وشبكاته والبتّ الفضائي ورقمته. (جمال زرن، 2017). تعدّدت اصطلاحات الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، لكن خصائصهما السيكلوجية والسوسيولوجية النهائية والدلالية اللغوية لم تتبلور بعد، ليحدث نوع من التواضع حول تسمية «الإعلام الجديد»؛ لأنه ببساطة منهجية لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية. فقد نشأت داخل الإعلام الجديد حالة تزامن نادرة وجديدة، بين مجموعة من العمليات التي كانت إلى زمن قريب متباعدة، لتصبح عملية بتّ وإرسال النصوص والصور المتحرّكة والثابتة والأصوات ممكنة بشكل حرّ ومجاني وآني.

منصات الميديا الاجتماعية

وظهر إلى جانب شبكات التواصل الاجتماعي التي هي الفرع، مصطلح الإعلام الاجتماعي الجذر الذي يعوّض مصطلح الواب 2.0، فهو مجموعة منصات تكنولوجيا داخل شبكة الإنترنت تسمح للأشخاص بإنتاج وتنظيم وتعديل المحتوى والتعليق على مضامين معيّنة. يتّضح أنّ شبكات التواصل هي فرع من الإعلام الاجتماعي، وأنّ الإعلام الاجتماعي



أشمل، كما أنه يحتوي شبكات التواصل الاجتماعي ويتجاوزها (Clarke, Amanda, 2010) فكأنّ الإعلام الاجتماعي هو شبكة الشبكات، وأنّ شبكات التواصل الاجتماعي ما هي إلاّ مواقع أو منصات اجتماعية على الشبكة. يتيح الإعلام الاجتماعي إنتاج وتبادل المعلومات لجمهور عريض، فيمكن كلّ الناس أن يسهموا في هذا الفضاء الذي يتّسم كما ذهب إلى ذلك بيير ليفي (Pierre Lévy) بـ«الذكاء الجمعي» (جمال زرن، 2017). ويحتوي الإعلام الاجتماعي على كلّ ما له صلة بالمدوّنات، ومواقع الويكي والدردشة والميكرو تدوين، مثلما هو الحال مع تويتر وغيره من مواقع التدوين. كما يجب ألاّ نغفل موقع «فلنكر» للصورة واليوتوب للفيديو وشبكة التواصل الاجتماعي: الفايسبوك، وشبكة المؤسسات: لنكدان. إذن، فأصل الإعلام الاجتماعي وبنيته هو المضمون والمحتوى، أمّا شبكات التواصل الاجتماعي، والتي يذهب البعض إلى وصفها بمواقع أو منصات التواصل الاجتماعي، فدورها تشكيل مجموعات افتراضية والتفاعل بين أفرادها. إنّ التفريق بينهما ليس دائما سيرا. ففي بعض المنصات، ورغم أنّ الوظيفة الأساسية ليست تشبيك الأفراد وإنما تبادل الفيديوهات كما هي الحال مع اليوتوب، فإنّ شبكة التواصل حاضرة بقوة، وهو ما يبرز حضور تقاطعات بين الظاهرتين.

في أغلب الدراسات المتّصلة بالإعلام الجديد، ومنها ما يتعلّق باستعمالات الفيديو، تشير إلى أنّ 70% من الزيارات على الإنترنت ستكون من نصيب محتوى الفيديو، وأنّ السيطرة ستعود إلى منصة موقع «اليوتوب» الذي يستهلك ما بين 50 و70% من مجموع المشاهدات على الهواتف الذكية، بينما يغطّي «نيتفليكس» ما بين 10 و20%، وتعتبر هذه النتيجة -تقنيًا- منتظرة بحكم النمو المتسارع لجودة وقوة الفيديو وسرعة بثّه وسيطرته المتزايدة على مواقع التواصل الاجتماعي.

أما فيما يتصل بالتوزيع الزمني للمشاهدة والتصفح، فإنّ الوقت الذي يقضيه المراهقون أمام التلفزيون التقليدي قد انخفض إلى النصف، في وقت ارتفعت فيه نسبة مشاهدتهم للفيديو عبر الهواتف الذكية إلى 85%. ويبقى المراهقون، أكبر المستهلكين للفيديو؛ حيث زادت نسبة مشاهداتهم عبر الهواتف الذكية بنسبة 127% بين عامي 2014 و 2015 (جمال زرن، 2017).

2. أخبار الحرب والنزاع في العيديد الجديدة:



كانت الأخبار الواردة من ساحة المعركة ولفترة طويلة، تستغرق وقتًا للوصول إلينا، لأنها تمرّ عبر سلسلة من حراس البوابة في غربلتها وتمحيصها، وبالتالي كان بالإمكان التحكم في تأثيرها بسهولة أكبر. إلا أنّ الإنترنت جلب زمنًا مختلفًا، وهذا ما تؤكّده مواقع الشبكات الاجتماعية. حيث بات من الممكن الآن متابعة بؤرة النزاع والحروب مباشرة من

وجهة نظر جهات فاعلة مختلفة. كما أنه من السهل جدًا إبلاغ هذه الأحداث إلى مجموعة من الأفراد بسهولة كبيرة. غالبًا ما تأتي هذه الفورية على حساب التفكير والتحقّق. نتذكّر، على سبيل المثال، كيف تسبّب اختراق حساب تويتر للأسوشايتد براس Associated Press الذي أعلن إصابة أوباما بخسارة ما يعادل مؤشر Dow Jones 145 نقطة في بضع دقائق.

الأخبار في عصر العيديد الجديدة

فإلى جانب الفورية، نجد عناصر أخرى أفرزتها الميديا الاجتماعية وهي الرؤية/البروز visibilité والشفافية التي تعمل على التسجيل الذاتي لأعضائها. فينتج الأفراد قدرًا كبيرًا من الأخبار عن أنفسهم، ويمكن الوصول إلى هذه المعلومات على نطاق عالمي. يمكننا أن نذكر، على سبيل المثال، الحالة الأخيرة للمعلومات الشخصية الخاصة بأفراد الجيش الأمريكي والتي نشرها أحد السيبرانيين. (hugo benoist, 2015)، جاءت هذه الأخبار بشكل أساسي من الميديا الاجتماعية المخصّصة للجيش الأمريكي. مثال آخر، تمّ الكشف عن وجود الجيش الروسي في أوكرانيا لعامة الناس، من خلال الصور الجغرافية التي شاركها الجنود. هذا النقص في الدقة المعلوماتية يمكن أن تكون له في بعض الأحيان عواقب وخيمة. لذلك يجب ألا ننكر أنّ الشبكات الاجتماعية، على الرغم من كونها مصدرًا هامًا للأخبار، يمكنها أيضًا أن تخدم قضية معيّنة حين الكشف عن معلومات لا يمكن الاحتفاظ بها، فهذا ما يشكّل عائقًا.

وهكذا، أدى ظهور ما يسمّى بالميديا الاجتماعية إلى زيادة الفرص المتاحة للمواطنين للوصول إلى الأخبار والمعلومات والتعبير عن آرائهم، وحتى التنافس مع المتخصصين في مجال المعلومات خلال فترات النزاع أو الأزمات والحروب.

يُنظر إلى الميديا الاجتماعية الرقمية على أنها وسيلة مهمّة للتعبئة والعمل، كما أنها تمثّل ثقلًا موازيا مهمًا لوسائل الإعلام التقليدية في نشر المعلومات خلال فترات النزاع، فيصبح استخدام الميديا الاجتماعية أمرًا لا مفرّ منه من جانب المتحاربين. (يمكننا أن نذكر على سبيل المثال استخدام هيئة الأركان العامة الإسرائيلية في عام 2012 للشبكات الاجتماعية مثل Twitter أو Facebook، بشكل حقيقي تزامني، لبثّ معلومات عن هجوم ضدّ حماس في غزّة). كما تمّ اعتماد الشبكات الاجتماعية بالنسبة (إلى نشطاء على الإنترنت خلال الثورة التونسية). (Jean-Jacques BOGUI et Christian AGBOBLI,2017,32)

كما عملت الميديا الجديدة على صناعة تحولات جديدة حول أنماط وأساليب نقل أخبار الحروب، إذ تهيمن عليها ديكتاتورية الصور. وقد أضحت الاتجاه السائد اليوم ينحو نحو البروز والعرض Show، وليس الإخبار Tell، أي الاعتماد على سياسة الإظهار démonstration بدلاً من التحليل analyse. فقد أعلن نابليون فيما مضى بالفعل عن ذلك في قوله: «إنّ الرسم الجيّد أفضل من خطاب طويل». فقد احتلّ الفيديو الأسبقية على الرسومات التخطيطية، فعليك أن ترى حتّى تصدّق. (Laura Sibony,2015) خاصة وأنه في نقل أخبار الحرب، نلاحظ أنّ الجيش لديه إمكانيات قوية جدًا لـ «الإغواء البصري» والذي استخدمته الصين مؤخرًا، وذلك بنشره يوم 28 أغسطس 2015 مقطع فيديو تذكاريًا للاستسلام الياباني، والذي لا يبخل بالتفجيرات بأسلوب ألعاب الفيديو. وصفته صحيفة «كوريير إنترناشيونال» بـ «Call of Duty on Steroids» «الموادّ الإباحية العسكرية»، إلّا أنه لا يزال يحصد ما يقرب من 700000 مشاهدة على YouTube في ثلاثة أيام، وما يقرب من ألف تعليق. علاوة على ذلك، فإنّ الشكّ حول مصدرها الدقيق يشير إلى الصلة القوية المنسوجة بين الحرب والميديا الاجتماعية.

محاكاة الحرب العالمية الثالثة على قناة اليوتيوب



كما أنتجت أخبار الحرب على الميديا الاجتماعية حربا إعلامية، وهو ما يظهر مؤخرًا بعد شهر من الغزو الروسي لأوكرانيا، أسس هذا الصراع حقبة الدعاية والمعلومات المضلّة، ولا سيما تلك التي تُنقل عن طريق التزييف العميق، وهي عمليات التلاعب بالفيديو عن طريق تقنية الذكاء الاصطناعي،

حيث تكاثرت عمليات التزييف المفرطة الواقعية على الإنترنت، فيشير الباحث فليب بوير Philippe Boyer مدير العلاقات المؤسسية والابتكار لمعهد الدراسات السياسية بباريس إلى الفيديو المزيّف الذي يُظهر بباريس تحت القنابل على أنها دعوة إلى تقديم دعم هائل لأوكرانيا، لدرجة أنه بالنسبة إلى النائبة الأولى لوزير الخارجية الأوكراني، إمين جباروفا Emine Djarova، فإنّ هذه المعلومات المضلّلة الشاملة تشبه «الحرب العالمية الثالثة».(Ph. Boyer,2022).

أخبار الحرب الروسية الأوكرانية على قناة اليوتيوب

كما يتّضح، أنّ ظهور الإنترنت والميديا الاجتماعية أدّى إلى تغييرات في تداول ونشر المعلومات في أوقات النزاع أو الأزمات، على وجه الخصوص في العلاقات مع الدولة. يمكن أيضًا اعتبار (التعاون بين قناة الجزيرة التلفزيونية الدولية ونشطاء الإنترنت التونسيين خلال أعمال الشغب التي أدّت إلى سقوط الرئيس بن علي مثلاً حيًا) على التغيير الذي يحدث.



يمكن القول إنّ حقيقة الرهان اليوم أصبحت ما يسمّى بالحروب «الهجينة»، بما في ذلك البعد المعلوماتي الذي يجمع بين المعلومات المضلّلة والتلاعب والعمل النفسي وزعزعة الاستقرار والفضى الإلكترونية والحرب الإلكترونية، جنبًا إلى جنب مع الأعمال العسكرية «الكلاسيكية» التي تصل إلى حدّ التهديد النووي الاستراتيجي. ما دار في أوكرانيا في الأسابيع الأخيرة هو التطبيق الدقيق لمبادئ الحرب الشاملة، هذه التي تُستخدم فيها الميديا الاجتماعية في وضع «الحرب».

3. اليوتيوب وأخبار الحرب: نموذج قناة الجزيرة

تحمل المصطلحات وظيفية محدّدة لتوصيف شيء أو حدثٍ ما. بالتالي كلّ طرف يستعملها وفق رؤيته الخاصة للأمر. كما لا بدّ من الإلمام بخصائص وتمايز التعريفات، بحيث إنّ لكلّ تعريف حدوده ومفهومه وإطاره. عند وعي الحالات التي نحن بصددّها، يكون من السهل التعامل معها وتغطيتها وفق المقتضى.(داود إبراهيم، 2020، 12)، إلّا توظيف المصطلحات في القصة الخبرية تبقى من أكثر المسائل المثيرة للحساسيات والمواقف، لأنّه في الكثير من الأحيان تغيب الموضوعية العلمية في اختيار المصطلحات الإعلامية وفق تعريفاتها ومفهومها الإجرائي خاصة في نقل أخبار الحروب، ويحتكم اختيارها إلى السياسة التحريرية للجهاز الإعلامي، كما هو الحال بالنسبة إلى الميديا الاجتماعية.

موقع قناة الجزيرة على اليوتيوب



ولم يعد الخبر الصحفي في عصر الميديا الاجتماعية مجرد نقل لحدث معين، بل بات صناعة لها سماتها الخاصة، إذ أنّ الخبر دخل مرحلة التطور الذي رافق ثورة الاتصالات والمعلوماتية التي تفاعلت فيها عوامل عدّة أسهمت في تطور أساليب الخبر ووسائل وطرائق إيصاله إلى الجمهور، هكذا نجد العملية الإخبارية

قد تعقّدت تبعاً لعالم مليء بالصراعات المختلفة، من إيديولوجية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، تركت أثرها واضحاً في العملية الإخبارية. (ضحى حسن، 2016، 5)

وفيما يلي سرد لبعض المصطلحات الإعلامية التي تمّ توظيفها في قناة الجزيرة الإخبارية على موقع اليوتيوب واستقرأ بعدها الإيديولوجي والإعلامي :

❖ نموذج الحرب الفلسطينية الإسرائيلية:

يشير الصحافي تامر المسحال بقناة الجزيرة (حميد دباشي، 2018، 104) أنّ توظيف المصطلحات في تغطية أحداث الحرب يرتبط بالسياسات التحريرية؛ وليست خطوطاً حمراء. فحسبه يجب فهم حاجات المكان الذي تعمل فيه وسياسته التحريرية. ومثال ذلك حين كان يعمل في "بي بي سي"، كانوا يسمّون الفلسطيني الذي يفجر نفسه "انتحارياً" « وهذا تعبير له دلالة سلبية في غزة. فالأثر النفسي الذي يتركه على الفلسطينيين الذين لا يوافقون عليه، وهو ما يجعله مهماً. وقد يغضب الناس لأنهم لا يعتبرون هؤلاء «انتحاريين» بل "مقاتلين من أجل الحرّية". ولكن رغم ذلك، لا يمكنك أن تعارض السياسة التحريرية لقناتك. وفي الوقت نفسه، لا يمكنك أن تذهب إلى جنازة وتقول للناس بالعربية: «أنا هنا مع والد الانتحاري» سيهاجمونك بالتأكيد ما الحلّ؟ يجب أن تكون دقيقاً.

❖ القوات المشتركة أم القوات المتعدّدة الجنسيات :

لقد برزت مصطلحات ركّز عليها الإعلام الغربي عموماً، وتناقلتها قنوات الميديا الاجتماعية، ولا للحصر قناة الجزيرة على اليوتيوب، بحيث جاءت متناسقة مع الحملة العسكرية للكيان الصهيوني ضدّ إيران، ومثال ذلك الفيديو الذي بثته بتاريخ 12 يوليو 2022 على الرابط <https://youtu.be/KmtctvKRFPo>، حيث اعتمد مصطلح القوآت المشتركة في توصيف طلب الكيان من رئيس الولايات المتحدة بإنشاء قوّة مشتركة مع بلدان عربية من أجل التصدي لإيران. إلا أنّ مفهوم

القوّات المشتركة ظهر لأول مرّة في حرب تحرير الكويت تحت اسم «قيادة القوّات المشتركة ومسرح العمليات»، والتي تولّت مهامّ القيادة والتنسيق بين قوّات التحالف الدولي الذي شارك في تحرير دولة الكويت، لكنه لم يكن سوى كيان مؤقت تنتهي مهامّه بنهاية الحرب، قبل أن يتحوّل إلى إدارة دائمة في إحدى وزارات الدفاع العربية تُعنى برفع التنسيق في مسرح العمليات وبين قطاعات المؤسسة العسكرية المحليّة. وفي هذا الصدد تبرز إعادة هندسة خريطة إنتاج المصطلحات الإعلامية حسب ما يقتضيه الظرف ومصالح الدول الغربية، ليبقى الإعلام العربي يتبنّى هذه المصطلحات دون تمحيص.

❖ الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي:

يهدف إلى خلق وعي بأنّ صراع إسرائيل ليس مع العالم العربي أو مع العالم الإسلامي وإنما هو صراع محصور مع الفلسطينيين، وما تسمّيه إسرائيل بالمنظمات الإرهابية في المنطقة. وتداولت قناة الجزيرة هذا المصطلح في كذا من موضع. ومن أمثلة ذلك في أحد عناوينها الإخبارية: أهمّ المبادرات والمقترحات الدولية لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عبر الرابط: <https://youtu.be/OcdXw24V9GQ>

❖ أمن إسرائيل:

وهو للدلالة على أيّ أمر تختار الحكومة الإسرائيلية أو الأمريكية فعله، ويشمل: مصادرة الأراضي، والتصفية الجسدية، وهدم المنازل، وتدمير الحقول، واجتثاث الأشجار، والحصار.. والمصطلح مرتبط دوماً بكلمتيّ إسرائيل والإسرائيليين، وهو لا ينطبق قطعياً على الفلسطينيين. وقد بثّت قناة الجزيرة على اليوتيوب فيديو بتاريخ 26 يونيو 2022 بعنوان: بايدن قادم إلى المنطقة لحماية أمن إسرائيل على الرابط <https://youtu.be/tqc6Mm-n34k>

❖ معتقل فلسطيني، المصطلح الصواب: أسير فلسطيني، مصطلح يهودي،

يهدف الإعلام الغربي من خلاله إلى طمس جريمة احتلال أرض فلسطين، حيث أجاد اليهود في أبعاد وصف الحرب، للمعركة القائمة بين الفلسطينيين واليهود، فأطلقوا لفظ المعتقلين على الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال، لأخذ الحقّ في معاملتهم كمجرمين خارجين عن القانون وعدم معاملتهم كأسرى حرب، وإبعاد صفة الاحتلال لأرض فلسطين، واعتراف بكيان وسيادة على أرض فلسطين وإعطائهم مبرّر الدفاع وتوجيه السلاح لحماية ما اغتصبوه من أرض و ممتلكات. (بوكريعة تواتية، 2017). وقد ورد هذا المصطلح في بعض أخبار قناة الجزيرة على اليوتيوب، من ذلك وبمعنوان هاشتاج .. معتقل فلسطيني سابق حمل على عاتقه التعريف بفلسطين عبر الرابط:

<https://youtu.be/1W5dmSU--OY>



فيديو على قناة الجزيرة اليوتوب وتوظيف مصطلح «معتقل بدل أسير»

❖ الفيلق الدولي للمقاتلين الأجانب،

بدل الفرقة في الحرب الروسية الأوكرانية:

جاءت كلمة الفيلق الدولي في وصف تطوُّع المقاتلين الأجانب من بريطانيا وأمريكا في صفوف الجيش الأوكراني لتنفيذ مهام قتالية لمواجهة العدوان الروسي، على حدّ تعبير قناة الجزيرة على اليوتوب في فيديو بتاريخ 8 مارس 2022 بعنوان : المقاتلون الأجانب في ميادين الحرب في أوكرانيا ، إلا أنّ الروبرتاج أشار إلى أنّ عددهم 16,000 مقاتل، وهو ما لا يتفق مع عدد أفراد الفيلق كوحدة عسكرية تأتي بعد وحدة الجيش، ويتراوح عدد أفرادها ما بين 20,000 إلى 45,000 ، وهو ما لا يتوافق مع الموضوعية، حيث كان غرضه التضخيم وجعل المشاهد يؤمن بأنّ معظم الرأي العام الدولي متعاطف ويدعم أوكرانيا بل وحليف لها.

❖ الجيش الروسي والقوات الأوكرانية:

يجري وصف طرفي الصراع باسم مختلف، فحينما يتعلّق الأمر بالطرف الروسي، تعتمد قناة الجزيرة على مصطلح الجيش للتقزيم (الرابط: <https://youtu.be/-a1OdMb563o>)، بينما حينما تكون بصدد نقل أخبار الطرف الأوكراني توظّف مصطلح قوَّات للتعظيم (الرابط: <https://youtu.be/0WcL8ZV9IvE>)، رغم أنّ الفرق واضح بين المصطلحين، فالجيش يشير إلى وحدة القوَّات المسلّحة التي تتألّف من الجنود المسلّحين، وهي دائما في حالة استعداد لمهاجمة العدو لغرض الدفاع عن رقعة الأرض التي يطلق عليها الوطن الأم. هؤلاء الجنود يأخذون الطريق البرّي لمهاجمة الأعداء، في حين أنّ القوات المسلّحة هي عماد الدفاع عن أمن دولها برّاً وبحرّاً وجوّاً، ويتمّ تشكيلها وتسليحها وتدريبها لتحقيق الأهداف الاستراتيجية التي تضعها الدولة. وتتكوّن القوَّات المسلّحة في الدول الكبرى من عدّة جيوش.

تلخيص:

من خلال ما تقدّم، يبدو واضحاً أنّ الميديا الاجتماعية لقناة الجزيرة بشكل خاص، وبعض القنوات العربية الأخرى تستخدم المصطلحات التي تروّجها وسائل الإعلام الغربية حول هذه المصطلحات الإعلامية في أوقات الحروب والأزمات، سواء بقصد منها أو بدون قصد، ومن ثمّ تصبح جزءاً من الآلة الإعلامية التي تروّج لها، وهذا يشير إلى أنّ هذه الميديا لم يكن لديها ما يسمّى بالـ «تخطيط الإخباري لإعلام المصطلحات الحربية»، وهو ما يجعلها لا تنقل الحقيقة وتناشد الموضوعية بل تُسم بالتحيّز، وتصبح عوناً له، نظراً إلى ما تستخدمه من مصطلحات ومفاهيم تحمل توجّهاً وإيديولوجياً معيّنة؛ ومن ثمّ تقدّمها للرأي العام بطريقة تجعلها موضع قبول المتلقّي، وموضع استلابه عقلياً وعاطفياً بالتضليل والخداع، ممّا يضي عليها الشرعية.



صراع المصطلحات الإعلامية في أخبار الحرب

ولذلك بات من الضروري أن نخضع هذه المصطلحات لعملية الضبط والتصحيح وكشف المفاهيم الكامنة خلفها؛ لتجنّب الوقوع في الدعاية الموجهة التي تخدم أطرافاً معيّنة، ليؤجّه الصحفيين والإعلاميين باعتبارهم فاعلين رئيسيين في عرض الحقيقة دون استغناء.

يذهب الباحث الأكاديمي المصري بدر حسن شافعي إلى أنّ الميديا، بقدر اهتمامها بالشكل الخبري وكيفية عرض الحدث، لا بدّ أن تهتمّ أيضاً بضبط المصطلحات، الذي يدخل في إطار ضبط المحتوى. ومن المفيد أن تؤسّس وحدة متخصصة لضبط المصطلحات، لا

سيما في الأحداث الطارئة، وعملية توصيفها يشرف عليها أكاديميون متخصصون، أو إعلاميون يجمعون بين الخبرة الإعلامية، والعمق الأكاديمي، ويمكن توسيع مهامّ هذه الوحدة، لكي تعدّ دليلاً للوسيلة الإعلامية عن مصطلحات الصراع والحرب. (بدر حسن شافعي 2022)، وبالتالي فإنّ وجود هذه الوحدة ليس من قبيل الترف، كما أنّ وجود مستشار أو مجموعة من المستشارين السياسيين للمؤسسة الإعلامية يكتسي أهميّة لتحديد الأسس العلمية في التعامل مع الصراعات والحروب محلّ التغطية.

المراجع :

1. Hugo benoist (2015), La guerre à l'heure des réseaux sociaux, Revue Défense Nationale 2015/9 (N° 784), pages 53 à 57, <https://www.cairn.info/revue-defense-nationale-2015-9-page-49.htm> .consulte le 09.07.2022
2. Laura Sibony (2015), Les réseaux sociaux transforment-ils la guerre ?, Dans Revue Défense Nationale 2015/9 (N° 784), pages 49 à 52, <https://www.cairn.info/revue-defense-nationale-2015-9-page-49.htm?contenu=article>, consulte le 10.07.2022
3. Philippe Boyer (2022), Les réseaux sociaux au cœur de la guerre, <https://www.latribune.fr/opinions/blogs/homo-numericus/les-reseaux-sociaux-au-coeur-de-la-guerre-907156.html>, consulté le 10.07.2022
4. Jean-Jacques BOGUI et Christian AGBOBLI(2017), L'information en périodes de conflits ou de crises: Des médias de masse aux médias sociaux numériques, Revue Communication, technologie et développement 1 n 0 4 1 Septembre 2017 1 <http://www.comtecdev.com>
5. Balle, Francis, "Médias historiques" et "médias sociaux": le retour du débat entre technophiles et - technophobes », Revue Européenne des Médias, (2011) n° 20, p. 59. Pdf consulté le 12/05/2022
6. Nielsen Rasmus Kleis, Cornia Alessio and Kalogeropoulos Antonis: Challenges and opportunities for news media and journalism in an increasingly digital, mobile and social media environment, (Report: Prepared by the Reuters Institute for the Study of Journalism for the Council of Europe Steering Committee on Media and Information Society, 2016, (consulted on 8/05/2022
7. بال، فرنسيس(0820)، الميديا، ترجمة فؤاد شاهين، دار الكتب الجديّة المتحدة، ليبيا.
8. حميد دباشي (1820)، الصحافة في زمن الحرب، ط1، معهد الجزيرة للإعلام، قطر، نسخة. <https://institute.aljazeera.net>
9. ضحى حسن(2016)، الصحافة والكتابة الإبداعية، مؤسسة فريديريش إيرت للنشر، لبنان، نسخة. <https://scm.bz/library>
10. جمال زرن(2017)، الإعلام التقليدي والجديد في سياق تمّدد الإعلام الاجتماعي وشبكات مركز الجزيرة للدراسات [mediastudies](http://mediastudies.org) > تاريخ المراجعة الإلكترونية 12 - 04 - 2022
11. بدر حسن شافعي(2022). الإعلام وأزمة المصطلحات أثناء الصراعات والحروب، <http://institute.aljazeera.net> تاريخ المعالجة الإلكترونية يونيو 2022.
12. بوكريعة تواتية(2017)، الإعلام العربي و حرب المصطلحات، مجلّة الحوار الثقافي، مجلّد6، ع1، جامعة مستغانم، الرابط <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/102222>

التربية الإعلامية .. في أوقات الحروب والنزاعات : سؤال الأدوار !

أ.حنان ولدنا

باحثة في علوم الإعلام والاتصال
جامعة ابن طفيل / القنيطرة
المملكة المغربية

حزمة من الأسئلة يمكن طرحها في سياق
الموضوع، مثل :

كيف تتعامل وسائل
الإعلام مع الأزمات
المختلفة؟

وهل أداؤها في هذه
الظروف يختلف عن
أدائها في الأوقات
العادية؟



تلعب التربية الإعلامية دورًا كبيرًا ومهمًا

في خدمة القضايا الكبرى،
سواء في أوقات الحروب أو
النزاعات. ويمكن التعمق أكثر
والمسير قدمًا في بحث هذا
الدور من خلال طرح السؤال
الإشكالي الواضح والمحدد
ما الدور الذي تضطلع به
التربية الإعلامية زمن الحروب
والنزاعات؟

هل تكتفي وسائل الإعلام بتغطية الأزمة؟
أم تسعى إلى تقديم حلول لها أم إنها تسيبها
وتستغلها لتحقيق أهداف ومصالح معينة؟

هل تواجه المؤسسات الإعلامية ضغوطًا
معينة حين تتعامل مع الأزمات؟

هل هناك قرارات أخلاقية يلجأ القائمون
على المؤسسات الإعلامية إلى اتخاذها، نظرًا
إلى الرهانات والانعكاسات العديدة التي تتميز
بها كل أزمة؟ (1)

يعيش عالم اليوم صراعات ونزاعات
عنيفة وحروبًا وأزمات عديدة ومختلفة،
كالإرهاب والأزمة المالية العالمية والأزمات
الصحية أزمات تُسمر كلها برهانات وانعكاسات
وخيمة جدًا تمس الفرد والمجتمع والدولة.
فالأزمات طالت كل المجالات الحياتية،
وأدت إلى إعادة تشكيل العلاقات بين الأمم
والدول والشعوب، وفق عوامل ومعطيات
يعجز الأفراد والمؤسسات وحتى الأنظمة عن
التحكم فيها.

1 - سلطة الإعلام على المحل

لم تكن هناك مشكلة ملحة في التعامل مع الإعلام، لأنه كان إعلامًا محليًا محدود التأثير، باستثناء بعض الإذاعات العالمية، أما اليوم في عصر ثورة الإعلام والمعلومات والاتصالات، فإنَّ الأمر مختلف، وأصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي مهمّة وعاجلة، فبدون الوعي الإعلامي، سينشأ كثير من أبنائنا معصوبي الأعين، في عالم تجاذبه الصراعات والأهواء والمصالح.

نحن نتحدّث كثيرًا عن أهمّية الوعي الإعلامي، ولكن كيف نزرعه في أبنائنا، ونجعلهم يكتسبون هذه المهارة؟ إنها ببساطة التربية الإعلامية، فالوعي الإعلامي مهارة ترافق أبناءنا طوال حياتهم، وليست مادة دراسية ينساها الطالب بمجرد انتهاء الامتحان، أو عندما يختار تخصصًا علميًا في مجال بعيد عنها. وعلى المستوى المحلي فإنَّ التربية الإعلامية تعدّ عاملًا فعّالًا في نشر ثقافة الحوار في المجتمع، وتساعد المتعلّم أن يكون إيجابيًا، يشارك بفعالية في تنمية مجتمعه وتقدّمه وبناءه.

ويشكّل الإعلام بمختلف وسائله - حاليًا - المشكل الأقوى والأساسي لثقافة الشعوب، ويلعب دورًا أساسيًا وخطيرًا في قضايا الحروب والنزاعات، حيث إنّ حياة الملايين من ضحايا الحرب، سواء أكانوا مهاجرين أو نازحين أو مصارعين، قد تتوقّف على ما يبثّه عنهم، إذا سهّل ظروفهم الحياتية، وعمل على سرعة اندماجهم في مجتمعاتهم الجديدة.



البحث في العلاقة بين التربية الإعلامية والحروب والنزاعات، يحيلنا مباشرة على إدراك مفهوم التربية الإعلامية أولاً. فهي عملية توظيف وسائل الاتصال بطريقة مثلى من أجل تحقيق الأهداف التربوية المرسومة في السياسات التعليمية، والسياسة الإعلامية للدولة. ولذا لا يقتصر تأثيرها على الطلبة في المدرسة، وإنما يتعدّى ذلك التأثير في الآباء والأمّهات والإخوة والأخوات داخل الأسرة، وإلى التأثير في أفراد المجتمع كافة.

ونؤكد على أنّ أوّل مؤسّر على أهمّية التربية الإعلامية، اعتمادها (كمقرّر) للتدريس، هو التوصية الأولى للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية الذي عقد في الرياض عام 1428هـ.

فالتربية الإعلامية جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد من بلدان العالم، هكذا ترى منظمة (اليونسكو) أهمّية التربية الإعلامية بسبب سلطة الإعلام المؤثرة في العالم المعاصر. فقبل ثلاثين عاماً،

ببذل كافة الجهود التي من شأنها أن تجابه هؤلاء المهاجرين، أما إذا لعب الإعلام دورًا عبر بثّ الكراهية، واستعداد فئات الشعب عليهم، سلبياً، فباستطاعته أن يجعل حياتهم جحيمًا حقيقياً، إذ ساعدت الرسالة السلبية للإعلام الحكومات على طرد هؤلاء اللاجئين.

فالرسالة التي يقدّمها عن هؤلاء قد تكون إيجابية، إذا ما قام الإعلام بدوره في توعية فئات المجتمع بظروف وحقوق هؤلاء البشر، الذين يجب أن يتمتعوا بكافة حقوقهم في أيّ مكان. بل ويمكن أن يدفع الإعلام تلك الفئات إلى مطالبة حكوماتهم بتحسين أوضاعهم،

2 - التوعية بالمرصاد

مثل هذه الحالات؟ هل تتحوّل وسائل الإعلام في زمن الحروب والأزمات إلى آلات لإثارة الفتنة والتهويل والتضخيم والتسييس والتلاعب، بدلاً من تنوير وتثقيف وتوعية الرأي العام، بهدف الحوار والنقاش والتفاهم وإطفاء نار الضغينة والحقد والكراهية؟

منطق الحرب يقوم على أنها بدون تلفزيون ليست حرباً، وفق سياسيين ربطوا بين الحرب والمعلومة المتلفزة، ويمكن طرح سؤال مفاده هل «جوبلز»، وزير الدعاية الألماني في عهد هتلر، على حق عندما قال «اكذب ثلاث مرّات، ففي المرّة الثالثة ستصدق كذبتك».

إذ يتشكّل الوعي الجمعي لأيّ أمة من خلال طرفي علوم التربية من جهة، وعلوم ووسائل الإعلام من جهة أخرى. فهو يرتهن بقدرة الإنسان على تطوير أدواته، للتعامل مع مشكلاته الآتية، والقدرة على استشراف المستقبل،

تعتبر قضايا الحروب والنزاعات من أكثر القضايا الإنسانية حساسية، وأهمّية، وتعقيداً. وتعدّ التربية الإعلامية من أهمّ المناهج التي ينبغي للجميع الإلمام بطرف منها، خصوصاً وقت الحروب والنزاعات، لما لها من أهمّية قصوى في التوعية بمصادر المعلومات الموثوقة، خصوصاً وأنّ الحروب ترتبط ارتباطاً طردياً مع انتشار الشائعات.

أين الصدق، وأين التهويل؟ أين هي الحقيقة؟ وأين هي الدعاية؟ ما دور الإعلام في



المستخدم، يتساءل الفرد في المجتمع عن مصداقية ما يشاهده ويسمعه ويقرؤه. أين الحياد والموضوعية والأخلاق في تغطية وسائل الإعلام لما يجري في فلسطين وأوكرانيا واليمن وسوريا وفي أنحاء عديدة من العالم مثلاً، لذا يمكن أن نقرّ بأنّ الإعلام يمكنه أن يكون نزيهاً، لكن من الصعب أن يكون حيادياً، إذ يلعب الإعلام دور الداعم لجهة تمويله، سواء مؤسسة الحكم، أو الأجهزة التي تديره، ولها مصالح من وراء الترويج لقضية على حساب أخرى، أو الانحياز، أو إهمال جانب من جوانب الحرب، أو النزاع.

وصناعته. وهنا تتقاطع التربية والإعلام، وطرقهما المتعدّدة، ليحدث التلاقح النظري بين المفهومين.

ففي زمن الحروب والنزاعات، التي تعتمد في الأساس على سرعة نقل المعلومة، في وقت تتكاثر فيه الأزمات بمختلف أنواعها وأشكالها، وفي مختلف مناطق العالم، وفي ظروف صعبة يسودها التعتيم والتضليل والتشويه والأفكار المسبقة والصور النمطية وصراع الثقافات والحضارات، والعنصرية والجهل وثقافة إقصاء الآخر والصراع

3 - دور الجمهور



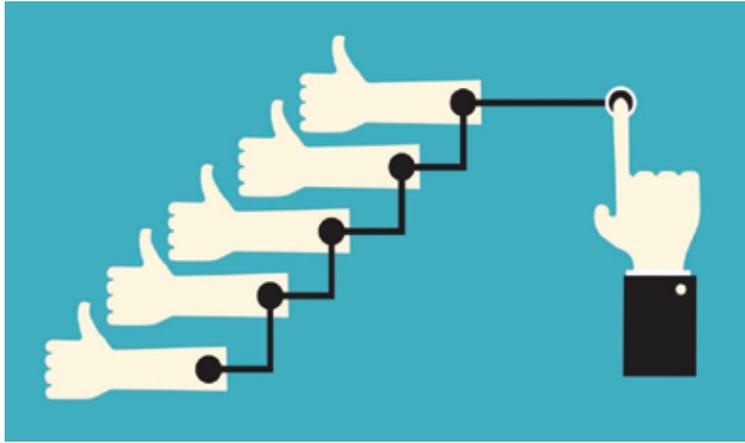
خطوة إلى الأمام في سبيل تفسير أهمّية التربية الإعلامية الرقمية، ومدى تشابك التربية والإعلام والرقمنة في الوقت نفسه.

ويعتبر الأطفال من أهمّ الفئات المستهدفة بالتربية الإعلامية، خصوصاً وقت الحروب والأزمات، ويكون على الآباء والأمّهات أولاً القيام بدور الطمأنة لأولادهم، من جهة، ثمّ التعرّف على مصادر المعلومات التي استقوها عن الحرب، لمحاولة توصيل المعلومة الدقيقة، إن أمكن، وتجنب الأطفال الأخبار المقلقة، فيكون السبيل الأفضل، خلال تنشئتهم في سنوات عمرهم الأولى التي يحتاجون فيها إلى الشعور بالأمان والسلام الداخلي، ومن حولهم، لذا، تتضاعف مسؤولية الآباء، خصوصاً في مثل هذه الأوقات، وتزايد المسؤولية على الآباء، عندما يكون الأطفال في مرحلة إدراك الأحداث من حولهم، من خلال استخدام هواتفهم الجوّالة، لذا ننتقل

بناء المجتمع، ولعلّ تلك الميزة التي يتمتّع بها الإعلام يفتقدها غيره من المؤسسات الأخرى، من حيث كونه يصل بسرعة كبيرة إلى أكبر عدد من المستقبلين، بصرف النظر عن الفروق في العمر وفي النوع، وفي المستوى التعليمي في الهوية الثقافية، فيتسرّب داخل المجتمع بسهولة، فإذا ما كان صالحًا، فيعمل على تيسير سبل نقل الرسائل التربوية، ويكون له الدور المهمّ المنوط به، وإذا ما كان غير صالح، فسيكون له أثر عكسي غير محدود التأثير، إذ يبدأ بالفرد، مروراً بالمجتمعات، وانتهاءً بالأمة، وعليه، نرى أنّ من المهمّ التركيز على الكيفيّة التي يصاغ بها الخطاب الإعلامي التربوي، وكيف يمكن أن يوظّف الإعلام رسالته لخدمة العملية التربوية.

ويسعى الإعلام إلى خدمة العملية التربوية التي تتمّ داخل الأسرة، أو خارجها، وذلك بشكل قصدي ومنظّم، بغضّ النظر عمّا إذا كانت مشاركة الإعلام في العملية التربوية تأثيراتها إيجابية أم سلبية. ما يهمّنا هنا أن نتفق أولاً على أنّ للعملية الإعلامية تأثيرًا مباشرًا وكبيرًا على التربية، تلك التربية التي تتمّ داخل أروقة البيوت، أو في المدارس، يعمل الإعلام على نقل تجارب ناجحة في التربية ظهرت نتائجها الإيجابية، وذاع صيتها، بهدف الاستفادة بما هو صحيح وإيجابي، وذلك للاستفادة منها في الحياة، والعمل على بناء الفرد معرفيًا وسلوكيًا، وقيميًا، وذلك يُعدّ منطلقًا ومرتكزًا جوهريًا على المهامّ الأساسية التي تقوم بها العملية الإعلامية في

4 - تأثير السياق



والمغرب، اللتين تنوّعت فيهما قضايا اللجوء من دول غرب وشمال إفريقيا، إضافة إلى قضايا المهاجرين الراغبين في العبور إلى دول أخرى.

وحسب دراسة (2) «التغطية الإعلامية لقضايا اللاجئين، لبنان، الأردن، مصر، والمغرب» من إعداد الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (مصر والمغرب)، بدا واضحًا أنّ التغطية الإعلامية لقضايا اللاجئين، وتحديدًا السوريين تأثرت بعاملين أساسيين هما: حجم اللجوء والقرب المكاني. وقد حظيت باهتمام أكبر في إعلام الدول المجاورة لسوريا، أي لبنان والأردن، فيما بقيت هامشية في الدول البعيدة، نسبيًا، كمصر

وخاصة على اليد العاملة، بدأت تغيّر مشاعر المجتمعات المضيّفة (لبنان والأردن) تجاه هذا الواقع، مع انخفاض قدرة المجتمعات المحليّة على تحمّل هذه الأعباء.

- برز تحوّل في الخطاب من مساند إلى مناوئ، بسبب أعمال العنف والخوف من تزايد الجريمة، والواضح أنّ علاقة النازحين بالمجتمع المضيّف بدأت تتأثر سلبيّاً في الاتجاهين. ففي لبنان مثلاً أنّ 67% من السوريين يشعرون بأنه غير مرحّب بهم.

- احتلّ الجانب الخدماتي حيزاً كبيراً من التغطية، حيث ساهمت زيادة الضغط على الخدمات الأساسية من قبل النازحين في دفع بعض المجتمعات إلى المطالبة بإبعاد مخيماتهم عنها، لأنّه لا يمكن لفقراء، العيش عند فقراء.

وفي الختام، نقول إنّ قلّة أو انعدام التغطية الإعلامية يؤثّر سلبيّاً على الأفراد والجماعات في سياق الحروب والأزمات. لذا على الإعلام أن يتدخّل بشكل أقوى، لدفع كلّ القادرين على العمل لحلّ المشكلات، حتى لا تتسلّل قوى الظلام إلى هذه الفئات، وتعمل على استبدال يأسهم بوعود بالجنّة عن طريق التطرّف.

وقد عكست التغطية الإعلامية لقضايا اللاجئين الكثير من الأمور التي يجب الالتفات إليها، ومنها :

- ارتباط التغطية الإعلامية لقضايا اللاجئين بحسب المواقف السياسية.

ففي حين تناغمت هذه التغطيات مع المواقف الحكومية في الأردن، فقد شكّلت أداة للصراع السياسي في لبنان، حيث برز تجاذب سياسي واضح بين المسؤولين السياسيين تجاه القضايا المرتبطة بالنازحين، لجهة الخوف من التوطين وانعكاس هذا الأمر على التوازنات الديمغرافية، إذ تحوّل الخطاب الإعلامي بوصفهم ضحايا إلى عبء، ما أثار الخوف من التوطين.

أمّا في مصر فقد استخدم اللجوء السوري في الحملات الانتخابية، إذ طُرح الموضوع في إطار الدعاية السياسية المضادّة، إضافة إلى التركيز على الأنشطة الحكومية تجاه اللاجئين.

- رغم أنّ حملات التضامن مع النازحين حظيت باهتمام إعلامي، إلّا أنّ بوادر القلق والخوف من التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية،

الهوامش :

1. التلاعب والتضليل في تغطية الصراعات والأزمات. جريدة الشرق.
2. دراسة التغطية الإعلامية لقضايا اللاجئين لمؤسسة مهارات، وحدة الرصد الإعلامي (لبنان والأردن) الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان وحدة البحث والتوثيق (مصر والمغرب)

سعادة رئيس الاتحاد في أول زيارة رسمية له إلى مقرّ الأسبو

إشادة بنجاحات الاتحاد وتفاؤل بمستقبله



أدى الأستاذ محمد بن فهد الحارثي الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية ورئيس اتحاد إذاعات الدول العربية زيارة عمل إلى تونس دولة المقرّ، كان له فيها نشاط مكثّف، استهلّه بقاء مع أسرة الاتحاد، والإشراف على اجتماع المكتب التنفيذي للشؤون الطارئة والاجتماع (107) للمجلس التنفيذي، واحتفالية أكاديمية التدريب الإعلامي في عيدها الخامس.

وقد أعرب الضيف المبجّل عن كبير سعادته بمتابعة قصة نجاح الاتحاد التي هي من صنع فريق عمل مهني، له رؤية وصبر على العمل والإحساس بالانتماء، مبدياً اعتزازه بأن يكون واحداً من أفرادها، بما هو فريق ناجح و متمكّن وقادر على الإنجاز والإضافة.



وتحدّث الأستاذ الحارثي عن التغيّرات الجذرية والتأثيرات اللافتة التي حصلت بفعل جائحة كوفيد، فقد كان الأمر بمثابة الفرصة الجيدة للمراجعات والتوقّف، والتساؤل إلى أين نحن ذاهبون؟ وما هو مطلوب ممّا؟ وما هو الاتجاه الذي نسلكه؟ بما في ذلك قطاع الإعلام الذي لم يعد كما كان قبل الأزمة

الوبائية، حيث ظهر لاعبون جدد وأصبحوا الآن سادة القطاع، مثل المنصّات الرقمية التي اكتسحت السوق وصارت تهدّد الكيانات التلفزيونية التقليدية المدعومة حكومياً، وليس هذا فقط، بل إنها غدت



من أكبر المنافسين لهيئات التلفزيون المحليّة على مستوى الإنتاج بالخصوص. لذلك نحن كإعلاميين وصنّاع محتوى، علينا أن نغيّر من طريقة تفكيرنا ورؤيتنا للأشياء، انطلاقاً من فكر جديد ومضى يقول إنّ هذه المتغيّرات أحدثت ثورة في فكر الإعلام وصنّاعه، وأنّ الهيئات تقع عليها مسؤولية كبرى في أن تكون مثل الكشّاف التي يقود سرباً كاملاً من المؤسسات الإعلامية والهيئات التي تعيش الآن مرحلة أسّميها شخصياً مرحلة الضوضاء التردّدية، إذ لا تعرف أيّ المسارات ستبّيع؟ ومع ذلك، فإني أوّمن بأنّ التحدّي والفرص توجد، وتصنعها الكفاءات الجيدة والخبرات التي تمتلك رؤية واستشرافاً للمستقبل، والتي تكون في إيقاعها أسرع من الآخرين.



واستحضر الأستاذ الحارثي المبادرات التي أطلقها الاتحاد، مثل المينوس والشبكة السحابية (الأسبو كلاود)، والتطوّر في مجاليّ التدريب والخدمات، وفي بناء القدرات والكفاءات، سواء داخله، أو صلب الهيئات التي تعتبر امتداداً له، فكّلها حلقات متواصلة.

وعبر عن اعتقاده بأنّ التحدّي الذي يجابهنا هو: كيف نخلق فضاءً ومساحات وموارد وقصص نجاح جديدة حتى نضمن الاستمرارية والديمومة وقناعة الآخرين بنا، وإننا قادرون على تحقيق كلّ النجاحات، بفضل ما يزرع به الاتحاد من كفاءات، وما يحدو العاملين فيه من رغبة في التألّق.



وتقدّم رئيس الاتحاد إليهم بالشكر على مهنتهم وأدائهم، وخصّ بالشّناء المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان على اهتمامه ودوره ومتابعته وحماسه، وقال: إنّ حرصنا على أن يتمادى في عمله نابع من اعترافنا بما يميّز به من حرفة عالية في إدارته للاتحاد وتسييره لدواليبه بكفاءة واقتدار.



اجتماع المكتب التنفيذي للشؤون الطارئة

فندق الاتحاد : 12 مايو 2022



عقد المكتب التنفيذي هذا الاجتماع برئاسة الأستاذ/ محمد بن فهد الحارثي رئيس الاتحاد وبمشاركة نائبَي الرئيس الأستاذين/ محمد عبد المحسن العوّاش وحسين زين، ومدير عام الاتحاد وأعضاء المكتب.



ويبين الأستاذ/ الحارثي أنّ انعقاد هذا الاجتماع بفندق الاتحاد هو دليل على توقّعه في إنجاز مشاريع ناجحة، وأنّ زيارته إلى مقرّ الاتحاد جعلته يقف على ثراء أنشطة الاتحاد وتنوّعها، ومنها التدريب الذي يُعدّ إحدى مفاخر هذه المنظمة العريقة.



ومن جانبه، قدّم المهندس/ عبد الرحيم سليمان عرضاً حول المشروع الاستثماري الجديد الذي يعتزم الاتحاد إنجازه بتونس وهو مركز الأعمال ASBU Link Center، والذي سيكون مشروعاً متكاملًا يدعم موقع الاتحاد ويعزز توجّهه نحو التحديث.

وثمّن أعضاء المكتب الخيار الاستراتيجي للاتحاد، بإنجاز مشاريع استثمارية ناجحة، وعدم الاكتفاء بالدور التقليدي في مجال الإعلام، مؤكّدين أنّ هذا التوجّه هو أفضل سند للاتحاد، إذ سيوفّر له الاستمرارية ويعاضد نشاطاته ويضمن له التطوير المتواصل لهذه النشاطات.

ويخصوص المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، وافق أعضاء المكتب على الدعوة التي وجّهتها هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية لتنظيم الدورة (22) للمهرجان في العاصمة السعودية الرياض.

كما أشاد المكتب التنفيذي بالتطوّر الكبير الذي عرفه المهرجان في السنوات الأخيرة، بما جعله يصبح من أهمّ التظاهرات العربية المماثلة ويكسبه إشعاعاً إقليمياً ودولياً، فضلاً عن المصداقية التي يحظى بها لدى جميع المشاركين فيه. وأكّد المكتب التنفيذي على ضرورة إرساء معايير وآليات تنظيم المهرجان خارج تونس، حتى تحافظ هذه التظاهرة على ما بلغته من تألق وتطوّر، وتحقق المزيد على درب النجاح. وقد عبّر أعضاء المكتب التنفيذي عن ثقتهم في قدرة الاتحاد، بالتعاون مع هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية على ضمان قيادة المهرجان في دورته القادمة إلى مزيد من النجاحات.



المجلس التنفيذي للاتحاد الاجتماع (107)

الحمامات : 13 يونيو 2022



حضر هذا الاجتماع أعضاء المجلس من الهيئات الأعضاء ووفد الإدارة العامة وممثلو المركز العربي لتبادل الأخبار والبرامج والمركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني، ورؤساء اللجان الدائمة.

وقال رئيس الاتحاد، الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية الأستاذ محمد بن فهد الحارثي إنَّ الوسائط المسموعة والمرئية مازالت من أبرز وسائل الإعلام الجماهيري انتشاراً، وإنها أكثر قدرة على التأثير، رغم المنافسة الشديدة التي تواجهها، خاصة مع ظهور الوسائط الإعلامية الرقمية، وهو ما يحتم علينا تطوير العمل، ومواكبة التحوّلات الإعلامية، بعد ما شهده العالم من تحوّلات ومؤثرات، والتي كانت آخرها جائحة



كوفيد. وجدّد حرص الاتحاد على تطوير صناعة المحتوى التلفزيوني والإذاعي، لمواكبة التغيّرات المتسارعة التي بدّلت ديناميكيات واقتصاديات الصناعة الإعلامية ومعاييرها.

أمّا المدير العام للاتحاد المهندس عبد الرحيم سليمان فذكر أنّ الفترة الفاصلة بين اجتماعي المجلس، تميّزت بوفرة الأنشطة وتنوعها، سواء في مستوى الاتحاد، أو كذلك على صعيد جامعة الدول العربية، حيث استضاف اجتماعات الاتحادات العربية النوعية المتخصصة، ولجنة التنسيق العليا للعمل العربي المشترك. وقد احتضنها فندق Royal Swiss ASBU Hotel الذي شيّده الاتحاد.



وتوجّه النائب الأول لرئيس الاتحاد الأستاذ محمّد عبد المحسن العوّاش بالشكر والتقدير للجهود التي تقوم بها الإدارة العامة للاتحاد وكافة كوادره والعاملين به من أجل تحقيق الأهداف المرسومة والارتقاء بالعمل العربي المشترك، معربا عن الثقة في تحقيق المزيد من النجاحات على هذا الدرب في ظلّ الرئاسة السعودية للاتحاد.

وتضمّن تقرير الإدارة العامة الذي عرضه المهندس عبد الرحيم سليمان بيانات عن نشاط الاتحاد في الفترة بين اجتماعي المجلس، في مجالات الإذاعة والتلفزيون والأخبار والرياضة والهندسة والإعلام الجديد والتعاون العربي والدولي، والتحضيرات للدورة 22 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون. وقدم رئيس الاتحاد لمحة تخصّ القرارات الصادرة عن المكتب التنفيذي للشؤون الطارئة.

كما اطلع المشاركون على تقارير المركز العربي لتبادل الأخبار والبرامج والمركز العربي للتدريب الإذاعي والتلفزيوني وأكاديمية الاتحاد للتدريب الاعلامي، وتوصيات اللجنة الدائمة للشؤون الإدارية والمالية والقانونية في اجتماعها (81) (9 - 11 يونيو 2022).



أكاديمية التدريب الإعلامي تحتفي بالذكرى الخامسة لإنشائها

ندوة دولية : خمس سنوات من التدريب، الحصيلة والآفاق



وأعرب مدير عام الاتحاد عن الشعور بالاعتزاز العميق لتحوّل الأكاديمية من حلم الى إنجاز تحقّق بمشيئة الله وعونه، وبفضل ما أظهرته كوادرات الاتحاد وسائر الأطراف المساهمة من حماس وتجاوب. ويبن أنّ هذه الندوة العلمية الدولية التي تعقد بمشاركة أفضل الكفاءات من الخبراء العرب والأصدقاء، موكول إليها تقييم حصيلة ما أنجزته الأكاديمية من أعمال تدريبية طيلة خمس سنوات واستشراف آفاق مستقبلها.

وأبرز الأستاذ محمد بن فهد الحارثي أنّ الاستثمار الأفضل والحقيقي هو الاستثمار في الإنسان قبل الأجهزة والمباني، إذ من خلال التدريب نستطيع أن نصنع التغيير، والمؤسسات الإعلامية مدعوة باستمرار إلى مواكبة التطورات المتسارعة في هذا المجال. وأشاد رئيس الاتحاد بتجربة الأكاديمية خلال السنوات الخمس الماضية، ما يعكس صواب الخيار الذي انتهجه الاتحاد بإيلاء التدريب مكانة استراتيجية في برامجه وخطته.





وقال رئيس المجلس الاستشاري للأكاديمية د. رياض كمال نجم إنّ هذه السنوات الخمس من عمر الأكاديمية شهدت فترة الجائحة، ومع ذلك لم تتوقف الأكاديمية عن أداء رسالتها وطوّرت أساليب ومناهج التدريب عن بعد، محقّقة نجاحات مقدّرة، سواء من خلال الدورات التدريبية عن بعد، أو الدروس المتوفّرة على منصّة التدريب عن بعد.

ويستفاد من التقرير الذي قدّمه المشرف على الأكاديمية د. رضا النجار أنّ عدد الدورات التي انتظمت في خمس سنوات، 130 دورة تدريبية، شارك فيها 2210 متدرّب ينتمون إلى 51 دولة و152 منظمة، وأشرف عليها 125 مدرّباً من 27 بلدًا. وتمحورت مواضيع الدورات حول أربعة محاور استراتيجية هي: الأخبار والبرامج / التكنولوجيا والتطوير / الإعلام الجديد / الريادة والتصرّف. وأضاف أنّ



تقييما مستقلاً لهذه الدورات أظهر أنّ نسبة الرضا عنها كانت 88 بالمائة، وعن التنظيم 92 بالمائة وعن المدرّبين 91 بالمائة.



وعرّضت أثناء الندوة مداخلات وشهادات ممثلي شركاء الأكاديمية: Beyond Broadcasting / HBS / Broadcast Academy / INA / EBU Academy

ونمّ عرض تقرير حول التقييم الخارجي للأكاديمية أنجزه الخبيران جوناثان بيكر وحسن رضا سيّد حسن، قاما من خلاله بتشخيص علمي أكاديمي لمسيرة السنوات الخمس، من حيث منهج الأكاديمية وأشكال التدريب والتقييم والمرافق التقنية وطاقم العمل والقيادة والمدرّبون والتسويق والتواصل والإمكانيات التجارية. وتوجّ هذا التقييم الخارجي بجملة من التوصيات لتطوير أداء الأكاديمية في مختلف المحاور.



المجلس الاستشاري لأكاديمية التدريب الإعلامي:

إعطاء الدفع المنشود لمسيرتها الظاهرة

15 يونيو 2022



في هذا الاجتماع، نوّه المهندس عبد الرحيم سليمان بالدور الفعّال الذي يقوم به المجلس في رسم خطط عمل الأكاديمية بصفة دورية ومنتظمة، مشيدا بالإضافات المتميّزة التي ما فتئ يقدمها أعضاء المجلس، سواء القدامى منهم أو الحاليون.



وقال رئيس المجلس د. رياض كمال نجم إنّ هذا الاجتماع يعدّ فرصة هامة لبحث سبل مزيد الارتقاء بعمل الأكاديمية، من حيث جودة التكوين ومضامينه، وأيضا طرق التسيير والحوكمة، في اتجاه المزيد من المرونة والنجاعة.

وعقب العرض الذي قدّمه د. رضا النجار حول ملامح البرنامج التدريبي المقرّر خلال النصف الثاني من العام الجاري، دار نقاش تبادل أثناءه المشاركون الأفكار والرؤى حول توصيات التقرير التقييمي لنشاط الأكاديمية واقتراح التوصيات المناسبة لتعزيز مسيرتها، وكذلك توصيات أعضاء المجلس بشأن محاور التدريب الاستراتيجية للفترة 2023-2025.



وجرى تكريم أعضاء المجلس الاستشاري للفترة 2017 - 2022 المغادرين، حيث نالوا الشهادت والدروع اعترافا لهم بالدور الهام، وبالإضافة التي كانت لهم خلال هذه الفترة، بما مكّن الأكاديمية من تحقيق نتائج ونجاحات باهرة.

وأعلن المدير العام للاتحاد عن التشكيلة الجديدة لعضوية المجلس الاستشاري للأكاديمية للفترة 2022 - 2025 :

- المهندس د. رياض كمال نجم : رئيس المجلس الاستشاري
- Mark Wray : خبير تدريب دولي (خبير متقاعد من أكاديمية البي بي سي)
- المهندس حسن سيّد حسن : المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة ماستر ميديا
- عادل محمد درويش المدير الإقليمي، المكتب الإقليمي العربي للاتحاد الدولي للاتصالات
- Armelle CANE : مديرة أكاديمية الـ HBS Broadcast Academy
- ماهر عبد الرحمان : إعلامي تونسي وخبير في شؤون الإعلام المرئي والمسموع لدى المنظمات المهنية العربية والدولية
- Nathalie Labourdette : مديرة أكاديمية EBU Academy
- Brecht Declercq : رئيس الاتحاد الدولي للأرشيف التلفزيوني (FIAT/IFTA)
- الأستاذ سعد الجريس : خبير إعلامي، مستشار الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية سابقا.



تطوير التغطية الإذاعية والتلفزيونية والرقمية لمناسك الحج

محور ورشة عمل تعقد لأول مرّة
24 مايو 2022



انتظمت هذه الورشة بمقرّ الاتحاد، بناء على مبادرة من وزارة الإعلام السعودية وهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية بالتعاون مع اتحاد إذاعات الدول العربية، وذلك بمشاركة مكثّفة ومتنوّعة من الهيئات الأعضاء، وغير الأعضاء، إلى جانب ممثلي الاتحادات الإذاعية الإقليمية.

وأكد الأستاذ محمد بن فهد الحارثي رئيس الاتحاد والرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية أنّ العزم على تطوير تغطية مناسك الحج ينبع من الأهميّة القصوى لهذا الحدث الديني الذي يتابعه الملايين في شتى أنحاء العالم. وأضاف أنّ المملكة العربية السعودية تسخر كلّ الإمكانيات المادية واللوجستية والبشرية لإنجاح



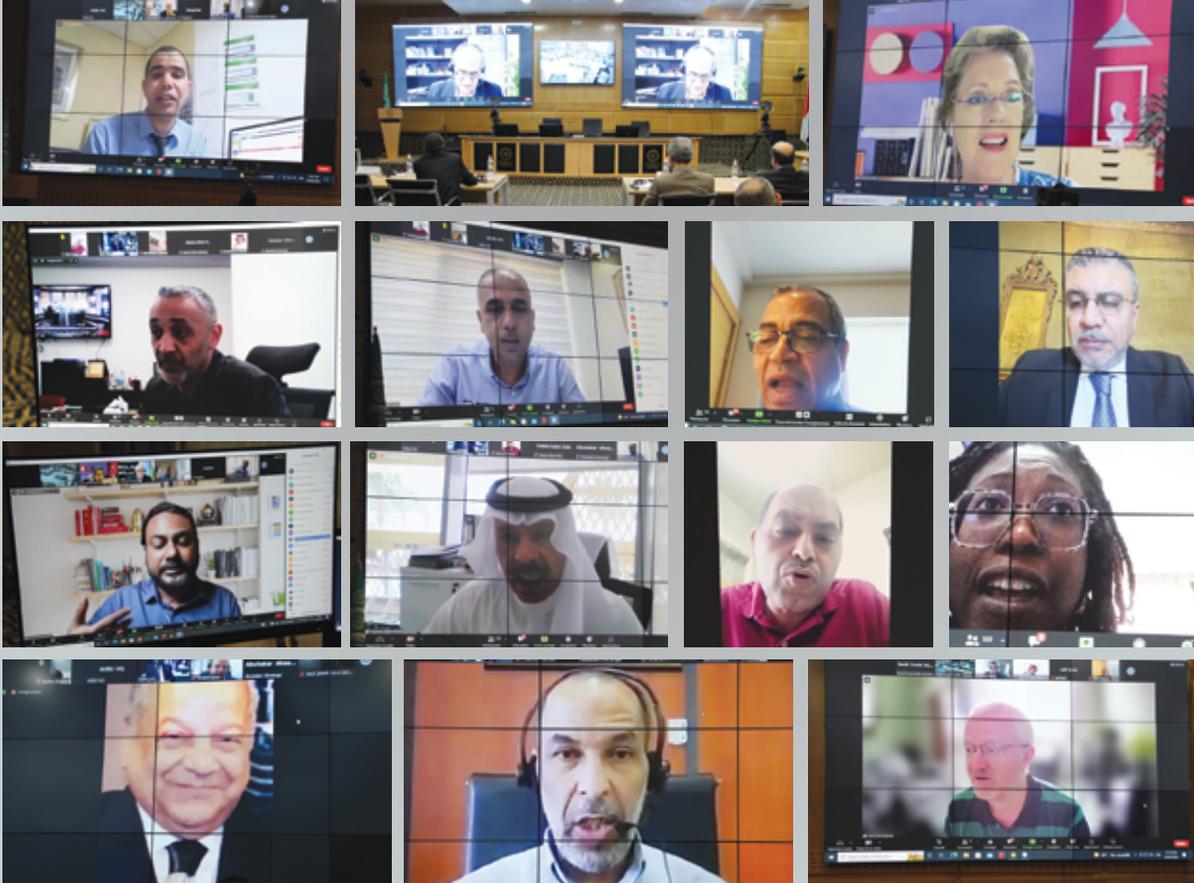
الموسم وتسهيل أداء الفريضة، مبرزًا عراقة التعاون القائم مع اتحاد إذاعات الدول العربية لتوفير الخدمات الإعلامية لكلّ الهيئات الأعضاء والمهتمين بالحدث



بدوره ذكر المهندس عبد الرحيم سليمان أنّ الاتحاد يؤمّن تغطية عديد الأحداث الكبرى وأنّ الحج هو من أهمّ هذه الأحداث وأجلّها شأنًا، لذلك أقيمت هذه الورشة للتفكير في سبل وآليات تطوير التغطية الإذاعية والتلفزية والرقمية لمناسك الحج.

وكانت الورشة مناسبة لتقديم عروض من هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية والإدارة العامة للاتحاد ومركز التبادل بالجزائر حول الخطط التي أعدّها كلّ طرف لتأمين تغطية متميّزة للفريضة الخامسة.

وتركّز النقاش على توسيع مجال التغطية الكلاسيكية لتشمل وسائل التواصل الاجتماعي (الميديا الجديدة)، حتى تصل هذه التغطية إلى عدد أكبر من المتلقّين وخاصة من فئة الشباب الذين يستعملون هذه الوسائط بشكل كبير. والجدير بالملاحظة أنه تمّ تنفيذ مُخرجات هذه الورشة، على نحو ساهم بفعالية في قيام كافة الأطراف المتدخلة بتغطية إعلامية متميّزة، إذاعيا وتلفزيونيا ورقميا لموسم حج هذا العام.



اتحاد إذاعات الدول العربية يستضيف اجتماعات :



- ملتقى الاتحادات العربية النوعية
المتخصصة

- لجنة التنسيق العليا للعمل العربي
المشترك

مناقشة :

• تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية
على الأوضاع الاقتصادية في المنطقة
العربية

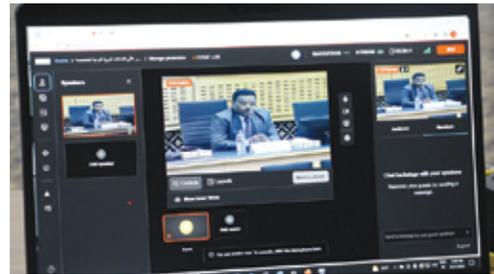
• التغيرات المناخية وتأثيرها على الاقتصاديات العربية

• نحو استراتيجية عربية للأمن السيبراني

• دراسة إنشاء مركز عربي معلوماتي متكامل للتهديد السيبراني.

مؤتمر صحفي :

أكد الوزير المفوض محمد خير عبد القادر مدير إدارة المنظمات والاتحادات العربية بجامعة الدول العربية أنّ الحرب الروسية الأوكرانية تمثل تحديًا بالغ الخطورة بالنسبة إلى الدول العربية التي تستورد 50 بالمائة من احتياجاتها من الخارج، وهي أيضا من أكثر الدول التي تستورد احتياجاتها



من الحبوب من الدولتين المتنازعتين، وهو ما يجعل إرساء استراتيجية عربية للأمن الغذائي مسألة حيوية للدول العربية. وأضاف أنّ هذه الاجتماعات سيكون عليها تقديم تصوّرات ومقترحات في هذا الإطار ترفع إلى مجلس الجامعة العربية لتناقش في القمة العربية القادمة بالجزائر. وأشاد الأستاذ محمد خير بما بلغه اتحاد إذاعات الدول العربية من نجاح في رسالته الإعلامية وكذلك في طريقة وحوكمة التسيير، بما يجعله اليوم مثالا لنجاح العمل العربي المشترك الذي تفتخر به الجامعة العربية .



من جهته، أعرب المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان عن سعادة الاتحاد باحتضان مقرّه وفندقه في تونس أشغال اجتماعات هذه المنظّمات والاتحادات، مشيرا إلى ما تحقّق له من نجاحات في مجال اعتماده على التمويل الذاتي، بما جعله ينجز مبادرات عديدة مجدّدة، سواء في مجال الخدمات التي يقدّمها لهيئاته الأعضاء بجودة عالية وأسعار تفضيلية، أو كذلك خدمات التدريب المهني العصرية والمواكبة لأحدث التقنيات عبر أكاديميته للتدريب الإعلامي.

وقال إنّ الاتحاد لم يقف عند هذا الحد، من خلال دخول غمار إنجاز المشاريع الاستثمارية الكبرى التي تدرّ عليه مداخيل تجعله قادرا على تحقيق التطوّر الكمي والنوعي المتواصل لنشاطاته وخدماته. وقد كانت البداية بفندق الاتحاد الذي يعدّ واحدا من أرقى الوحدات الفندقية في محيطه، ليتمّ البدء في إنجاز المشروع الجديد للاتحاد، وهو مركز أعمال الأسبو ASBU Link Center، الذي سيكون قريبا من فندق الاتحاد، ويحتوي على اثني عشر طابقا فوق الأرض وثلاثة طوابق تحت الأرض. وسيكون هذا المركز بالأساس امتدادا لأنشطة الاتحاد، وعلى الأخص أكاديمية التدريب الإعلامي. ومن أبرز مكوّناته فضاء ضخم وحديث للمعارض، وكذلك كلّ الخدمات والتسهيلات التي تحتاج إليها الشركات الناشئة لتطوير أعمالها .



اجتماعات ملتقى الاتحادات العربية النوعية المتخصصة



بمناسبة انعقاد ملتقى الاتحادات العربية النوعية المتخصصة : توجّه أمين عام جامعة الدول العربية الأستاذ أحمد أبو الغيط بكلمة ألقاها نيابة عنه الأمين العام المساعد رئيس مكتب الأمين العام السفير حسام زكي، وقد أكد الحرص على بلورة خطة لتحديث آليات عمل الملتقى، ومعالجة المشاكل التي تواجهها الاتحادات والترويج لأنشطتها بالشكل الكافي،

معربا عن السعادة بانعقاد هذه الدورة في مقرّ اتحاد إذاعات الدول العربية أحد أعرق وأنجح الاتحادات العربية. وبخصوص الموضوع الرئيسي للملتقى، دعا الأمين العام الاتحادات العربية إلى الإسهام بدورها في تعزيز الجهود العربية لسدّ الفجوة الغذائية ومواجهة التهديد الذي يلاحق عددا من الدول العربية في هذا المجال.



وأبرز المهندس عبد الرحيم سليمان الأهميّة الكبرى التي تكتسيها أنشطة الاتحادات العربية والأدوار القيّمة التي تؤديها، حيث إنها تمثّل بيوت خبرة واستشارة يُعتدّ بها في كلّ مجالات التنمية الشاملة والمستدامة في الوطن العربي.



ودار نقاش ثريّ ومتنوّع بين ممثلي الاتحادات، تناول مشروع التوصيات الصادرة عن الملتقى،



والتي تعلّقت بتطوير أداء الاتحادات ومزيد تفعيل دورها كرافد من روافد العمل العربي المشترك، كما اهتمّت بمعالجة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية وتأثيراتها على الأوضاع في المنطقة العربية في مجالات الأمن الغذائي وتخفيف تأثيرات التضخّم وجذب الاستثمارات الأجنبية ودعم القطاع الخاص وكذلك دفع القطاع السياحي.

وأوصى الملتقى بالسعي جدياً إلى تعزيز الأمن الغذائي ذاتياً، عبر الاستثمار في مشاريع زراعية عربية مشتركة، وذلك في ظلّ وجود فوائض مالية عربية وأراض شاسعة قابلة للزراعة على امتداد الوطن العربي، وتنسيق الجهود في أعلى المستويات لتأمين استمرار إمدادات الغذاء وتعزيز الاحتياطات الاستراتيجية من السلع الغذائية الأساسية على المستوى الوطني، مع إقامة احتياطي استراتيجي عربي مشترك.



اجتماعات اللجنة العليا لتنسيق العمل العربي المشترك



دارت أعمال لجنة التنسيق العليا للعمل العربي المشترك بفندق الاتحاد، وتميّزت بحضور الأمين العام للجامعة العربية - عبر تقنية التواصل عن بعد - الذي توجّه بكلمة إلى المشاركين تلاها نيابة عنه السفير حسام زكي .



وذكر الأستاذ أحمد أبو الغيط أنّ الحديث عن تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية يقودنا حتماً إلى تناول أحد مواضيع الأمن القومي العربي، ألا وهو الأمن الغذائي، مشيراً إلى أنّ الفجوة الغذائية للعالم العربي المقدّرة حالياً بـ 100 مليون طن من السلع، ستفاقم لا محالة مستقبلاً إن لم تتدخّل لعلاجها، وهو ما يفسّر

قرار وزراء الخارجية العرب تكليف الأمانة العامة للجامعة بإعداد دراسة متكاملة عن الوضع الغذائي العربي، تمهيداً لعرضها على مجلس الجامعة على المستوى الوزاري في دورته (سبتمبر 2022).

وعبّر مدير عام اتحاد إذاعات الدول العربية عن بالغ السرور باستقبال المشاركين في أعمال اللجنة بالفندق الذي شيّده الاتحاد، بما هو مشروع خدمي واستثماري معدّ بالأساس للوافدين على الاتحاد من المشاركين في مختلف الفعاليات، وكذلك كوادر الجامعة العربية والأجهزة التابعة لها والسفارات العربية المعتمدة بتونس.



وفي مداخلة تقييمية، أعرب الأستاذ أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية عن سعادته البالغة لما استمع إليه من تدخلات قيّمة ونقاش ثريّ ومعتمّق، بما فيها من تشخيص دقيق للأوضاع العربية ومقترحات وتصورات للحلول الممكنة، مؤكّدا ضرورة العمل على تعميم وتوزيع ونشر وبثّ ماورد في هذه الجلسة، حتى يطلّع عليه المواطن العربي ويستفيد منه الخبراء والمختصّون .

اتفاقيات

وشهدت الجلسة توقيع عدد من اتفاقيات التعاون الهادفة إلى دفع وتعزيز وتطوير العمل العربي المشترك في مجالات مختلفة، خاصة منها تحقيق الأمن الغذائي العربي :

- اتفاقية بين المركز العربي لدراسات المناطق الجافة ومجموعات «المناصير» الأردنية
- اتفاقية تعاون بين المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاتحاد العربي للتنمية والتكامل الاقتصادي





- اتفاقية تعاون بين الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي والهيئة العربية للطاقة الذرية

- اتفاقية تعاون بين المنظمة العربية للتنمية الزراعية واتحاد الجامعات العربية واتحاد مجالس البحث العلمي

- اتفاقية تعاون بين الأمانة العامة لجامعة الدول العربية واتحاد إذاعات الدول العربية.

تولّى توقيعها عن الجامعة العربية الأمين العام المساعد رئيس مكتب الأمين العام السفير حسام زكي، وعن اتحاد إذاعات الدول العربية المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان.

ويأتي توقيع هذه الاتفاقية في إطار تّمين العمل العربي المشترك، وتماشيا مع الأهداف الأساسية الذي تتوخاها جامعة الدول العربية. كما يؤكد الدور الهامّ الذي ما فتئ يسعى إليه اتحاد إذاعات الدول العربية منذ إنشائه في النهوض بالعمل العربي المشترك، وإرساء أسس تعاون مثمر وبنّاء مع المنظمات العربية والدولية، ما من شأنه أن يسهم في نشر الخبر العربي على أوسع نطاق عربيًا ودوليًا، باستخدام شبكات التبادل المختلفة للاتحاد عبر أنظمتها الساتلية (DTV) والمينوس + ونظام الشبكة السحابية (ASBU CLOUD)

وبموجب هذه الاتفاقية، يقوم الأسبو بدور محوري في التعريف بنشاط الأمين العام للجامعة وبتنجزات جامعة الدول العربية ونشر أخبارها عربيًا ودوليًا داخل المنطقة العربية وخارجها.



م.حسن رضا سيد حسن

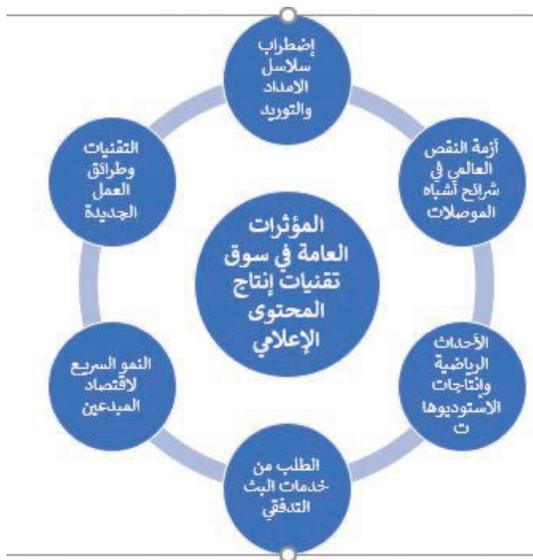
الرئيس التنفيذي لشركة ماستر ميديا

واقع سوق تقنيات إنتاج المحتوى الإعلامي - 2022

كغيرها من التقنيات المتطورة في عالم الإلكترونيات وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، تواجه تقنيات الإنتاج الإعلامي تحديات متعددة على المستويات التقنية من حيث تطورها المتسارع، والتحول في طرائق العمل والتشغيل، والتغير في نماذج الأعمال لمؤسسات الإنتاج الإعلامي والبت التلفزيوني والإذاعي، كما على المستويات الاقتصادية العامة، بما فيها تأثير جائحة كورونا على مختلف نواحي الحياة والأعمال.

سنحاول فيما يلي رسم صورة شاملة عن الواقع الحالي لتقنيات الإنتاج الإعلامي وتحدياتها في أيامنا هذه.

المؤثرات العامة



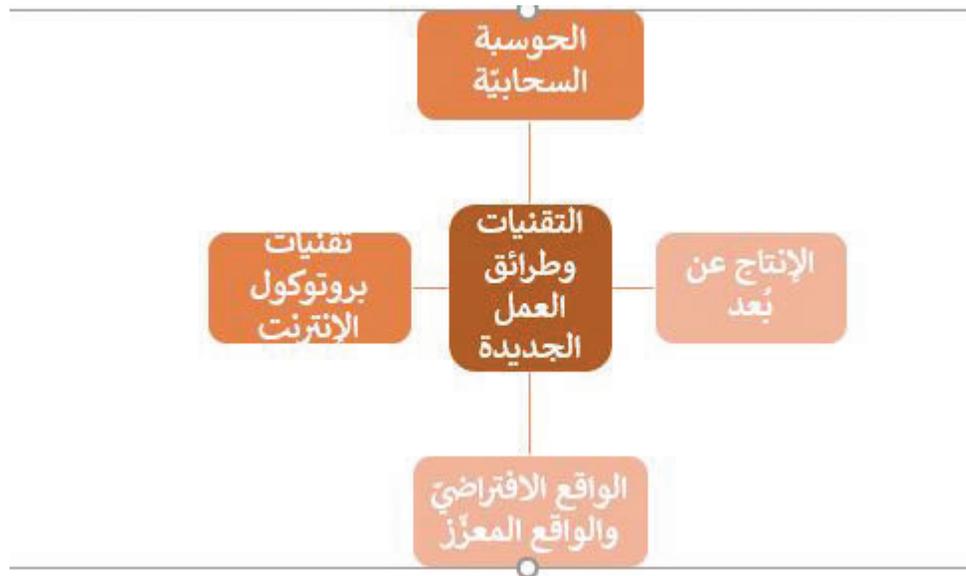
تواصل أزمة النقص العالمي في شرائح أشباه الموصلات منذ العام 2020، مما يتسبب في تراجع تصنيع تقنيات الإنتاج الإعلامي وتأخر توريدها إلى المستهلكين من مؤسسات الإنتاج والبت. كما استمرت تكلفة المكونات الرئيسية في الارتفاع بسبب اضطراب سلاسل الإمداد والتوريد، مما أجبر العديد من موردي التقنيات على زيادة أسعار منتجاتهم.

عادت محرّكات الإيرادات الرئيسية للمؤسسات الإعلامية، كالأحداث الرياضية وإنتاجات الاستوديوهات، من مسلسلات وأفلام إلى البزوغ من جديد، مما عزز الاستثمار في إنتاج المحتوى الإعلامي الجديد، والإنتاج

عن بُعد. فقد عادت الأحداث الرياضية إلى الظهور في عام 2021، وبالتالي الإنتاجات الرياضية وبرامج الاستوديوهات المباشرة في البلدان التي رفعت القيود المتعلقة بالجائحة. وبينما انخفضت نسبة مشاهدة الأحداث الكبرى، مثل دورة الألعاب الأولمبية الصيفية بطوكيو في الملاعب، فقد تم توزيعها وبثها عبر عدد أكبر من القنوات التلفزيونية وخدمات البث والأجهزة المتنوعة.

وبعد تراجع في عام 2020، سجل عدد المسلسلات التلفزيونية الأصلية رقماً قياسياً جديداً في عام 2021 بفضل إكمال إنتاج المسلسلات المتأخرة، بالإضافة إلى الطلب من خدمات البث التدفقي (Streaming/ OTT) الجديدة التي تدخل سوق الإعلام بشكل متواصل. فبعد أن أوقفت جائحة كورونا الكثير من الإنتاجات لأشهر عدّة، زادت خدمات البث التدفقي مثل Netflix من استثماراتها في إنتاج المحتوى.

كما استمرّ النموّ السريع لـ «اقتصاد المبدعين» (Creator Economy) في العامين المنصرمين، ممّا يمثّل فرصاً غير مستغلة كلياً من العديد من موردي التقنيات الإعلامية. «اقتصاد المبدعين» هو فئة الشركات التي يتمّ إنشاؤها بواسطة ملايين صانعي المحتوى المستقلين ومنظمي المعارض والمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي والمدونين ومصوري الفيديو، بالإضافة إلى البرمجيات والأدوات المصمّمة لمساعدتهم على النموّ وتحقيق الدخل.



أمّا بالنسبة إلى التقنيات وطرائق العمل، فقد أدّت جائحة كورونا إلى تسريع انتقال المؤسسات الإعلامية إلى الحوسبة السحابية (Cloud Computing) والإنتاج عن بُعد (Remote Production)، ممّا يفرض استثمارها في تقنيات بروتوكول الإنترنت (Internet Protocol- IP) والوسائط السحابية. بالإضافة إلى ذلك، يؤدّي الطلب المتزايد على المحتوى عالي الجودة وعلى التفاعلية إلى زيادة الاستثمار في إمكانات الواقع الافتراضي والواقع المعزز (Augmented Reality/ Virtual Reality- AR/VR).

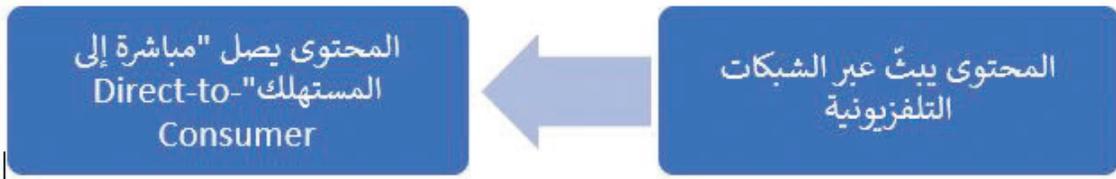
اتجاهات الأعمال

1 - مباشرة إلى المستهلك

يتأثر إنتاج المحتوى الإعلامي بشدة بالانتقال إلى نماذج أعمال «مباشرة إلى المستهلك»- Direct-to-Consumer. إذ يقع الالتفاف على النماذج التقليدية للبث، حيث يتم الوصول إلى المشاهد عبر القنوات التلفزيونية، نحو نموذج جديد يتم فيه توصيل المحتوى من المنتج إلى المشاهد مباشرة عبر منصات خاصة على شبكة الإنترنت وتطبيقات الهواتف وأجهزة التلفزيون الذكية. يؤدي هذا التحول إلى تغييرات في الطلب على التقنيات في جميع القطاعات، ولا سيما الرياضات المباشرة.

كما تضطر خدمات البث التدفقي إلى البحث عن عروض قيمة لمشاهديها، ومنها الميزات التفاعلية مميزة تنافسية مقارنة بالبث الخطي (Linear TV). تعتمد الميزات التفاعلية إلى حد كبير على الجرافيكس، بما في ذلك تقنيات الواقع المعزز (Augmented Reality- AR)، لإظهار الإحصائيات المباشرة والتحليلات، مما يؤدي إلى تقارب قطاع الرياضة مع صناعات أخرى، مثل الألعاب الإلكترونية. كما ترتفع مستويات التفاعل بنسبة كبيرة على الأجهزة المتصلة عند تضمين الفيديوهات لعناصر تفاعلية.

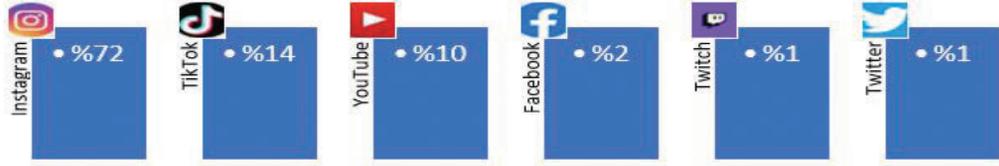
ونظراً إلى ازدهار المحتوى الذي يقوده البث التدفقي منذ الأيام الأولى للجائحة، فإن خدمات البث التدفقي تستثمر بشكل متزايد في البرامج غير المسجلة، والتي يعد إنتاجها أرخص بكثير. وفقاً لبعض التقديرات، فإن تكلفة موسم كامل من أحد برامج تلفزيون الواقع المباشر (Reality TV) هي تقريباً نفس تكلفة حلقة واحدة أو حلقتين فقط من إنتاجات الدراما عالية الجودة. نتيجة لذلك، تشتري خدمات البث التدفقي الآن بسرعة جميع البرامج غير المسجلة المتاحة لإثراء مكتبات المحتوى الخاصة بها.



2 - اقتصاد المبدعين

وجّهت أزمة الكوفيد احتياجات البشر الاجتماعية نحو وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات التفاعلية التي أصبحت المصدر الرئيسي للترفيه للعديد من المستخدمين، عبر استهلاك المحتوى الذي أنشأه المدونون والمؤثرون وصانعو الفيديو الفرديون.

ينمو «اقتصاد المبدعين» الجديد بسرعة كبيرة، ويقدر موقع Influencer MarketingHub أن قيمة اقتصاد المبدعين تبلغ حوالي 100 مليار دولار. وبينما قدم العديد من مزودي الأنظمة أدوات محدّدة، مثل برامج توليف الفيديو والصوت، لمنشئي المحتوى الفرديين لمساعدتهم على تحقيق الدخل والتعاون وتحسين جودة المحتوى لتلبية احتياجات أسواق الوسائط الموازية بشكل متزايد، يمثل اقتصاد المبدعين سوقاً مهمّةً وغير مستغلّة بالكامل من جميع مورّدي تقنيات الإنتاج الإعلامي.



المنصة الأساسية لصانعي المحتوى - المصدر: NeoReach- Influencer MarketingHub

3- المحتوى الذي ينتجه المستخدمون (User-Generated-Content, UGC)

جعل التحوّل «الديمقراطي» للتكنولوجيا في السنوات القليلة الماضية عدداً متزايداً من أدوات وتقنيات إنشاء المحتوى الاحترافية في متناول الجماهير. نتيجةً لذلك، تزايد عدد الأشخاص في جميع أنحاء العالم ممن يشاركون المحتوى الذي ينتجونه على العديد من المنصات مثل YouTube أو Instagram أو TikTok.

تقدّر مؤسسة SignalFire أن حوالي 50 مليون فرد حول العالم يعرفون أنفسهم كـ«صنّاع محتوى» مع أن 5% منهم فقط يفعلون ذلك بشكل احترافي (بدوام كامل). كما أنّ ظهور تقنيات Web3 كالموز غير القابلة للاستبدال (NFTs) قد يمنح المبدعين المستقلين المزيد من الأدوات والقدرة على تحقيق الدخل.

يتنافس صنّاع المحتوى الأفراد مع المؤسّسات الإعلامية من خلال إبعاد جمهور المشاهدين عن الوسائط التقليدية، لكنه في الوقت نفسه يقدّم لهذه المؤسّسات مصادر برمجة ومضموناً بديلاً لجذب المشاهدين الصغار والشباب، موفراً لها فرصاً للتمييز مقارنةً بمنافسيها.

أمّا بالنسبة إلى مورّدي التقنيات الإعلامية، فيوفّر لهم صنّاع محتوى الأفراد فرصاً جديدةً للنمو إذا أعادوا هيكلة نماذج أعمالهم وكيفية تسعير وبيع منتجاتهم، بما يلبي حاجات وقدرات هؤلاء الأفراد والشركات الصغيرة. إذ ينبغي للمورّدين الانتقال من نهج المبيعات السائد «من شركة إلى شركة» (Business-to-Business, B2B) إلى نموذج بيع «من الشركة إلى المستهلك» (Business-to-Consumer, B2C).

اتجاهات التقنيات وطرائق العمل

1 - الإنتاج عن بُعد

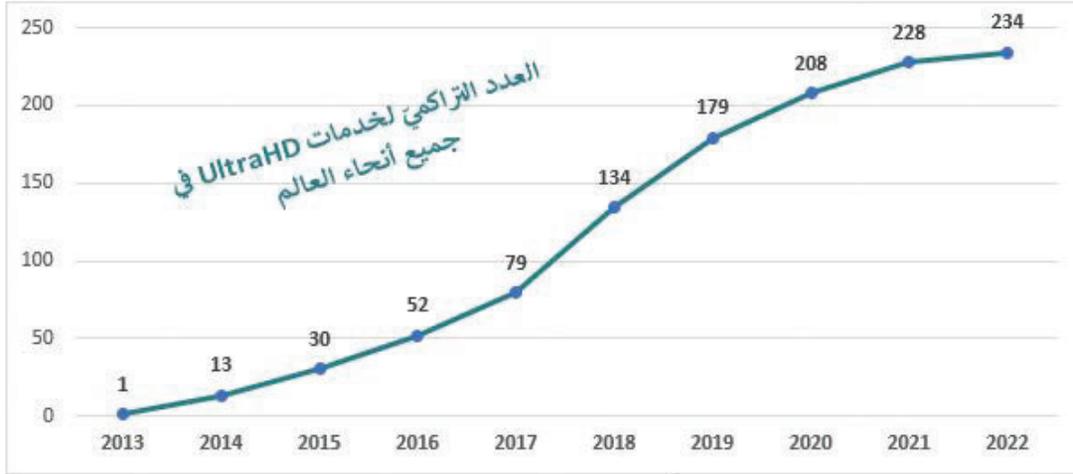
كانت الميزة الرئيسية للإنتاج عن بُعد تكمن في مركزية الأصول والتجهيزات في منشأة واحدة، مما يتيح إنتاجية أعلى للموارد البشرية والتجهيزات، فضلاً عن توفير في التكاليف من حيث خفض نفقات السفر والتنقلات. لكن هذا النموذج تغير مؤخراً، حيث أجبرت جائحة كورونا المؤسسات الإعلامية على الاستعجال في بناء واستخدام نماذج لامركزية للإنتاج عن بُعد، مما أدى إلى تغيير اتجاه استثمارات البحث والتطوير الخاصة بها:



2 - التلفزيون فائق الدقة (UltraHD)

مع عدم نضوج الاتجاه نحو اعتماد تقنيات التلفزيون فائق الدقة (UltraHD) والنطاق الديناميكي العالي (High Dynamic Range, HDR)، يتحوّل الاستثمار في تقنيات الإعلام إلى التقنيات الغامرة، مثل الواقع الافتراضي، والواقع المعزز (Augmented Reality/ Virtual Reality- AR/VR). ويلاحظ انخفاض عدد خدمات UltraHD الجديدة التي يتم إطلاقها سنوياً منذ عام 2018. وكما يتضح من البيانات التي ينشرها UltraHD Forum، فقد تم إطلاق 20 خدمة UltraHD جديدة فقط في عام 2021، مقارنة بـ 55 خدمة UltraHD جديدة تم إطلاقها في عام 2018:





المصدر: UltraHD Forum

مجالات الاستثمار الأسرع نموًا في تقنيات الإنتاج

في استطلاع أجرته الرابطة الدولية لمصنعي تجهيزات البث والإعلام IABM في عام 2021 عن أولويات الاستثمار في كل قطاع من قطاعات سلاسل توريد المحتوى ذات الصلة بمؤسساتهم، كانت الردود على النحو التالي، حيث أفادت معظم شبكات التلفزيون وشركات الإنتاج، فضلاً عن موردي التقنيات الإعلامية ومقدمي الخدمات، أنّ «الإنتاج عن بُعد» هو مجال الاستثمار الأسرع نموًا:

الأولوية	القطاع
67%	الإنتاج عن بُعد
27%	الإنتاج بالوقت الفعلي
25%	الكاميرات وملحقاتها
19%	رسومات الإنتاج بالوقت الفعلي
15%	أتمتة الإنتاج وما بعد الإنتاج
13%	إدارة الإنتاج
11%	ما بعد الإنتاج
11%	المؤثرات البصرية والرسومات
10%	إدارة أصول الإنتاج
9%	وسائل التواصل الاجتماعي / المحتوى الذي ينتجه المستخدمون

Microphones & Accessories	الميكروفونات وملحقاتها	8%
Lighting	الإضاءة	3%
Ingest	التسجيل	3%
Film Transfer	نسخ الأفلام	1%

المصدر: IABM

أما من ناحية دوافع الاستثمار في التقنيات الإعلامية، فجاءت النتيجة على الشكل التالي:

الأولوية	الدافع	
28%	الإنتاج في المنزل / عن بُعد	At-Home/ Remote Production
17%	الحوسبة السحابية والافتراضية	Cloud & Virtualization
14%	تقنيات التصوير	Imaging (e.g., HDR, 8K, HFR etc)
9%	النقل والشبكات	IP Transport & Networking (e.g., 2110)
8%	التقنيات الغامرة (الفيديو والصوت)	Immersive (e.g., video and audio)
8%	منصات البث التدفقي	OTT & Streaming Platforms
4%	الذكاء الاصطناعي/ التعلم الآلي والتحليلات	AI/ML & Analytics
2%	وسائل التواصل الاجتماعي	Social Media
2%	الهاتف المحمول	Mobile (e.g.,5G)
2%	الأمن	Security
2%	الألعاب/ الرياضات الإلكترونية	Gaming/eSports
1%	إنترنت الأشياء	IoT
0%	الإعلان المستهدف/ الآلي	Targeted/Programmatic Advertising
0%	حوسبة الحواف	Edge Computing
0%	معايير تلفزيون الجيل التالي	Next-Gen Standards (e.g., ATSC 3.0)
0%	بلوك تشين	Blockchain
3%	أخرى	Other

المصدر: IABM

المؤثرات في سوق تقنيات إنتاج المحتوى

1 - النقص العالمي في أشباه الموصلات

يبدأ إنتاج وتوريد الكاميرات تاريخياً بالزيادة بشكل كبير في شهر أغسطس من كل عام، ولكن عدد الشحنات في عام 2021 ظلّ ثابتاً، ممّا يشير إلى أنّ النقص العالمي في الرقائق يؤثّر بشدّة على إنتاج الكاميرات. كما أفاد بعض مورّدي الكاميرات أنهم أوقفوا طلبات العديد من طرازات الكاميرات التي جرى إطلاقها مؤخراً بسبب النقص العالمي في الرقائق.

2 - الطلب على الكاميرات

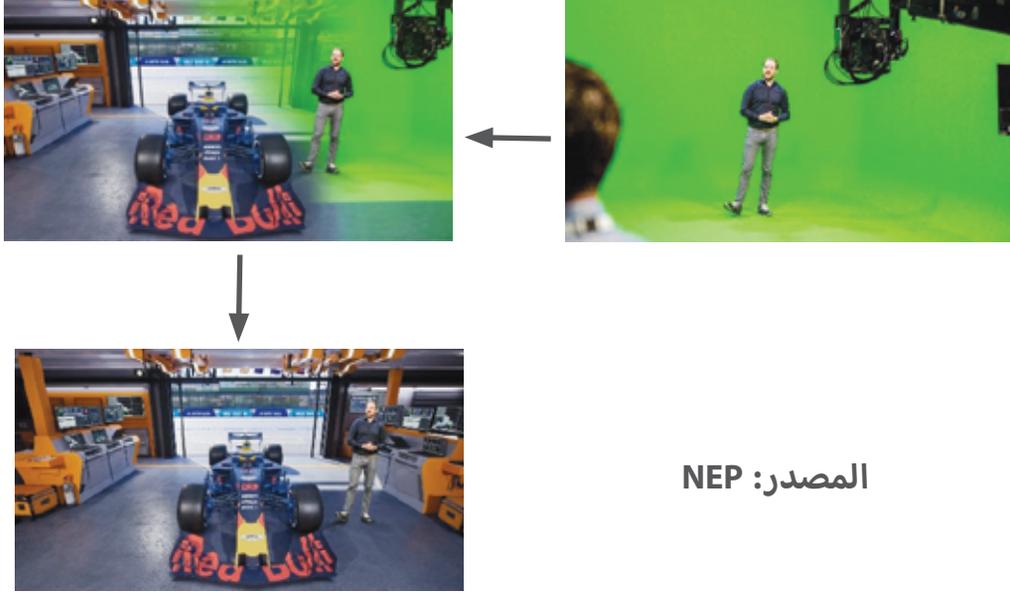
انخفض الطلب على الكاميرات بشكل كبير نتيجة الجائحة، مسبباً ركوداً عاماً في إنتاج الكاميرات ومبيعاتها. إلا أنّ هذا الأمر لم ينسحب على بعض فئات الكاميرات، مثل طرازات العدسات القابلة للتبديل التي يتمّ بيعها بشكل أساسي لسوق الإنتاج الاحترافي وذلك بفضل خدمات البثّ التدفّقي التي تستثمر في إنتاج محتوى وبرامج عالية الجودة. كما تعمل العديد من الشركات المصنّعة للكاميرات على تحسين إمكانات الواقع الافتراضي والواقع المعرّز (AR/VR) لكاميراتها كاملة الإطار، لتلبية الطلب المتزايد على الصور عالية الجودة، مدفوعة بالبثّ المباشر والرياضة.

• **تحديثات كاميرات الاستوديو في مجالي الأخبار والرياضة:** تحديثات كاميرات الاستوديو مدفوعة بشكل أساسي بالطلب على استوديوهات جديدة للإنتاج، ومشاريع تحديثات المنشآت القائمة التي أعيد تنشيطها. كما يعمل التحوّل إلى الإنتاج عن بُعد والاستخدام المتزايد للكاميرات المتطورة التي يتمّ التحكم فيها عن بُعد، واعتماد الكاميرات عالية السرعة High-Speed في شاحنات التصوير الخارجي OB Vans، على زيادة الطلب على كاميرات الاستوديو الجديدة.



المصدر: Astuce Media

• **التشغيل الآلي والاستوديوهات الافتراضية:** على الرغم من تزايد الاتجاه نحو أتمتة أكبر لكاميرات الاستوديو، فمن غير الممكن حالياً تحقيق أعلى جودة للصورة، إلا من خلال التحكم اليدوي في الكاميرا بالاعتماد على كل مشهد وإضاءته. ومن أجل بناء استوديو افتراضي Virtual Studio يعمل بكامل طاقته، تعد الأتمتة قوة دافعة كبيرة لترقية كاميرات الاستوديو، مما يعزز اتجاهها مستمراً لدمج كاميرات الاستوديو مع الأنظمة الروبوتية. كما أن إضافة أنظمة التتبع Tracking Systems إلى أنظمة الكاميرا لدمج عناصر مثل الواقع المعزز والرسومات ثلاثية الأبعاد تساعد المؤسسات على التميز بإنتاج محتوى جديد وأكثر جاذبية.



• **الكاميرات الصغيرة للاستخدام المهني:** مكنت التطورات الحديثة في التقنيات الشركات المصنعة من تصغير كاميرات التصوير الميداني إلى أحجام لم تكن ممكنة قبل بضع سنوات. مدفوعة بالاستوديوهات المنزلية والإنتاج عن بُعد والتقنيات المستخدمة في الرياضات الإلكترونية eSports، تستثمر شركات الإنتاج التلفزيوني والسينمائي الكبرى بشكل متصاعد في الكاميرات الأصغر حجماً، التي تعطي مزيداً من المرونة في وضع الكاميرات، موفرة بالتالي مواقع تصوير جديدة وتقليلاً للتكاليف.

• **ربط الشبكات والانتقال إلى بيئات بروتوكول الإنترنت:** تؤدي الحاجة المتزايدة إلى ربط الشبكات والانتقال إلى بيئات بروتوكول الإنترنت IP مثل ST2110 إلى زيادة الطلب على ترقية كاميرات الاستوديوهات، حيث يمكن دمج بروتوكول الإنترنت في الكاميرات الحالية عن طريق استبدال وحدة التحكم في الكاميرا (CCU). يقدم الانتقال إلى بروتوكول الإنترنت مزيداً من الإنتاجية، حيث تمكن مشاركة موارد الإنتاج بشكل متزايد عبر مواقع التصوير وفرق العمل المختلفة. ومن المتوقع أن تنخفض أسعار التقنيات لدى التحول الشامل على مستوى صناعة الإعلام إلى بيئات بروتوكول إنترنت متكاملة. كما يؤدي التوصل البيئي Interconnectivity وقابلية التشغيل البيئي Interoperability بين منتجات الموردتين المختلفين إلى تسهيل الاستثمارات في ترقية كاميرات الاستوديوهات.

• **تسيقات الإنتاج الجديدة:** تم بالفعل تحديث معظم محطات التلفزيون إلى كاميرات عالية الدقة High-Definition في استوديوهات الأخبار والإنتاج، بينما لا تزال العديد من قنوات الكابل والأقمار الصناعية وبعض منصات البث التدفقي مبالغة نحو خيار النطاق الديناميكي العالي HDR، بدلاً من تقنيات التلفزيون فائق الدقة 4K/UltraHD. يتم استخدام 4K بشكل خاص على القنوات التلفزيونية الخاصة بالأحداث الرياضية الكبرى، إذ توفر هذه التقنية دقة أعلى وتفصيل أوضح وتدعم تكبير الصورة لعرضها على الشاشات الكبيرة في الملاعب. كما تضمن تسجيل الأحداث بأعلى جودة متاحة حالياً لأغراض الأرشفة وإعادة استعمال المحتوى المسجل في المستقبل.

3 - الإنتاج في الوقت الفعلي Real-Time Production -

الرسومات Graphics في الرياضة

• **العرض الافتراضي Virtual Placement:** تزداد شعبية عرض الرسومات الأكثر جاذبية على الشاشة، مدمجة مع مثيلاتها في الملاعب الرياضية، مثل الإعلانات الافتراضية وشعارات الرعاية الإعلانيين، مما يتيح إثراءً لتجربة المعجبين.



المصدر: Ross Video

• **الواقع المعزز (AR):** تستخدم شركات البث الرياضي بشكل متزايد تحسينات الواقع المعزز في البث المباشر لزيادة التفاعل والتواصل مع معجبيها. تتضمن الأنواع الشائعة من تحسينات الواقع المعزز مقارنات بين اللاعبين وتحليلات أكثر عمقاً.



المصدر: VizRT

• **الأحداث الهجينة Hybrid Events:** أدت الجائحة إلى تسريع الاهتمام بالأحداث الهجينة، وهي تجارب متزامنة في الملاعب الرياضية وغرفة المعيشة، مسنودة بالواقع المعزز AR والواقع الافتراضي VR والواقع المختلط Mixed Reality- MR. تتجه العديد من شركات التقنيات التي تنتج رسومات في الوقت الفعلي نحو عالم الميتافيرس metaverse والتجارب الافتراضية التشاركية في مجال الرياضة.

• **ألعاب الواقع:** حققت محرّكات الألعاب مثل Unreal Engine تطورات كبيرة في قدرات المعالجة الحوسبية، مما يتيح إنتاج وتصميم إضاءة وتظليل واقعيين وعناصر تفاعلية افتراضية في الوقت الفعلي. أصبح التفريق بين المحتوى الحقيقي والمحتوى المنتج عبر الكمبيوتر غير واضح تماماً، مما يجعل دور مصممي الجرافيكس أكثر أهمية، لأن إنشاء محتوى عالي الجودة يتطلب مهارات عالية المستوى.

4 - البث المباشر القائم على السحابة لاقتصاد المبدعين

أدى ازدهار البث المباشر الذي غذته الجائحة إلى تعزيز اقتصاد المبدعين الذي يستخدم بشكل متزايد الكاميرات المحمولة الصغيرة وكاميرات الفيديو الاحترافية. كما ظهرت خدمات البث المباشر الدينية والمحاضرات الجامعية واجتماعات الشركات كقطاعات جديدة ومهمّة لكاميرات الفيديو. وأدى التحوّل نحو الاستوديوهات المنزلية والعمل عن بُعد إلى زيادة الطلب على كاميرات الفيديو فائقة الدقة UltraHD التي يمكن توصيلها بالإنترنت، ومنها ما يسمح بالتسجيل وتحميل الوسائط إلى السحابة في ذات الوقت. وقد مكّن هذا اقتصاد المبدعين من توسيع محتواه ليشمل البث المباشر.

5 - مرحلة ما بعد الإنتاج Post-Production

• **الانتقال إلى السحابة:** أدت الجائحة إلى تسريع انتقال عمليات المؤسسات الإعلامية بشكل كبير إلى السحابة، مما أتاح مزيداً من التعاون والعمل عن بُعد لفرق ما بعد الإنتاج، ومكنت أيضاً من الوصول إلى عدد كبير من العاملين لحسابهم الخاص ومجموعة واسعة من البرمجيات والتطبيقات المعتمدة على السحابة.

• **تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي AI/ML:** تؤدي الضغوط المالية والحاجة إلى الكفاءة والإنتاجية ودمج طواقم العمل إلى زيادة الطلب على أدوات ما بعد الإنتاج القائمة على تقنيات الذكاء الاصطناعي. يساعد تكامل أدوات ما بعد الإنتاج مع خدمات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي السحابية على تعزيز الأتمتة في مرحلة ما بعد الإنتاج. ومن الأمثلة على مهام أتمتة الذكاء الاصطناعي/التعلم الآلي:

مزامنة المقاطع مع النصوص	فهرسة الحوار المسموع	تنظيم وتحليل مقاطع الفيديو	الإضافة التلقائية للبيانات الوصفية	تحويل الكلام إلى نص
التعرف الضوئي على الحروف في الصور ومقاطع الفيديو	ترجمة النصوص والتعليقات والرسومات	تعديل الألوان	المزج والتأليف الموسيقيين	إنتاج النصوص التوضيحية
التعرف على الأسماء الشائعة والأماكن والمناطق	التعرف على المواضيع والمفاهيم والأشياء	التعرف على الوجوه والصور		

الاستنتاجات - أفق تقنيات الإنتاج الإعلامي

على الرغم من النقص في سلاسل الإمداد والتوريد العالمية الذي تسبب في تراجع إنتاج وتوريد تجهيزات الإنتاج الإعلامي، فإن زيادة الاستثمار في المحتوى الإعلامي الأصلي عالي الجودة والرغبة في زيادة التفاعلية، تجعل النظرة العامة لواقع وسائل الإعلام وتقنيات الإنتاج إيجابية. يوفر النمو الهائل لـ«اقتصاد المبدعين» أيضاً فرصاً جديدة لموردي التقنيات الذين استجاب العديد منهم بالفعل للحاجة المتزايدة لكاميرات أصغر حجماً وأخف وزناً وأرخص ثمناً ومتصلة بالإنترنت، من خلال إطلاق منتجات لهذا القطاع الجديد.

كما أدى انتقال المؤسسات الإعلامية إلى اعتماد السحابة وطرق العمل القائمة على بروتوكول الإنترنت، وهو الاتجاه الذي تسارع بشكل كبير بسبب جائحة كورونا، إلى تسهيل عمل المؤسسات على القيام بمزيد من الإنتاج عن بُعد، ودعم أهدافها المتمثلة في توحيد أطقم العمل وزيادة إنتاجيتها، وإضفاء اللامركزية على عمليات الإنتاج والتحكم في التكاليف باستخدام أنظمة إنتاج متكاملة. ويبدو أن المؤسسات الإعلامية مستعدة لمواصلة العمل عن بُعد حتى بعد انحسار الجائحة. كما تلعب حلول ما بعد الإنتاج المستندة إلى السحابة والذكاء الاصطناعي دوراً رئيسياً في الربط بين المؤسسات الإعلامية ومجموعة هائلة من المبدعين المستقلين.

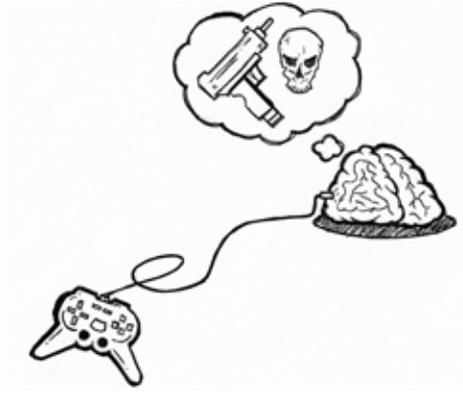
إعلام

جديد

د. خليل الطيار

عضو مجلس الأمناء في هيئة الإعلام
والاتصالات - جمهورية العراق

أوعية الإعلام الإلكتروني بين الضبط والانفلات ! مخاطر الألعاب الإلكترونية



توطئة :

تنطلق إشكالية الدراسة من واقع التطور في مجال الإعلام ودخول الفضاء الرقمي كوسيلة سريعة لنشر المعلومات، فضلا عن كون الإعلام الرقمي أخذ يهيمن على مساحة الإعلام التقليدي وتجاوز أطره المتعارفة (المسموعة والمرئية والمقروءة)، وسحبته إلى فضاءات افتراضية جديدة عُرِفَتْ اصطلاحا بقنوات التواصل الاجتماعي، تعددت (أوعيتها وقوالبها) مستثمرة مجال الإنترنت كوسيلة أساسية لانتشارها بقوة وتنامٍ مطرد. نجم عنها نشوب وتراكم مستويات متعدّدة لنشر وتلقّي محتويات فكرية وثقافية وفنية وترويجية بدأت تخرج عن نطاق السيطرة والضبط للمحتوى، وتسببت في فوضى تأثيراتها السلبية على الأمن المجتمعي والوطني للبلدان العربية، تكمن أسبابه الرئيسية في عدم وجود (معايير) تحكم آلية نشر المعلومات وتقنن خروقاتها.

تحاول هذه الدراسة البحثية مناقشة أبعاد هذه الظاهرة في معالجة انتشار وتنامي مظاهر الأوعية الإعلامية في مساحة الفضاء الإعلامي الرقمي، وتشخيص مظاهر انفلاته من الرقابة، وتقديم حلول لإمكانية السيطرة وضبط محتواه، ومعالجة مظاهر الانفلات الإعلامي من خلال الوقوف على أهمّ مسبباته، وصولاً إلى تقديم مقترحات للمعالجات الممكنة.

المحور الأول : الإعلام وتطوره

مع تطوّر تقنية تكنولوجيا المعلوماتية وظهور الأقمار الاصطناعية، ظهرت لنا القنوات الفضائية، والتي كوّنت مساحة أكبر للإعلام لإيصال المعلومات ونشرها إلى فضاءات أوسع، وإيصالها وتلقّيها من قبل مختلف المجتمعات، بل إلى مختلف الفئات الجنسية والعمرية وخارج سيطرة المنظومة الإدارية للدول، وبرزت مؤسّسات إعلامية عابرة للقارّات وبعيدة عن سلطة الحكومات والدولة، بل قد تكون معادية لها في آليّة نقلها للأخبار والمعلومات، ولعلّ ما أعطته الأمم المتحدة والقانون الدولي من حرّية للتعبير، كان له الأثر الأكبر في دعم هذه الأطر الإعلامية الجديدة وعزّزت من سرعة انتشارها.

وكان لظهور الإنترنت والفضاء الإلكتروني الأثر الكبير في تطوّر المنظومة الإعلامية، بل أصبحت المعلومة تتناقل بين الأفراد عن طريق استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، ممّا أتاح للفرد إيصال ما يريد إرساله إلى العالم ومن أيّ مكان يوجد فيه وبطريقة عفوية، بحيث صار العالم قرية صغيرة في تناقل المعلومات، ولعلّ ما ساعد على ذلك، هو الكلفة المادية القليلة وسهولة الاستخدام وعدم وجود رقابة أو قوانين أو لوائح لتنظيم دخول المعلومات، فضلا عن دخول أجهزة الهواتف الذكية (Smartphone) في هذا المجال.

إلا أنّ هذا الفضاء الإلكتروني بكلّ ما يتضمّنه من هذه الوسائل، ظهرت معه مشاكل عديدة واجهت المجتمعات العالمية والعربية بشكل خاص، ومن خلال استغلالها من قبل منظمات إرهابية أو جهات أمنية تكون تابعة لدول أخرى، من أجل زعزعة أمن الدولة المقصودة. ويتمّ ذلك عن طريق :

- استخدام هذا الفضاء لبثّ المعلومات المغلوطة والإشاعات إلى فئات المجتمع.
- استمالة الشارع عاطفياً، سواء كانت الاستمالة دينية أو سياسية أو ثقافية، بما يشيع ثقافة كره الآخر.
- التدخّل السياسي عن طريق نشر الإشاعات، بما يسهم في خلخلة النظام السياسي المستهدف.
- إنشاء مواقع إعلامية على شبكات الإنترنت تتيح للمنظمات الإرهابية التواصل مع الفئات المستهدفة لغرض نشر الأفكار المتطرّفة.
- تجنيد الإرهابيين من داخل المجتمعات المستهدفة.
- التأثير على الأطفال واليافعين وشغل أفكارهم، بما يسهم في تهديم البناء الفكري للبلدان.
- زيادة نسب العنف الأسري.

- تنامي نشر المواقع غير الأخلاقية والمؤثرة على سلوكيات الأفراد.
 - تعزيز الغزو الثقافي والفكري المعادي، وتيسير نشره وتلقيه بوسائل مُغرية.
 - الترويج الدعائي غير المنضبط، والذي يُخلّ بالاقتصاديات الوطنية ويُضعف منهجها.
- هذه الأهداف وغيرها من النقاط السلبية التي ساهمت فيها الأوعية الإعلامية الرقمية، ستطول قائمتها إذا ما تمّ التطرّق إليها، والتي تستدعي إجراء بعض اللوائح والقيود عليها، دون أن تتعارض مع مساحة حرّية التعبير، وبما لا يتعارض مع حماية المصلحة العليا للدول.

المحور الثاني : الضبط والانفلات الإعلامي الضبط الإعلامي :

بعد الإشارة إلى تأثير الإعلام على فئات المجتمع بصورة عامة، وكيف للتطور التكنولوجي الأثر الأبرز في تغيير نمطية الإعلام وتنوّعه، وصولاً إلى مصطلح فضاء الأوعية الإعلامية، ووفقاً لما تقدّم، كان لا بدّ من اتخاذ إجراءات للحدّ من تأثير الإعلام السليبي على المجتمع، مع السماح لحرّية التعبير بممارسة مهامّها إعلامياً.



لا بدّ من الاعتراف هنا بصعوبة تحقيق ذلك، لما يتمتّع به الإعلام الرقمي من حرّية تكاد تكون مطلقة في التعبير عن الرأي، إلّا أنّ الكثير من الحالات كان لها تأثير على مجتمعات بأكملها وساهمت في إسقاط أنظمة حكم وإشاعة الفوضى والدمار في مجتمعتها، والتي كانت أكثر استقراراً قبل التغيير، وكما حدث في ما يسمّى بأحداث (الربيع العربي)، التي ساهم فيها الإعلام الرقمي بمساحة كبيرة من التأثير السليبي، بمنظور مؤشّرات دراستنا لمُخرجاته المتحقّقة. لذلك لا بدّ من العمل والسعي الجادّ

والمسؤول إلى وضع لوائح لتنظيم العمل الإعلامي العام، مع مراعاة لحرية التعبير، وبما لا يتنافى مع العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، في إشارة إلى المادة 19 منه، والمادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

فضلا عن القوانين الخاصة للدول في هذا المجال، وذلك عبر وضع لوائح ومدونات لتنظيم العمل الإعلامي الإلكتروني، وهو ما شرعت فيه الكثير من الدول العربية التي شهدت تبدلات في شكل أنظمتها السياسية نحو فضاء الديمقراطية، واضطرت إلى إعادة تكييف منظومات إعلامها الرسمي والمستقل، بما يتوافق وأسس الديمقراطية، وأبرزها صيانة حرية التعبير وتوسعة مساحاته، وتطلب منها في ذات الوقت وضع لوائح



لتنظيم العمل الإعلامي، والتي شملت الفضاء الإعلامي والمتجسد في القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي، وبما لا يتنافى مع حريات التعبير، وذلك بهدف حماية المجتمع من التأثير السلبي للإعلام الإلكتروني أو الرقمي كما يُصطلح عليه عند البعض.

إنّ معظم هذه اللوائح موجّهة إلى المؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة، وفي بعض الأحيان تدخل الصحف أيضا في هذه اللوائح، إلا أنّ الإيجابيات المتعدّدة التي وفّرها تقدّم "الإنترنت" كان لها منحنى آخر في إتاحة المجال للانفلات الإعلامي والاستثمار السلبي لأوعيته، يستدعي الوقوف عند مؤشّراتها.

الانفلات الإعلامي

بدا جليًا تأثير تطوّر تكنولوجيا المعلومات على الإعلام، وذلك من خلال الفضاء الإلكتروني أو ما يسمّى الإنترنت، إذ تتيح وسائل هذا الفضاء التواصل الاجتماعي بين فئات المجتمع بصورة فردية أو جماعية، وبسهولة تامّة دون أيّ قيود، مع الأخذ في الاعتبار عدم وجود كلفة عالية للقيام بهذه العملية.

ويتمّ ذلك من خلال إمكانية طرح فكرة أو نشر مقطع فيديو أو صورة أو حتى تسجيل صوتي عن طريق أيّ فرد يمتلك حسابا داخل الشبكة وعلى أيّ وسيلة يتبعها. ولعلّ "الفايسبوك" و"الواتساب" و"التويتر" وغيرها من الأوعية والقوالب الإعلامية الجديدة هي أكثر وسائل يتمّ من خلالها التواصل بين أفراد المجتمع والعالم بصورة عامة.



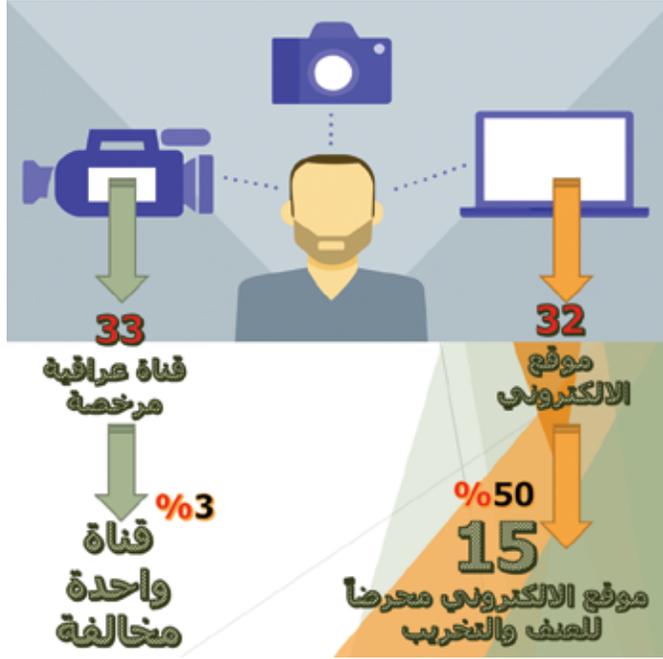
فضلا عن اليوتيوب وما يتيح من مصادر نشر محتوى فيديو لمستخدميه ووسائل أخرى، كوَّنت في مجملها مساحة للانفلات الإعلامي، ووفرت إيصال المعلومات التي قد تهدم البناء المجتمعي بصورة مبسّطة ودون أي قيود أو نظام يحكم هذا المحتوى.

وكان لهذه الخاصية التي أتاحتها الفضاء الإلكتروني، والذي يعتبر وعاءً من الأوعية الإعلامية تأثيرات كبيرة حتى على المستويات السياسية الكبرى، كما حصل في الانتخابات الأمريكية الأخيرة كمثال واضح، والتي لا تزال تسجّل علامة خلافية في الأطر السياسة الدولية، علاوة على قضايا التجسس والأمن "السيبراني"، وغيرها من الأزمات التي أثّرت على مستوى المجتمعات العالمية نتيجة فوضى تغليب آراء محدّدة على آراء أخرى من خلال النشر والترويج.

وقد اتضح، وبشكل جليّ، أنّ هذا الفضاء يكون منفلتا بصورة أكبر أثناء حدوث الأزمات، إذ قد يحجم منها أو يعظّمها حسب قناعات من يُسوِّق هذه الأفكار إعلاميا، ولعلّ أنسب وسيلة هي الوسيلة الإلكترونية، بما تشمله من مميّزات تجعلها بعيدة عن التقيّد والانتظام بضوابط.

ومن خلال ما تقدّم، كان لا بدّ من إعداد مقارنة مبسّطة تمّ إجراؤها في هيئة الإعلام والاتصالات العراقية، كعيّنة اعتمدها للوقوف على مدى فاعلية لوائح التنظيم الإعلامي، والتي تتبعها وسائل الإعلام العراقية، وبين الفضاء الإلكتروني الذي لا يحتكم لهذه المدوّنات، وقد شملت هذه الدراسة المواقع الإلكترونية الإخبارية فقط وكيفية تعاملها مع الأزمات، وتمّ إجراء المقارنة وتحليلها على ضوء أحداث مدينة البصرة العراقية في عام 2018، وذلك بالاعتماد على بيانات قسم الرصد الإعلامي داخل الهيئة.

وحُلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أنّ نسبة القنوات العراقية وفاعليّتها في تغطية أحداث الأزمة بمقياس مديات التحريض على العنف، بواقع مخالفة لقناة واحدة من أصل (33) قناة عراقية مرخّصة،



وهي نسبة تمثّل أقلّ من 3%، أمّا المواقع الإلكترونية، ومن خلال عملية رصدها، فقد أظهرت أنّ نسبة المواقع الإلكترونية التي حرّضت على العنف، ومن أصل (32) موقعا إلكترونيا تمّ رصدها، كان (15) موقعا إلكترونيا قد حرّض على العنف والتخريب، أي بواقع ما يقرب من (50%). ومن خلال هذه المقارنة يظهر لنا مدى تفاوت النسب بين القنوات التي تتبّع قواعد لتنظيم العمل الإعلامي من خلال لوائح السلوك والبثّ والإرسال الإعلامي، والتي كانت تعمل بصورة مهنية، إذ كانت مخالفتها حول التحريض والعنف بواقع

(3%)، وبين الفضاء الإلكتروني متجسّدا بالمواقع الإخبارية فقط، والذي أشار إلى معدّل كبير في الانفلات وعدم التنظيم، ممّا أتاح إمكانية لنشر أيّ أفكار قد تحضّ على العنف والكرهية والتخريب وغيرها من الأفكار، كما قد تسهم في دعم الأعمال الإرهابية وتخريب الممتلكات العامة والعملية الديمقراطية في البلد، والتي كانت نسبتها عالية وبواقع (50%).

هذا بغضّ النظر عن الوسائل الأخرى التي تقع ضمن منحى الانفلات الإعلامي، وعدم وجود رقابة تحافظ على المجتمعات من ناحية استخدام هذه الوسائل.



بدا جلياً تأثير تطوّر تكنولوجيا المعلومات على الإعلام، وذلك من خلال الفضاء الإلكتروني أو ما يسمّى الإنترنت، إذ تتيح وسائل هذا الفضاء التواصل الاجتماعي بين فئات المجتمع بصورة فردية أو جماعية، وبسهولة تامة دون أيّ قيود، مع الأخذ في الاعتبار عدم وجود كلفة عالية للقيام بهذه العملية.

المحور الثالث

أسباب الانفلات الإعلامي

وفقا لما تقدّم، فقد ظهرت إشكالية تفاقم نسب الانفلات الإعلامي بشكل واضح من خلال الإعلام الإلكتروني وبكلّ أوعيته المختلفة، من هنا يجب أن نقف عند أهمّ مسببات هذا الانفلات، والتي يمكن الإشارة إلى أبرز مؤشّراتها :

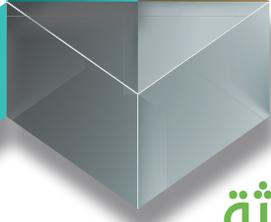
- عدم وجود موثيق أو قوانين أو لوائح دولية تؤطّر مجال استثمار لفضاء الإعلام الإلكتروني.
- بعض واجهات الإعلام الإلكتروني هي واجهاتٌ ربحية تعمل على ترويج آراء ممّولّيها بلا ضوابط ومقيّدات.
- عدم وجود اتفاقيات مع إدارة محرّكات البحث العالمية كشركة فايسبوك أو يوتيوب أو غيرها لغرض الحدّ من نشر الأفكار المضرة بالمجتمع.
- عدم السيطرة على بوابات النفاذ، وغالبا ما تكون خارجة عن إدارة الدول، وتدار من قبل شركات مستثمرة، تضع الجانب الربحي على حساب الأمن العام للدولة.
- تمكين تسويق الألعاب الإلكترونية التي تحضّ على العنف وعدم وجود محدّدات ومقيّدات لنشرها وتداولها وضعف وسائل التوعية لها.
- تشكو أغلب الدول العربية من غياب مدوّنات ولوائح لتنظيم العمل الإعلامي في الفضاء الإلكتروني ساعد على تنامي انفلاتها.
- ضعف الوعي الأسري والثقافي، والذي يعدّ المرحلة الأولى لإرشاد الأبناء بصورة خاصة والمجتمع بشكل عامّ، ولا بدّ من تنمية الرقابة الذاتية.
- غياب مناهج التربية الإعلامية وزيادة نسبة الأمية المعلوماتية.



سبل المعالجة والتوصيات

لعلّ أفضل السبل لعلاج هذه المشكلات والتوصيات التي يمكن الإشارة إليها على مستوى الحراك العالمي والأنشطة الوطنية، فهي على النحو الآتي :

- الاستناد إلى مبدأ احترام حرّية التعبير، وفق مواد دستور البلد والمادة 19 من العهد الدولي، والمادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ووضعها في إطار تنظيمي يكون كمدوّنة لتشمل تنظيم العمل الإعلامي في الفضاء الإلكتروني. ويكون الهدف من هذه المدوّنات حماية حرّية التعبير، وبما لا يضرّ بالمصلحة العليا للدولة والمجتمع.
- العمل على إبرام اتفاقيات مع إدارات أهمّ المواقع المؤثّرة في النشر الإلكتروني كفايسبوك ويوتوب وغيرها وفق مقتضيات المصالح الوطنية وحماية المجتمع من مخاطر النشر السلبي فيها.
- زيادة مساحات التوعية الأسرية لمخاطر الاستخدام السلبي للإنترنت، والحدّ من تأثير الواقع الافتراضي على فئتي الأطفال والشباب.
- القيام بدورات تخصّصية في مجال الاستخدام الإيجابي للإنترنت لمختلف فئات المجتمع، لا سيما فئة الشباب، يكون بمثابة ثقافة إعلامية تمكّن من زيادة المعرفة في هذا المجال.
- تقديم دراسات تحتوي على استبيانات دقيقة في مجال الاستخدام السلبي للإنترنت، بما يشمل جميع الفئات، لتشخيص المخاطر والقيام بمشاريع تناهض الأمية الإلكترونية.
- تطوير نظام الأمن السيبراني ومواكبة ما يتمّ طرحه من تكنولوجيا مستحدثة في هذا المجال، قد تسهم في تطوّر آلية التنظيم لوسائل الإعلام الرقمية.
- مطالبة وزارات الإعلام والهيئات والجهات المعنية بتقديم البحوث والدراسات المتعلقة بأفاق تنظيم الإعلام الإلكتروني، ليتمّ دراستها، ومن ثمّ تشريع قوانين بصدها، فضلا عن دعم المؤتمرات والندوات وورش العمل التي تتناول ما يتعلّق بمخاطر الإعلام الإلكتروني.
- وضع لوائح ومدوّنات عربية موحّدة لضبط محتوى المنشورات الإلكترونية، وخصوصا الألعاب الإلكترونية، وبما تتناسب مع القيم والمبادئ العامة لمجتمعاتنا العربية والإسلامية.
- مطالبة اللجنة العربية الدائمة للإعلام الإلكتروني بالعمل على إنشاء مركز خاص لمحاربة الإشاعة والأخبار المغلوطة على منصات الفضاء الإلكتروني العربي.
- وضع مناهج تربوية لتدريس مادة التربية الإعلامية والمعلوماتية والتوعية المستمرة عبر مختلف وسائل الإعلام، فيما يتعلّق بمخاطر الاستخدام السلبي للفضاء الإلكتروني.



الموسيقار فتحي زغندة
ته نس

أية انعكاسات لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة على الإنتاج الموسيقي العربي اليوم؟

الاقتصادية على اقتحام الأسواق العالمية،
تؤول فيه الغلبة للقادر على إنتاج سلع تتوقّر
فيها مقوّمات الجودة العالية، مع التحكّم في
كلفتها وعلى التعريف بها على أوسع نطاق ممكن.

وتعدّدت وسائل الإعلام والاتصال
والتواصل الحديثة، ومن أكثرها تأثيراً لدى مختلف
الشرائح الاجتماعية في جميع أنحاء المعمورة،
الإذاعات المسموعة والمرئية وشبكات التواصل
الاجتماعي، والهاتف بمختلف ما يتيح من
استعمالات، والإسطوانات المضغوطة وغيرها
من المحامل الرقمية. فقد عرفت البشرية ثورة
اتصالية أصبح المرء بموجبها يتلقّى كمّاً من
المعلومات والأخبار في شتّى ميادين المعرفة،
وهو ما أفضى إلى خلق مفاهيم جديدة في
العلاقات بين الأمم والشعوب، يلعب فيه
الإعلام دوراً محوريّاً، وانعكس تطوّر تلك
الوسائل على المجال الثقافي عامّة والموسيقي
بصفة خاصّة.

شهد العقدان الماضيان تطوّراً سريعاً
لتكنولوجيا الاتصالات ساهمت في تثبيت
العولمة، وهي نظرية تأسست قصد كسر
الحواجز بين الأقطار والشعوب، بحيث يسهل
مرور المعلومة والبضائع المختلفة دون قيود أو
بأقلّ ما يمكن منها، سعياً إلى تنشيط الاقتصاد
العالمي وخلق مزيد من مواطن الشغل عن
طريق حرّية تدفّق رؤوس الأموال، ونتج عن
هذه النظرية احتدام المنافسة بين الأقطاب



وعلماء من حضارات مختلفة، ومنهم العرب، على غرار أبي يعقوب الكندي (ت 873م) وأبي نصر الفارابي (ت 950 م) وغيرهم كثير.



وتكاد تُجمع التعريفات المتعلقة بالموسيقى على أنها فنّ تسلسل الأصوات وترتيبها في جمل ينتج عنها إحساس بالانسجام والتناسق وتركيبتها يكون سماعها «ملذوذا» (حسب وصف ابن خلدون في «مقدمته»)، وهي وسيلة من وسائل التعبير الفنيّ التي تساعد على التواصل مع الآخر، تأثيرها ينطلق من صانعها ويمتدّ إلى متلقّيها.

وبصرف النظر عن تكوينها الفيزيائيّ، فإنّ الموسيقى تخاطب المشاعر وتعبر عن الانفعالات والأحاسيس واعتبرت مقياساً لتطور الشعوب، وتعتمد في المجتمعات بصفتها أداة تسهم في صقل المواهب وإحلال التوازن النفسي لدى الأفراد وزرع بذور التذوق السليم وتهذيب الملكات الفطرية وصفاء السريرة وترسيخ ثقافة التسامح بين الناس والتفتّح الإيجابي مع الآخر، ومنها المساهمة في إحلال السلم والأمن.

- فما هي أهمّ انعكاساتها على الإنتاج الموسيقي في الوطن العربي؟
- فهل ساهمت في تغيير الأذواق نحو الأفضل أم العكس؟
- وما دور الموسيقى في المجتمعات؟
- وهل أنّ تطوّرهما نابع من عبقرية المبدعين، أم أنه مرتبط بعناصر خارجية تتصدّرها شبكات التواصل التي قد يكون لها التأثير الأكبر في تغيير علاقة الناس بالفنون وتذوّقهم لها؟

هذه التساؤلات تطرح بلا ريب لدى أغلب الأُمم التي تصنّف بالصاعدة أو النامية، وهي التي تسعى إلى إيجاد المعادلة الصعبة بين مواكبة العصر والمحافظة على إرثها الثقافي والحضاري الحامل لقيمها الأصيلة، حيث ترى فيه الملاذ الأخير الذي تلجأ إليه لحماية نفسها ضدّ خطر التهميش والذوبان.

كلمة في الموسيقى :

إنّ الخوض في هذه المواضيع والبحث عن أجوبة للتساؤلات المطروحة، يقتضي تقديم تعريف موجز للموسيقى التي تمثّل المحور الأساس لمقالنا هذا، فمصطلح «موسيقى» ذو الأصل الإغريقي (ويعني في لغة الإغريق «درجة موزونة ومستطابة») يستعمل للدلالة على علم من العلوم التي تركز على القواعد الرياضية ذات العلاقة بطبيعة الأصوات المكوّنة للألحان، ويعني بتحليل أزمنتها وإيقاعاتها وغيرها من المسائل النظرية التي تناولها فلاسفة

التاسع عشر وامتدّ على ما يربو عن المائة سنة، تمثّل في ظهور مدارس تربّع على عرش أولها محمد عثمان (1855 - 1900) الذي حاول النأي بالموسيقى المصرية عن التأثيرات العثمانية، فتركّز أعماله على قالب «الدور» وهو نوع من الزجل شبيه بالموشّح من حيث الإيقاع الشعري، إلا أنه نظم باللهجة العامية المصرية، يتكوّن من «مذهب» (أو «ترديد») يودّي من قبل المجموعة الصوتية، ويتولّى المنشد الأساسي أداء «الدور» بأغصانه التي تخلّلتها «آهات» وارتجال في المقام الأساسي للدور يُبرز قدرة المؤدّي الرئيسي في التخلّص الذي من مقام إلى آخر حسب تسلسل أقرّته التقاليد، وتعتبر «أدوار» الفنّان محمد عثمان مرجعا، إذ تناول فيها بحنكة الإيقاعات والمقامات والآلات المستعملة في الموسيقى المصرية التقليدية.



وجاء سيّد درويش (1892 - 1923) ليكرّس الغناء الجماعي، خلافا لما كان شائعا لدى أغلب المغنّين والمغنّيات، ومن بينهنّ أولئك المعروفات بـ«العوامل» اللاتي كنّ يودّين الأغاني بصفة فردية في الحفلات الخاصة، فتركّز



أهم اتجاهات التأليف الموسيقي العربي المعاصر:

يمثّل واقع الإنتاج الموسيقي في الوطن اليوم حصيلة تجارب امتدّت على مدى حقب زمنيّة متعاقبة، من عهد العبّاسيين، مروراً بفترة فتور خلال القرون الوسطى تلتها فترات اتّسمت بتأثيرات تركية عثمانية وأندلسية وأوروبية وغيرها، وصولاً إلى ما يُنعت بعصر «النهضة» الذي شهدت فيه أقطار عربية استفاقة انبلج سناها منذ القرن التاسع عشر، وهي نهضة كانت نتيجة لوعّي جديد بالكيان وبمقوّمات الهوية العربية، وساهم في الدفع إليها اتصال العرب بالأمر التي خطت أشواطاً في المجالات الثقافية والصناعية، وفي مقدّمها إنجلترا وفرنسا، الدولتان اللتان استعمرتا عدداً من البلدان في المغرب والمشرق العربيين، وتفاعل الموسيقيون مع مختلف التيارات، فتكوّن في العالم العربي بجناحيه المشرقي والمغربي رصيد من المعزوفات والمقطوعات الغنائية في أساليب وقوالب مختلفة.

وشهد الإنتاج الموسيقي في مصر تطوّراً انطلقت بوادره خلال النصف الثاني من القرن

من المناطق في العالم العربي، أو من التي أخذت من التجديد منهجا في التلحين، ومن أهم مظاهره الاستئناس بتعبيرات وقوالب ذات أصل أجنبي كالمغناة أو «الأويريت» والألحان التي تعتمد التباعد بين مختلف الدرجات المكوّنة للحن الأساسي، مثل ما انتهجه سيد درويش، (إذ أنّ أغلب الألحان العربية تكون فيها الدرجات المكوّنة لها قريبة بعضها من بعض)، أو باعتماد التوزيع الأركستراي وما يعبر عنه بـ «الهرمنة» (تعدّد الأصوات المرافقة للحن)، وهو ما ميّز بعض ألحان محمد عبد الوهاب، وأغلب ما لحنه «الرحابنة» للمطربة اللبنانية «فيروز» خلال النصف الأول من القرن العشرين. كما يظهر التجديد في تغيير تركيبة الفرق التقليدية («الجوق» أو «التخت») بإدخال آلات جديدة غير عربية الأصل على تركيبة الفرقة الموسيقية المنفّذة، على غرار البيانو والآلات ذات القوس من عائلة الكمنجة، والقيثارة وآلات النفخ النحاسية وآلات الإيقاع وغيرها، وقد أصبحت منذ النصف الأول من القرن العشرين تشكّل جزءاً من تركيبة بعض الفرق.

وظلّ الإنتاج الموسيقي في الوطن العربي يراوح بين اتّجاهين مختلفين، أولهما ذو نزعة تقليدية محافظة يأخذ من الموروث منطلقاً له، من حيث القوالب واللغة والمقامات والإيقاعات وغيرها من مكوّنات التأليف، والثانية تبحث عن التجديد والابتعاد عن السائد ومجاراة التيارات الفنية الآتية من الخارج، واضطلعت الإذاعات بدور بارز في نشر الأعمال المبتكرة، خاصة طيلة النصف الأول من القرن العشرين، فتأسّست فرق موسيقية تابعة لها تعمل على إيجاد إنتاج

أعمال الدرويش على «الأدوار» والمسرحيات الغنائية، بما تتضمّنه من حوارات، وعلى الأناشيد الوطنية التي تُؤدّى بطريقة جماعية. وبرزت بين الثلاثينات والستينات مدارس محمد القصبجي (1892 - 1966) وزكريا أحمد (1896 - 1961) ومحمد عبد الوهاب (1902 - 1991) ورياض السنباطي (1906 - 1981) فاعتمدت جلّ ألحانهم على الغناء الفردي، وساهم كلّ منهم، على طريقته، في تجديد الموسيقى العربية.



وكان لكلّ ذلك تأثير على الإنتاج الموسيقي في أغلب الأقطار العربية، لكون مصر رائدة في مجال صناعة الإسطوانات الموسيقية والسينما، بما سهّل انتشار ما تنتجه من مصنّفات مختلفة غزت المقاهي وقاعات السينما والبيوت. فموازاةً مع مواصلة أداء التراث الكلاسيكي (نوبات «مالوف» وأزجال وقصائد في أقطار المغرب العربي، وموشّحات و«قدود» وقصائد في بلاد الشام وغناء «المقام» في العراق و«الصوت» في أقطار الخليج العربي)، انتشرت الأغاني الفردية التي تعتمد على مَنْ لهم مؤهّلات صوتية وجمالية ومواهب فطرية في المجال، وأخذت أغلب الأغاني عناصرها اللحنية والإيقاعية من التراث الحضري والشعبي الخاصّ بكلّ منطقة

التي طبعتها خلال الثلث الأول من القرن، كما فتحت الباب لمختلف قوالب واتجاهات التأليف الموسيقي التونسي والعربي، على أن يكون مئسما بالأصالة والطرافة والتجديد، مع ضبط مواعيد قارة لكل منها.

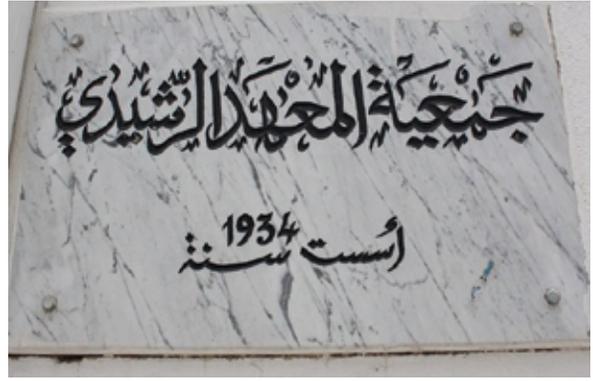


وينطبق النموذج التونسي على أغلب ما تمّ في أغلب الأقطار العربية خلال الفترة نفسها، حيث انصبّ الجهد على العناية بالتراث، جمعًا وتدوينًا وتسجيلًا وحفظًا ونشرًا، باعتباره أحد عناصر الهوية الوطنية، والبحث عن الجيد من الأعمال الموسيقية التي أخذت أشكالًا متنوّعة.

كيف تفاعل الموسيقيون مع وسائل الاتصال والتواصل الحديثة؟



يسعى إلى شدّ المستمعين ويغطيّ الساعات الطويلة من البثّ. ففي تونس مثلًا كان تأسيس «إذاعة تونس البريدية» سنة 1938، وهي النواة الأولى للإذاعة التونسية، حافزا على نشر العديد من المعزوفات والقصائد والأغاني التراثية والجديدة، ساهم في تأليفها وتلحينها وأدائها نخبة من الأدباء والموسيقيين، عدد منهم تلقى تكوينه الأول بجمعية «الرشيدية للموسيقى التونسية» التي تأسست عام 1934،



وبدأ الرصيد الغنائي يكبر، وتعرّف الجمهور على عدد من نجوم الغناء في تلك الحقبة، بعد أن كان أغلبهم يتعامل مع شركات الإسطوانات الأجنبية للتعريف بما ينتجونه من أغان، على غرار علي الرياحي (1912 - 1970) وغيره من المطربين المعتنقين للديانة اليهودية، وفي مقدّمهم «الشيخ العفريت» (1897 - 1939)، وتدعم هذا الجهد بعد تأسيس فرقة الإذاعة التي جمعت نخبة من العازفين والمطربين والمطربات.

وحرص المشرفون على الإذاعة آنذاك على أن تكون القصائد والأغاني التي تبثّ على موجاتها جيّدة من حيث نصوصها وألحانها وأدائها، بعيدة عن بعض مظاهر الإسفاف

على المقومات الأساسية للعملية الإبداعية، المتمثلة في القدرة على الإفصاح عن طموحات المجموعة البشرية التي ينتمي إليها المبدع، وعن شواغلها ومثلها وقيمها السامية بطريقة تنسجم فيها المضامين الهادفة مع القوالب، بما يميّزها من بديع الأسلوب وبليغ العبارة.

ومن الشائع أنّ الأعمال المتّسمة بالإبداع لا تنتشر في الغالب إلا لدى النخب المثقفة، أو هي صعبة الانتشار في بداية ظهورها للناس، لاحتوائها على عناصر غير مألوفة من حيث التراكيب اللحنية وأساليب الأداء، ثمّ تأخذ طريقها رويدا رويدا إلى عقول الناس وقلوبهم، فتتناولها الأجيال وتنقلها وكلّما زادت قِدَمًا تعاضمت قيمتها، وزاد تعلق الناس بها وتصبح آثارا مرجعية يرى فيها المتلقّي عمق ذاته، وما من شكّ أنّ حبكة صناعتها الفنية وتكرار بثّها يسهمان في استيعابها وترسيخها وبقائها.

ورغم توقّر القدرات والملكات الفطرية لدى عدد في تصاعد للموسيقيين العرب، فإنّ من يجرأ منهم على التجاوز وخوض المغامرة الإبداعية، بالمفهوم الذي أسلفنا، يبقى نسبيًا قليلًا، خوفًا من رفض محتمل لأعمالهم المبتكرة، ممّا يقلّل من استحسان الجمهور فيصير الإقبال عليها في تضائل، وبالتالي فإنّ إمكانية جني أرباح مالية منها تضعف، ومن نتائج هذا التوجّس انصاع أغلب الموسيقيين إلى الأمر الواقع: فإنّما أن يتوقّفوا عن الإنتاج الذي يُرضي طموحاتهم الفنيّة، وإمّا أن ينصرفوا إلى التأليف والتلحين والأداء لأعمال لا تستجيب إلا لمنطق السوق، وانساق أغلب منتجي الموسيقى وراء المسالك المؤدّية إلى الربح المادي السهل،

تكتّف منذ بداية القرن الحادي والعشرين بثّ المصنّفات الموسيقية العربية عبر وسائل الإعلام وشبكات الاتصال والتواصل الحديثة، وتقلّص دور الإذاعات الحكومية، مقارنة بما كان عليه قبل هذا التاريخ، وأصبح الإنتاج الغنائي شبه خاضع لما تطلبه تلك الشبكات ذات الطابع الربحي. ومن المسائل المطروحة، هل أنّ المبدع حرّ في إبداعه الذي يستلهمه من مواهبه الفطرية ومعارفه التي حصل عليها بالدراسة أو التجربة؟ أم أنه أضحى أسيرًا لأصحاب المال المتحكّمين في الشركات المتخصصة في الإنتاج الفنيّ والمسيطرة على مسالك توزيعه وترويجه؟

يخضع المبدعون في المجال الموسيقي وغيره من المجالات الفنية لدوافع تحفّزهم على الإنتاج استجابة لرغبة جامحة في الإفصاح عن أحاسيس معيّنة والفوز بإعجاب الناس، إرضاءً لأنانيةٍ مقنّعة أو لرجسية مفرطة كامنّة في نفوس كلّ منّا بدرجات متفاوتة، فالإنسان يسعد بأن يكون محطّ الأنظار، والممارسة الفنيّة تمثّل إحدى الطرق لبلوغ النجومية.

ولئن كان هذا المطمح مشروعًا، فهو يستوجب أن يكون السعي إليه عن طريق الكدّ والجهد، فمن المفروض أن يوظّف الفنّان ما وهبه الله من ملكات فطرية ومعارف وتجارب مكتسبة وأحاسيس مرهفة، ليبلغ أعلى المراتب في ما ينتجه من أعمال فنيّة، فيها بصمات الماضي بجوانبه المشرقة ليتجاوزه إلى مساحات ومجالات أرحب تفتح آفاقًا جديدة، وتؤسّس لمسالك غير متداولة تحمل في طيّاتها بذرة الصمود أمام تقلّبات الزمن، فترسخ في الذاكرة الجمعية لتصبح جزءًا منها بفضل اشتغالها

مختلف درجات السلم الموسيقي، حتى تحدث تأثيراً معيناً على مؤديها ثم على سامعيه، ولعلها قيست في ذلك على معناها الأصلي في اللغة العربية الذي هو موضع الأقدام أو «المنزلة»، وقد اشتهرت الكلمة الأخيرة في المغرب للدلالة على الدرجة الصوتية، ثم تحولت كلمة «مقام» في أغلب البلاد العربية والإسلامية، فصارت تستعمل للدلالة على مجموع السلالم الموسيقية التي وضعت لكل منها أبعاد مخصوصة بين مختلف درجاتها لتحدث التأثير المطلوب.

وتعوض الكلمة في مصر بـ «نغمة». أما في الجزيرة العربية، بما فيها إمارات الخليج واليمن، فالكلمة المعروفة هي «صوت»، وفي المغرب العربي، من برقة إلى الأندلس، فالكلمة المستعملة لهذا الغرض هي «الطبع» فيقال مثلاً «طبع الحسين» أو «طبع الأصبعين»، ولعل استعمال الكلمة فيه إشارة إلى ارتباط المقامات بطبائع الإنسان الأربعة في التأثير كما بينته كتب العلوم الموسيقية العربية.

وتتعدد «مقامات» و«أصوات» و«طبوع» الموسيقى العربية، ومن أشهرها في مصر وبلاد الشام «الراست» و«النهاوند» و«الحجاز كار» و«النكريز» و«النواثر» و«البياتي» و«الصبا» و«الحجاز» و«السيكاه» و«الهزام» و«العراق» و«البسته نكار» و«الجهاركاه». أما «الأصوات» الخليجية فمنها «السامري» و«الفجري». وينفرد العراق بـ «مقامات» من أهمها: «المحمودي» و«الجبوري» و«الذشت» و«الحسيني» و«المنثوي» و«المخالف»، وغيرها مما فصله الدكتور صالح المهدي في كتابه المشار إليه أعلاه.

مما جعل أغلب ما ينتجونه من أغان، التي تمثل التعبير الموسيقي السائد في الوطن العربي، مجرد محاكاة لصيغ لحنية وإيقاعية متشابهة ومألوفة يستسيغها الجمهور العريض الباحث عن السهولة والترفيه.

خصائص الأغاني العربية كثيرة التداول :

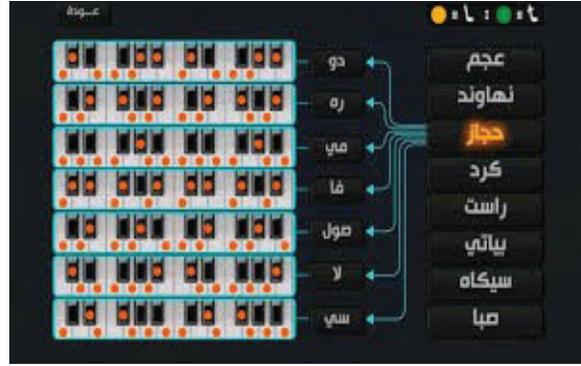


تجدر الإشارة إلى أنّ الموسيقى العربية تنتمي إلى ما يُطلق عليه المتخصصون «موسيقى العالم العربي الإسلامي» أو «الموسيقى المقامية» أي المعتمدة على «المقام»، وهي كما جاء في كتاب «مقامات الموسيقى العربية» ص 7 تأليف الدكتور صالح المهدي (منشورات المعهد الرشدي للموسيقى التونسية - بدون تاريخ) «كلمة دخلت في الاصطلاح الموسيقي العربي للدلالة على تركيز الجمل الموسيقية على

البشري بالفصحى وباللهجات المحليّة، بصرف النظر عن البنية اللحنية، ويستثنى منها القوالب التي تصنّف ضمن الموسيقى العالمية أو الكلاسيكية كالموشّح في مصر و«النوبة» في المغرب العربي، وتكاد مضامين الأغنية تنحصر في الأغراض العاطفية، ومنها ما يتعلّق بالوطن والأعياد والاحتفالات الدينية، كالتى ترافق مراحل العمر من ولادة وختان وزفاف وغيرها، وبالمهن كالفلاحة والصناعة، وتطرّق بعض الأغاني إلى مواضيع ذات صلة بنقد جوانب من مظاهر الحياة الاجتماعية في أسلوب تطغى عليه عبارات السخرية، ولا تخلو نصوص عدد من الأغاني من المحسّنات البديعية كالاستعارات والتشبيه والمبالغات، وتختلف الصناعة الشعرية من شاعر إلى آخر، بما له من بلاغة وسعة الخيال ورقّة الأحاسيس.



أما من حيث البناء اللّحني، فتشمل الأغنية مقاطع يؤدّيها المغنّي أو المغنّية بطريقة فردية مع إمكانية ترديد المجموعة الصوتية لمقاطع، وتخلّلها فواصل موسيقية تعزفها الجوقة المصاحبة، وتبني الألحان على أحد المقامات والإيقاعات أو في صيغ لحنية وإيقاعية مختلفة، ومن مؤهلات محترفي الغناء أن يتحلّوا بجمال



وبنيت الموشّحات و«الأدوار» و«القدود» الحلبية التراثية و«نوبات» من التراث المعروف بـ «المالوف» والقصائد والأغاني الملحّنة في الأقطار العربية من المشرق إلى المغرب العربيين على «المقامات» و«الأصوات» و«الطبوع» التراثية، وشكّلت تنوعاً أثرى الرصيد الغنائي العربي، حتّى أنّ المتلقّي الذي له القليل من المعارف الموسيقية يقدر على التعرّف على نسبة ما يبثّ منه، فيقول هذا مصري وذاك حلي أو لبناني، والآخر عراقي أو خليجي، ويميّز أيضاً بين مختلف الألحان التراثية والحديثة المنسوبة إلى أقطار المغرب العربي، حتّى إنّ كانت مجردة من الكلمات.

ودعت المنظمات الدولية والإقليمية، كالمجلس الدولي للموسيقى والمجمع العربي للموسيقى، في توصياتها، إلى المحافظة على الخصائص الموسيقية لكلّ قطر من الأقطار العربية حفاظاً على التنوع والتراث. لكن هل استجاب الموسيقيون لتلك الدعوات؟

يمثّل الغناء التعبير الأساسي في الفضاء السمعي والبصري العربي، وهو الذي يصنّف في المرتبة الثانية في التصنيف العام للفنون، وتعرّف الأغنية بأنها كلّ ما يؤدّى بالصوت

وأداء محمد عبد الوهاب، ولحن رياض السنباطي لشهرزاد «يا ناسيني» وغنى محمد عبد المطلب من ألحان محمد فوزي «ساكن في حيّ السيّدة» وفريد الأطرش «الربيع» وهي من ألحانه، وعبد الحليم حافظ «أول مرّة تحبّ يا قلبي» ألحان منير مراد و«بتلوموني ليه» ألحان كمال الطويل و«يا مالكا قلبي» و«كامل الأوصاف فتّي» وكلاهما من ألحان محمد الموجي و«على حسبي وداد قلبي» ألحان بليغ حمدي، وهو من أكثر المطربين الذين أدوا أغاني في هذا اللون الموسيقي، كما غنى كارم محمود من ألحانه «أمانة يا ليل طوّل» و«آه م الهوى» و«مشغول عليك مشغول» ألحان أحمد صديقي، وغنّت نجاة الصغيرة «أنا بعشق البحر» ألحان هاني شنودة وفيها تأثير واضح لموسيقى «الفلانكو». ومن أشهر الأغاني اللبنانية في الحقبة ذاتها «غنيت مكّة» و«نسم علينا الهوى» أداء فيروز وكلاهما للأخوين رحباني. أمّا في تونس فتعدّدت الأغاني التي لحنها وأدّاها الهادي الجويني (1909 - 1990) في المقام المذكور، ومن أشهرها «تحت الياسمينه في الليل» و«مكتوب يا مكتوب». ولحن علي الرياحي، وهو من أشهر مطربي وملحن النصف الأول من القرن العشرين، في مقام «الكردي» عددا من الأغاني منها «قصيد» «يا محيّا» وأغنية «يا ليعتي شبت عيونك في» و«زهر البنفسج بكاني»، وجاءت كلّ تلك الأغاني في صيغ لحنية وإيقاعية مختلفة تتراوح بين البطيئة ومتوسطة النسق والسريعة، ولا تمثّل سوى جزء يسير من جملة ما لحن في الحقبة ذاتها في «طبوع». فهل تواصل هذا النهج في الأغاني التي تبتّ اليوم؟

ومنها انتقل إلى العالم العربي في لونه المتغيّر، واستعمل في عدد من الأعمال الموسيقية المرجعيّة التي باتت جزءًا من تراث الموسيقى العربية. من ذلك أنّ سيّد درويش، وهو أحد رواد التجديد الموسيقي في مصر خلال الثلث الأول من القرن العشرين، لحن فيه «دور» عنوانه «أنا هويت وانتهيت» وغنّت أمّ كلثوم خلال ستينات القرن في مقام «الكردي» أوفي نظيره «الحجاز كار كردي» «يا ظالمي» و«حيّرت قلبي معاك» و«أقبل الليل» و«هجرتك» و«عودت عيني على رؤياك» وكلّها شعر أحمد رامى وألحان رياض السنباطي و«أمل حياتي» و«أنت عمري» وكلاهما من ألحان محمد عبد الوهاب الذي جدّد فيها باستعمال صيغ لحنية وإيقاعية غير مألوفة عند سابقه، وأدخل العيثارة الكهربائية التي لم تكن موجودة ضمن الفرق التي صاحبت أمّ كلثوم.



ومن أشهر الأغاني المصرية الملحنّة خلال النصف الأول من القرن العشرين في المقام المذكور، والتي بقيت راسخة في ذاكرة أجيال متعاقبة: «امتى الزمان يسمح يا جميل» و«النهر الخالد» و«خايف أقول إني في قلبي»، وقد أصبحت موسيقاها تشكّل معزوفة مستقلة بذاتها، وكلّها من ألحان

مغرمة»، كل هذه الأغاني، التي لا تتجاوز مدة أدائها الخمس دقائق، بُنيت على إيقاعات خفيفة يتصدّرها إيقاع «نصف الوحدة» أو «الدويك» و«المصمودي الصغير»، باعتبارهما إيقاعين خفيفين يحفّزان على الرقص، كما كُتِبَ بعضها في لهجة أقرب إلى المصرية منها إلى اللبنانية.

إنّ حضور «الكردي» في سائر الأغاني اللبنانية الرائجة يكاد يكون عامًا، لكن بنسبة متفاوتة من مغنٍّ إلى آخر، من ذلك ما غنّاه كلٌّ من راجب علامة: «اللي باعنا» و«حبيب قلبي» و«اتركني لحالي» و«مغرم يا ليل»، وإليسا: «عايشة حالة حب» و«بدي نولعه»، ووائل جسار «مليون مرّة أحبك»، ووائل الكفوري «بطلت تحبيني». ومن المصريين: عمرو دياب «تملّي معك» وشيرين «مشاعر» و«آه يا ليل» وإيهاب توفيق «وأنا عارف قلبي»، علمًا بأنّ أغلب هذه الأعمال لا يشار فيها إلى أسماء المؤلفين والملحنين ويصعب العثور على المعلومة الدقيقة في المراجع.



وبالرغم من الخصائص المميزة للموسيقى واللهجة المنطوقة في بلدان الخليج العربي، فقد أصبحت منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أغاني أبرز المطربين

إنّ المتصفح لقائمة الأغاني التي تتبوأ مكان الصدارة، خلال العقود الماضية، فيما تبثّه الإذاعات والموجودة في شبكات الاتصال، يلاحظ تركيزها بشكل لافت على مقام «الكردي» مصوّرًا على مختلف درجات السلم، خاصّة منها «الدوكاه» أي - ري - و«العشيران» - أي درجة «لا» قرار و«الراست» - درجة «دو» - بما يتمشى وقدرة المغنّين والمغنّيات وطبقاتهم الصوتية. من ذلك أنّ أغلب الأغاني اللبنانية، وهي الأكثر رواجًا، أضحت شبه حبيسة له، ويعدّ ما غنّته المطربة نانسي عجرم أنموذجًا لذلك، فمن جملة أكثر من ثلاثين أغنية، احتلّ «الكردي» طليعة المقامات المستعملة بنسبة تناهز السبعين بالمائة،



من تلك الأغاني: «يا بنات» و«عم بتعلّق فيك» و«معجبة» و«شخبط شخابيط» و«مين ده اللي نسيك» و«على شانك» و«حبك أمانة» و«خراب بيوت» و«يا سلام» و«أخاصمك آه» و«معقول الغرام» و«ما في عيش إلاّ معك» و«قرب شوية» و«تأخرت شوية» و«أنا اللي بحبك»، و«جاية معك» و«آه ونص» و«الحب زي الوتر» و«أنا يا اللي بحبك» و«يا طبطب» و«ما تجي هنا» و«أنت إيه» و«سنة حلوة» و«فيه حاجات» و«حلم البنات» و«معجبة

لم تتج من ذلك التأثير، حيث لاقت أغنية «ديقة ديقة» لفنان الرب المعروف باسم «بلطي» رواجاً منقطع النظير لدى مختلف شرائح المجتمع التونسي، وكذلك الشأن للأغنيّتين «ما عاشوهاش» و«لا لبارتي» - أي الحرّية - وهما على التوالي لفنانين من الجزائر يحملان كنية «موح ميلانو» و«سولكينغ».

الخاتمة:

حفلت الموسيقى العربية بمعزوفات ومقطوعات في شتى قوالب التلحين، جاءت في مختلف المقامات والإيقاعات العربية التراثية والمجدّدة وانتشرت بين الجمهور العربي منذ أن أصبحت الإذاعات والإسطوانات والأشرطة السينمائية أهمّ الوسائل لإيصال المادّة الفنية، وظهرت بوادر التغيير في المشهد الثقافي العربي منذ إطلاقة القرن الحادي والعشرين وتوسّع رقعة تأثير وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، ويتمثّل التغيير بالخصوص في التركيز على استعمال «مقام» وعدد قليل من الإيقاعات، حتى كادت أغلب الأغاني التي تجد إقبال الشباب وحتى الكهول تُبنى على «الكردي» وما يقابله، وعلى إيقاعين عربيّين هما «نصف الوحدة» أو «الدويك» و«المصمودي صغير» اللذين يميّزان بخفّة نسقهما، إضافة إلى بعض الإيقاعات المستمدّة من «الموسيقى الخفيفة» أو موسيقى المنوّعات الأوروبية والأمريكية، فهل يفسّر طغيان «الكردي» بسهولة أدائه على مختلف الآلات الموسيقية، سواء أكانت من التي تستعمل في الموسيقى التراثية أو الدخيلة، باعتباره لا يشتمل على أرباع الأبعاد فيكون توزيعه الموسيقي أيسر، أم هل أنها موجة

والمطربات في هذه المنطقة تحاكي من حيث ألحانها ولهجتها وإيقاعاتها نظيراتها اللبنانية والمصرية، من ذلك أنّ أكثر من نصف ما غناه الإماراتي حسين الجسمي هو في مقام «الكردي»: «بالبنط العريض» و«أحبك» و«بحبك وحشتيني» و«مرني» و«قهوة وداع» و«تبقى لي» و«سنة الصبح» و«مهمّ جداً» و«أنا الشاي». وكذلك الشأن بالنسبة إلى الكويتي نبيل شعيل: «أسوأ أيامي» و«شو صاير» و«لا تسأل» و«لا ناظر». وتفوق نسبة هذه الأعمال السبعين بالمائة على الأقل ممّا سجّله ويلقى إقبالا واسعا في شبكات التواصل الاجتماعي.



وينطبق ذلك على بلدان المغرب العربي، ففي تونس والجزائر، اللتين لهما موسيقى شعبية تختصّ بمميّزات لحنية وإيقاعية، انتشرت بين الشباب أغاني الفنان الشعبي وليد التونسي التي لحنّت في مقام «الكردي»: «كلّ يوم حبك يزيد» و«مالك روجي» و«كلّ حياتي ملك يديك» و«مجنونة قلبي» و«مزيانة» وقد طوّعت فيها آلة «المزود»، المستعملة أساسا في مرافقة الأغاني الشعبية الحضرية، لتعزف «الكردي» الذي كان استعماله مقصورا على الأغاني المنتسبة إلى الموسيقى «العالمية» أو المتقنة، وحتى بعض أغاني «الراب» التونسي

شبكات الاتصال والتواصل الاجتماعي؟ إنَّ الجواب عن هذه التساؤلات يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتوقف عند السياسات المعتمدة في الوطن العربي في المجالات الثقافية والاجتماعية، منها ما يتعلَّق بتقييم مناهج تعليم الموسيقى.

لاقت هوى لدى أغلب الملحنين والمؤدِّين وولبت لهم مزيداً من الأرباح المالية؟ وهل أنّ ذلك نتيجة تضاؤل دور الإذاعات العمومية، بما فسح المجال أمام ظهور موجات موسيقية تقف وراءها مؤسسات هدفها الأساسي الربح المالي الذي توفّره

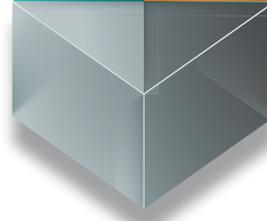
من المراجع المعتمدة :

- سحاب، فكتور: السبعة الكبار في الموسيقى العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الثانية، بط/ فبراير 2001
- الأصرم، محمد: شذرات متفرقة في الموسيقى، تقديم وتعليق فتحى زغندة، وزارة الشؤون الثقافية، سلسلة «أمهات الكتب» الدار العربية للكتاب، تونس 2001.
- ابن خلدون، عبد الرحمان: المقدّمة، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1988.
- زغندة، فتحى: نقاط توقّف، دراسات ومقاربات في فنّ الموسيقى وعلومها، الدار العربية للكتاب، تونس 2014.
- المهدي، صالح: مقامات الموسيقى العربية الرشيدية، منشورات المعهد الرشيدي للموسيقى التونسية - بدون تاريخ.

المواقع الإلكترونية:

1. <https://www.youtube.com/watch?v=CTeuU2oIPFg>
2. <https://www.youtube.com/watch?v=BlIp-wmhnxl>
3. [=عجرم+نانسي&sxsrf=APq-WBuW0HYaS4zChHW8TtF3va4SGhz9JQ%3A1646478722238&ei=gkUjYt-KDuaQ9u8PvpCwgA4&oq=عجرم+نانسي&gs_lcp=Cgd](https://www.youtube.com/watch?v=APq-WBuW0HYaS4zChHW8TtF3va4SGhz9JQ%3A1646478722238&ei=gkUjYt-KDuaQ9u8PvpCwgA4&oq=عجرم+نانسي&sxsrf=APq-WBuW0HYaS4zChHW8TtF3va4SGhz9JQ%3A1646478722238&ei=gkUjYt-KDuaQ9u8PvpCwgA4&oq=عجرم+نانسي&gs_lcp=Cgd)
4. <https://www.youtube.com/watch?v=d3V7l6Zw3xA>
5. <https://www.dndnha.com/singer/152-%D8%A7%D8%BA%D8%A7%D9%86%D9%89-%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%B9%D8%AC%D8%B1%D9%85.html>
6. https://mp3songs.alarab.com/singer-156-%D8%AC%D9%85%D9%8A%D8%B9_%D8%A7%D8%BA%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D9%85%D9%8A.html

اللجنة الدائمة للبرامج التلفزيونية في اجتماعها (16)



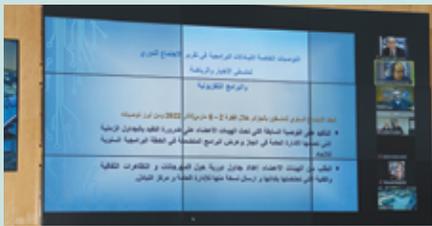
قفزة نوعية للتبادلات والبدء في تنفيذ الإنتاج التلفزيوني العربي المشترك



شاركت في هذا الاجتماع الذي انعقد يوم 12 أبريل 2022 بتقنية الزوم، 13 هيئة تلفزيونية عربية، وممثّلو مركز تبادل الأخبار والبرامج بالجزائر ومركز التدريب بدمشق ووفد الإدارة العامة للاتحاد.

ويستفاد من التقرير المعروض حول الأنشطة ذات العلاقة بمجال اختصاص اللجنة أنّ هذه التبادلات سجّلت قفزة نوعية، ببلوغ عدد البرامج المتبادلة 245 برنامجا، وهو عدد غير مسبوق يفوق العدد المسجّل طيلة عام 2021، وقد ساهمت فيها 11 هيئة، وتنوّعت مضامينها، بين دينية وثائقية ومنوعات ...

برنامج «في ربوع الوطن العربي» حول البحث العلمي الوثائقي السنوي : قضايا البيئة والتنمية المستدامة، وهو موضوع مسابقات التبادلات البرمجية التلفزيونية للنصف الثاني من عام 2022 (وفق آلية التحكيم الإلكتروني)، مع تخصيص جوائز مالية للفائزين. وتابع الاجتماع أيضا تنفيذ الإنتاج التلفزيوني العربي المشترك بعنوان «شباب مخترعون»، وعند استكمال الإنجاز يتم بثّ الأفلام الوثائقية عبر الشبكة السحابية.



وشرع الاتحاد بالتنسيق مع الكويبام في تنفيذ الصيغة التاسعة من الإنتاج التلفزيوني العربي الأوروبي المشترك «بين الضفاف» تحت عنوان «الأسواق والناس»...

وفي مجال التكنولوجيا والتطوير، يستفاد أنّ الاتحاد استكمل عملية الانتقال إلى منظومة المينوس بلاص، كما يجري العمل حثيثا على إدماج الهيئات الأعضاء في التقنيات والخدمات الجديدة للأسبوع كلاود، من بينها خدمات الذكاء الاصطناعي والتسجيل والتواصل والتنبيهات. وأحيطت اللجنة علما بحصيلة نشاط كل من أكاديمية التدريب الإعلامي ومركز دمشق.

▶ الاجتماع 16 للجنة الدائمة للأخبار

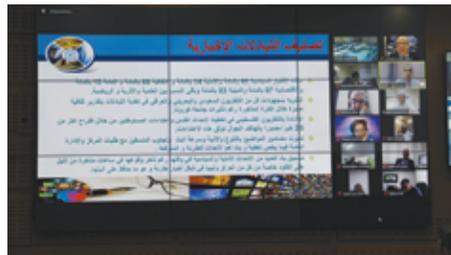
إسهامات غير مسبوقه للهيئات في التبادلات،
واستعدادات حثيثة لتغطية الأحداث الكبرى في المنطقة العربية وخارجها



عقدت اللجنة الدائمة للأخبار التلفزيونية اجتماعها السادس عشر يوم 19 أبريل 2022 عبر تقنية التواصل عن بعد، بمشاركة أربع عشرة (14) هيئة تلفزيونية عربية وممثلي مركزي التبادل والتدريب، ووفد الإدارة العامة للاتحاد، إضافة إلى ممثلي الشركاء الدوليين للاتحاد (اليوروفيزيون والآسيافزيون).

وتّم استعراض تقرير الإدارة العامة حول نشاطها في المجال الإخباري، إذ حافظت التبادلات الإخبارية العربية خلال الثلاثي الأول من العام 2022 على وتيرة متصاعدة، وتجاوز معدّل الأخبار شهريا 1100 خبر في مختلف الأعراض، وأثّرت حقيبة الأخبار الناعمة التبادلات، بما تضمّنته من موادّ متنوّعة حظيت بمشاركة إيجابية من الهيئات الأعضاء. كما اطّلع المشاركون على تقرير مركز التبادل. ويستفاد أنّ عدد الأخبار المتبادلة عبر منظومة الاتصال للاتحاد (المينوس والكلاود) خلال الثلاثية الأولى بلغ 3401 خبر. وقد تنوّعت هذه الأخبار بين سياسية (41 بالمائة) وأمنية (14 بالمائة) وثقافية (8 بالمائة) وعمامة (15 بالمائة) واقتصادية (7 بالمائة) ودينية (3 بالمائة) وباقي النسب بين علمية ورياضية وأثرية. وتّمّت الإشادة بالتطور الكبير الذي شهدته التبادلات الإخبارية من ناحيتي الكمّ والمضمون، مع بلوغ عدد الهيئات المساهمة 21 هيئة لأول مرّة في تاريخ الاتحاد. وصدرت الدعوة إلى جميع الهيئات لتنويع مساهماتها الإخبارية وإيلاء أهمية خاصة للأخبار واسعة الانتشار.

وتابع الاجتماع استعدادات الاتحاد لتأمين تغطية القمة العربية التي ستحتضنها الجزائر أواخر هذا العام، وسائر الاجتماعات الإقليمية والدولية التي ستُعقد على المستوى الدولي.



الندوة الإخبارية : التعاون بين الاتحاد وشركائه الدوليين

- تطوّر ملحوظ لنسق التبادل الإخباري المشترك
- اهتمام خاص بحقية الأخبار العربية الناعمة.



بحثت هذه الندوة التعاون القائم بين اتحاد إذاعات الدول العربية ونظيره اتحاد الإذاعات الأوروبية واتحاد الإذاعات الآسيوية في مجال التبادلات الإخبارية وتغطية الأحداث الكبرى خارج المنطقة العربية.

التعاون مع شبكة اليوروفيزيون

تمّ التنويه بالتطوّر الملحوظ للتعاون المشترك في السنوات الأخيرة، لكون المنطقة العربية أصبحت تصنع الأحداث، خاصة السياسية والأمنية. وقد تجسّد ذلك عبر اقتراح عشرات المواضيع المتنوّعة، وفي المقابل تنزيل مئات المواضيع من منصّة اليوروفيزيون وإعادة بثّها على نظام المينوس بلاص، إضافة إلى النقل المباشر في الاتجاهين لعديد الأحداث المهمّة.

وقد سجّلت لبنة جديدة على درب هذا التعاون، حيث شرع الاتحاد، في إرسال حقية أسبوعية تتضمّن الأخبار الناعمة (الثقافية والاجتماعية والأثرية والعامّة).

التعاون مع شبكة الآسيفزيون Asiavision

هذا التعاون مستمرّ، من خلال ضخّ مئات المواضيع سنويا ذات المضامين المتنوّعة، كما يقوم مركز التبادل بالولوج يوميا إلى منصّة الآسيفزيون واستخراج عشرات الأخبار وإدراجها ضمن حقيبتين يوميتين تبثّان عبر MENOS + لفائدة الهيئات العربية.

وأعرب ممثّلو اليوروفيزيون عن ارتياحهم الكبير لارتفاع نسق التعاون مع الأسبو، معتبرين أنّ الاهتمام الأوروبي المتزايد بالمنطقة العربية دافع إلى توطيد علاقات الشراكة بين الاتحادين. كما أكّدوا أنّ حقية الأخبار العربية الناعمة ستكون محلّ تركيز دائم لديهم.

بدورهم، أبرز ممثّلو الآسيفزيون أنّ النسق التصاعدي لحجم التبادلات بين الاتحادين في الثلاثي الأول من عام 2022، هو مؤشّر إيجابي ودليل على الجهد المبذول في الاتجاهين، من أجل توطيد علاقات التعاون والشراكة بين الآسيفزيون والأسبو.

اللجنة الدائمة للإعلام الجديد في اجتماعها السابع

- إحداه مسابقة في المجال خاصة بصفى التبادل والاتحاد



شاركت في هذا الاجتماع يوم 21 أبريل 2022 اثنا عشرة هيئة إذاعية وتلفزيونية عربية، وممثلي مركز تبادل الأخبار والبرامج بالجزائر، ومركز التدريب الإذاعي والتلفزيوني بدمشق.

واستعرض المشاركون بالمناسبة مخرجات اجتماع منسقي وممثلي الهيئات العربية للإعلام الجديد الذي انعقد في الجزائر يوم 6 مارس 2022. وطمنا دعوة الإدارة العامة للاتحاد إلى وضع تصوّر منهجي وعملي لمشاركة الإذاعة في نشاطات تبادل محتوى الإعلام الجديد. كما أوصوا بتكثيف الدورات التدريبية التي تقيمها أكاديمية التدريب الإعلامي في مجال استخدام أدوات وتطبيقات الإعلام الجديد (صحافة الموبايل والبودكاست الإذاعي).

تلفزيونيا : دُعيت الهيئات الأعضاء إلى تعزيز إدارات وأقسام الإعلام الجديد والتواصل الاجتماعي لديها، وإلى الاستفادة من الدورات التدريبية التي تنظمها الأكاديمية في هذا الشأن.

وكان الاجتماع فرصة لإثراء النقاش وتبادل الآراء بين الهيئات الأعضاء ووفد الإدارة العامة للاتحاد حول مسابقة الإعلام الجديد التي ستقسم إلى فرعين :

- **مسابقة التبادل للمواد المنتجة عبر وسائط الإعلام الجديد**، والتي يجري تبادلها بين الهيئات الأعضاء ضمن سلّة الميديا الجديدة على شبكة الأسبو السحابية، وتتعلق بأحد المواضيع أو الأحداث التي تهمّ الشأن العربي، وتكون مادة متميزة وقدّمت الإضافة للتبادل.

- **مسابقة أفضل إنتاج في مجال الإعلام الجديد بالهيئات الأعضاء** وتُدرج ضمن مسابقات المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون. ويشترط في الإنتاجات المشاركة أن تقدّم محتوى هادفاً، وأن يتمّ استخدام تقنية متطورة تعرض المحتوى بأسلوب جذاب ومُبهر، وأن يتوفّر المحتوى والوسائط المتعدّدة المستخدمة فيه على الشكل التفاعلي مع الجمهور.

اللجنة الدائمة للإذاعة : الاجتماع (28)

حسن الاستعداد للمواعيد القادمة

7 يونيو 2022



تمّ التطرّق إلى مشاركة الاتحاد في احتفالية اليوم العالمي للإذاعة مع هيئاته الأعضاء ومنظمة اليونسكو والاتحادات الإذاعية الدولية، من خلال فترات مميّزة تمثّلت في تنظيم ندوات مشتركة وإنجاز وتبادل وبتّ حلقات من البرامج المعتمدة في الخطة الجماعية وإنتاج ومضات بمختلف اللغات.

واهتمّ المشاركون بالدورة (22) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون والانخراط في فعاليتها بكثافة، فضلا عن الإنتاج المشترك لسلسلة برامجية حول الفلاسفة العرب : القدامى والمعاصرين.

وفيما يتعلّق باليوم الإعلامي المفتوح لدعم القضية الفلسطينية وصمود القدس، تجدر الإشارة إلى قيام الإذاعة المصرية بدور الإذاعة المركزية في تنفيذ هذا الموعد السنوي، وستتولّى الإذاعة الموريتانية نفس الدور بالنسبة إلى العام المقبل، مع مشاركة بقية الهيئات الأعضاء، وذلك من خلال برامج متنوّعة تنقل شواهد حيّة عن الأوضاع التي يعيشها الأشقاء الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي.



ومن المواضيع التي تمّ بحثها : تظاهرات العواصر العربية لعام 2022 ومساهمة الاتحاد وهيئاته الأعضاء فيها :

ويستفاد من تقرير مركز التبادل بالجزائر حول نشاط التبادلات الإذاعية الذي سجّل طفرة في انتقال الصدارة لأول مرّة للتبادلات على منصّة الاتحاد السحابية بنسبة 65.70 بالمائة.

أما تقرير إدارة التكنولوجيا والتطوير فتضمّن نتائج دراسة دولية حول تشجيع استخدام أجهزة الراديو الرقمي في السيارات.

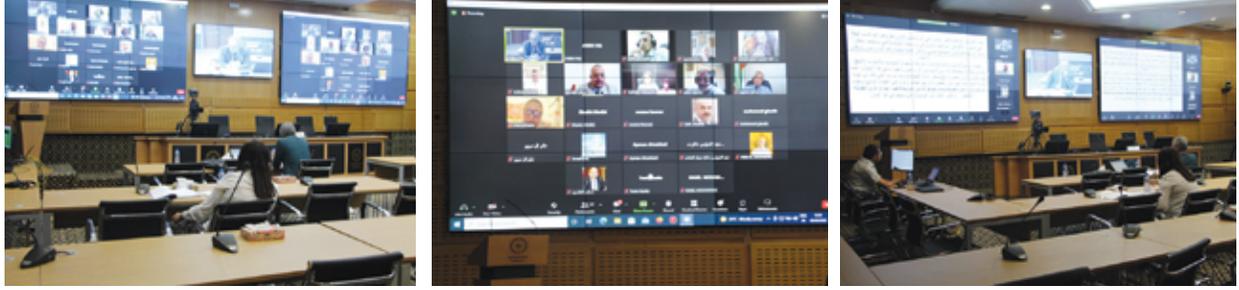
واحتلّ موضوع التدريب الإذاعي والتلفزيوني حيّزا مهمّا في اجتماع اللجنة الدائمة للإذاعة.



دور الإذاعة في تنمية الوعي البيئي موضوع ورشة نقاش :

تجارب عربية ناجحة ومقترحات عملية لمزيد التطوير

8 يونيو 2022



قدّمت الهيئات المكلّفة والمبادرة عروضاً حول تجاربها في مجال الإعلام البيئي. فقد أفاد ممثّل الإذاعة السودانية أنّ إذاعة أمدرمان منذ زمن بعيد مساحات واسعة للبرامج التوعوية الخاصة بقضايا البيئة، وعالجت عبر العديد من البرامج مشكلات بيئية تفاعل فيها المستمع مع المسؤولين والمختصّين.



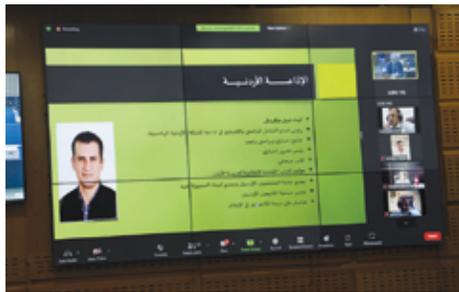
وأشارت ممثّلة الإذاعة المصرية إلى أنّ الإذاعة دأبت منذ النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي على تقديم برامج تهتمّ بالبيئة وتوعية الجماهير من أجل الحفاظ عليها، من ذلك أنّ للدكتورة أميمة كامل برنامجاً شهيراً عن البيئة بعنوان «إنه عالم واحد» وبرامج أخرى مثل «الأوزون حارس الأرض الأمين» و«4000 متر فوق سطح الأرض».

أمّا ممثّل الإذاعة اليمنية فأكد حرص إذاعة صنعاء على أن تشمل الخارطة البرمجية أكبر قدر من البرامج التي تتحدّث عن البيئة وتخطب المستمع بطرق مشوّقة، دون اتّباع الأسلوب التعليمي المباشر.

وأوضح ممثّل الإذاعة الأردنية أنه يتمّ تخصيص برامج زراعية تنمي الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع وترسخ أسلوب حياة يحافظ على الموارد الطبيعية، وإنتاج حلقات عن المحميّات الطبيعية والسياحة البيئية والتغيّر المناخي.

وتحدّث ممثّل الإذاعة اللبنانية عن الجهود الرامية إلى ترسيخ الوعي البيئي، من ذلك برنامج «حكيني طبيعة» الذي يتناول القضايا البيئية في لبنان والعالم، وبرنامج «أخضر حلو» الذي يثير مشاكل البيئة والطبيعة والزراعة.

وأبرز ممثّل إذاعة صوت فلسطين دور الإذاعة الحيوي في تنمية الوعي البيئي لدى الفلسطينيين، خصوصاً في ضوء انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي. وهناك عدّة برامج تُعنى بالوضع البيئي في فلسطين وكيفية المحافظة على البيئة.



مقترحات وتوصيات لدعم الإعلام الإذاعي البيئي العربي :

- حضور فاعل لاتحاد إذاعات الدول العربية في قمة المناخ العالمية القادمة ومساهمة مجدية في صياغة التوصيات التي ستنبثق عن القمة
- استغلال الإمكانيات الحديثة للإذاعة ووسائل التواصل الاجتماعي لإنتاج مضامين بيئية مجدّدة تصل إلى أوسع ما يمكن من الشرائح، وخاصة الشباب
- أن تكون الإذاعات العربية إذاعات صديقة للبيئة في بنائها وتجهيزاتها وطرق التسيير والتصرّف اليومي فيها
- القيام بإنتاج إذاعي عربي مشترك حول المجال البيئي
- دعم تجربة استغلال الدراما الإذاعية وبرامج المسابقات في التحسيس بالشأن البيئي
- إيلاء أهمية أكبر للتدريب الإعلامي في المجال البيئي وتكوين شبكة من الإعلاميين المتخصصين في هذا الشأن
- التركيز أكثر على الإذاعات الجهوية والمحلية في نشر الوعي البيئي بحكم قربها من المستمع
- إعطاء دفع إلى التبادل الإذاعي العربي للبرامج البيئية.

الاجتماع (59) للجنة الدائمة للشؤون الهندسية

جهود حثيثة لمزيد الانخراط في أحدث التقنيات العالمية

شاركت في هذا الاجتماع (8 يونيو 2022) الذي انعقد حضوريا وبتقنية التواصل عن بعد، 15 هيئة و50 ممثلاً عنها. ووفد الإدارة العامة للاتحاد، وأقيمت بالمناسبة ندوة هندسية نشطها جمع من خبراء اتحاد إذاعات الدول الأوروبية والتلفزيون السعودي، وشركة Sofia digital

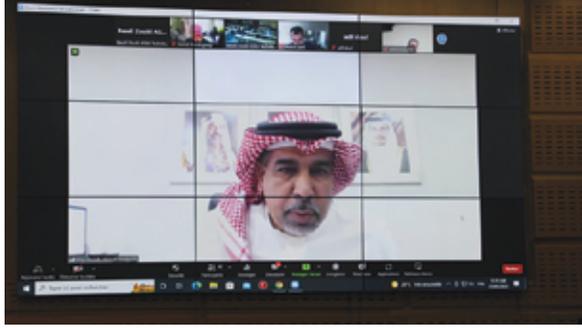


وتتم مناقشة التحضيرات للمؤتمر العالمي

الراديو القادم الذي سيقام في نهاية العام

2023 بدبي، مع التوصية بضرورة المحافظة على نطاقات الطيف الترددي الإذاعية والتلفزيونية التي تعتبر ثروة وطنية هامة، بموجبها يقع تأمين خدمات إعلامية مجانية للمواطن، بالإضافة إلى حمايته من احتكار شركات الاتصالات التي تسعى إلى الاستحواذ على هذه النطاقات لأغراض تجارية، كما تمّ التأكيد على ضرورة حماية الطيف الترددي للخدمات الإذاعية المرئية وعدم السماح لخدمة الهاتف المتنقل بالمشاركة في هذا المجال، لاستحالة التعايش بين الخدمتين من الناحية الفنية (التشويش المتبادل

بين الخدمتين)، بما له من تأثير سلبي على المواطن لمتابعة البرامج التي تبثّ على الشبكات الأرضية، وكذلك من أجل حماية خدمات صنع البرامج وتغطية المناسبات الإذاعية الخاصة (PMSE).



وتبعا لتوصيات المؤتمر الأوّل للإعلام العربي، تمّت مواصلة دراسة شبكات البثّ عبر الإنترنت OTT (الإعلام الرقمي) أو البثّ عبر المنصّات الرقمية، حيث تعرف هذه الخدمة انتشارا كبيرا في العالم وتستقطب شرائح كبيرة من الجمهور لا سيما الشباب. وقدمت تجربة التلفزيون السعودي التي تشهد انطلاقة واعدة، ودعت الهيئات الأعضاء إلى العمل على الانخراط ومواكبة التطوّرات في هذا المجال وإطلاق شبكات وباقات تشمل الهيئات العربية.

وأشاد المشاركون في الندوة بالجهود الرامية إلى إدماج الهيئات الأعضاء في التقنيات والخدمات الجديدة لشبكة الاتحاد السحابية، وكذلك تفاعل الهيئات في تصميم الشبكة الجديدة وخدماتها بصورة متواصلة، وهي خاصة خدمات الذكاء الاصطناعي (تحويل الصوت إلى نصّ مع الترجمة)، وخدمات التسييل عبر وحدة UTV وتجميع الأخبار عبر الإنترنت والهاتف المتنقل.



مجموعة العمل الهندسية «ب» تبحث آخر التطوّرات في مجال البثّ الإذاعي والتلفزيوني الرقمي وتوزيع المحتوى

احتضن فندق الاتحاد هذا الاجتماع الذي شارك فيه أربعون ممثّلا عن الهيئات العربية وهيئة Rohde & Schwarz «المصنّع» وخبراء من اتحاد إذاعات الدول الأوروبية.

ومن المواضيع الهامة التي تمّ تداولها المحافظة على نطاقات الطيف الترددي الإذاعية والتلفزيونية خلال المؤتمر العالمي للراديو القادم «WRC-2023»، والتي تعتبر ثروة وطنية ذات شأن، بموجبها يتمّ تأمين خدمات إعلامية مجانية للمواطن، بالإضافة إلى حمايته من احتكار شركات الاتصالات التي تسعى إلى الاستحواذ على هذه النطاقات لأغراض تجارية.

وجاءت الدعوة إلى ضرورة حماية الطيف الترددي للخدمات الإذاعية المرئية وعدم السماح لخدمة الهاتف المتنقل بالمشاركة في هذا المجال، لاستحالة التعايش بين الخدمتين من الناحية الفنية (التشويش المتبادل بين الخدمتين)، بما له من تأثير سلبي على المواطن لمتابعة البرامج التي تبث على الشبكة الأرضية.



ومن بين التطورات التكنولوجية اللافتة التي نوقشت : تطوّر الإذاعة الرقمية باستخدام نظام DAB+ في العالم والمنطقة العربية، حيث

سُنّت قوانين إجبارية لتوفير جهاز استقبال إذاعي رقمي بالسيارات منذ سنة 2021، ممّا مكّن من ازدياد عدد السيارات المجهزة بالإذاعة الرقمية، حيث تجاوزت نسبتها 90 بالمائة خاصة في أوروبا. وبالنسبة إلى المنطقة العربية يلاحظ تطوّر الخدمة في تونس، إذ بلغت نسبة التغطية 75 بالمائة، وكذلك بالكويت والسعودية وقطر والجزائر. وكانت مناسبة للاطلاع على آخر المستجدات بشأن بثّ التلفزيون عبر شبكات الجيل الخامس للاتصالات 5G Broadcast، إذ تشهد المواصفات تطورا إيجابيا بهدف دعم خدمة البثّ التلفزيوني على الهواتف الذكية والأجهزة المتنقلة، والذي يُومّن بثّا مفتوحا للمتلقين .

كما تمّت دراسة شبكات البثّ عبر الإنترنت OTT، ويسمّى أيضا الإعلام الرقمي أو البثّ عبر المنصّات الرقمية. وعرفت هذه الخدمة انتشارا كبيرا في العالم، وعلى مختلف أجهزة الاستقبال، من أجهزة تلفزيونية ذكية وخاصة الهواتف الذكية، وتستقطب شرائح كبيرة من الجمهور لا سيما الشباب. وتمّت الدعوة إلى العمل على مواكبة التطورات في هذا المجال وإطلاق شبكات وباقات تشمل الهيئات العربية، مع إيجاد آليات للمحافظة على حقوق الهيئات العربية تجاه مختلف مقدّمي هذه الخدمات.



مشاركة الاتحاد في اجتماع اتحاد الإذاعات العالمية ومواكبة الجمعية العامة لاتحاد الإذاعات الأوروبية

مدينة دوبروفنيك الكرواتية : 28 يونيو 2022



يضمّ اتحاد الإذاعات العالمية في عضويته اتحادات الإذاعات الإقليمية : أوروبا وآسيا وإفريقيا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ودول الكاريبي. وقد مثل اتحاد إذاعات الدول العربية في هذا الاجتماع رئيس الاتحاد، الرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية الأستاذ محمد بن فهد الحارثي، والمدير العام للاتحاد المهندس عبد الرحيم سليمان.

وكان مناسبة لاستعراض نتائج اجتماع منتدى المجموعة الدولية للترابط الإعلامي الذي انعقد بالنرويج. وبخصوص عقد المنتدى القادم أعرب وفد الأسبو عن إمكانية استضافته من قبل الاتحاد في تونس سنة 2023.

وتداول المشاركون فكرة إنشاء لجنة دائمة للأخبار صلب اتحاد الإذاعات العالمية تعنى بمتابعة ومعالجة كلّ المسائل المتعلقة بالعمل الإخباري والصحفي وتنسيق وتوحيد الجهود بين مختلف الاتحادات الأعضاء في هذا المجال. وتمّ الاتفاق على ضرورة مناقشة عديد المسائل، من بينها حرّية الصحافة وسلامة الصحفيين على الميدان والعلاقة مع وسائل التواصل الاجتماعي وانتشار الأخبار الزائفة.

هذا إلى جانب ضرورة إيجاد آلية ناجعة وسريعة للتشاور الآتي وفي الوقت المناسب بين قيادات الهيئات الأعضاء، حين يتعلّق الأمر بمناقشة مسائل خلافية تتطلب إصدار بيانات باسم اتحاد الإذاعات العالمية.

وقدّم اتحاد إذاعات الدول العربية تقريراً مفصلاً عن أنشطته المتنوّعة للفترة الماضية، حيث ركّز المدير العام على الشبكة السحابية الأسبو كلاود التي أصبحت تغطّي نصف خدمات التبادل بعد عامين فقط من تشغيلها، مضيفاً أنّ هذا الانتقال إلى الشبكة السحابية سيتواصل نظراً إلى نجاعتها ومردوديتها المالية وسهولة استعمالها. كما استعرض ما حقّقته أكاديمية التدريب الإعلامي من نجاحات توجت خمس سنوات من العمل الدائب، ومن المنتظر أن يشهد دفعا هاماً في المرحلة القادمة، خصوصاً مع المشروع الاستثماري الجديد : **مركز أعمال الأسبو** بتونس الذي ينضاف كلبنة جديدة - بعد فندق الاتحاد بتونس ضمن السياسة المتوّخّة من قبل الاتحاد، والقائمة على إحداث مشاريع استثمارية تدعم موارده، بما يجعله قادراً على إنجاز خدماته وتطويرها على الوجه الأكمل.

ومن جانبه، أشار رئيس الاتحاد الأستاذ محمد بن فهد الحارثي إلى التحديات والرهانات الكبيرة التي تميّز القطاع السمعي البصري، والتي تعمّق من دور ومسؤولية الاتحادات الإقليمية والاتحاد العالمي، من ذلك سعي شركات البثّ الكبرى إلى الهيمنة على السوق العالمية، بما يفرض مزيد العمل بصفة جماعية وتنسيق الجهود. كما أبدى القلق من الانتشار المتنامي للأخبار الزائفة والمضلّلة على شبكات التواصل الاجتماعي، وضرورة العمل الجماعي لصياغة استراتيجيات ناجعة لمجابهة ذلك، وأنّ اللجنة الدائمة للأخبار التي يقترح إنشاؤها يمكن أن تكون فضاء لمناقشة هذه المسألة.

هذا وشارك اتحاد إذاعات الدول العربية في جلسات **الجمعية العامة لاتحاد إذاعات الأوروبية**، حيث أثّرت الصعوبات التي يواجهها EBU بسبب الحرب في أوكرانيا وتعليق عضوية عدد من الهيئات الروسية. كما تناولت جلسات النقاش مسائل مختلفة، أهمّها إعلام الخدمة العامة في زمن الحرب، ومستقبل إعلام الخدمة العامة وقيادة التغيير صلب المؤسسات الإعلامية في ضوء الصعوبات والأزمات التي تواجهها.



الاتحاد يشارك في المؤتمر السنوي والجمعية العامة للكوييام والاجتماع المشترك للاتحادات الدولية

مدينة صوفيا البلخارية : 2022/ 6/ 24



شارك اتحاد إذاعات الدول العربية بوفد ترأسه المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان في المؤتمر السنوي 29 والجمعية العامة 28 للمؤتمر الدائم للوسائل السمعية البصرية في المتوسط COPEAM ، باستضافة من التلفزيون البلغاري BNT.

وأقيم **المؤتمر السنوي 29 للكوييام**، تحت شعار «الإعلام وعدم الاستقرار العالمي: أيّ مساهمة في إرساء السلام؟» وشارك في الحوار خبراء من مؤسسات إعلامية عربية ودولية، تناولوا مسؤولية وسائل الإعلام في فترات النزاعات وعدم الاستقرار، والدور الذي يجب أن تضطلع به من خلال نقل الخبر بشكل موضوعي حول الأحداث الجارية. وتمّ التأكيد على ضرورة أن تكون وسائل الإعلام أداة للحثّ على الحوار والتفاهم بين مختلف المجموعات الوطنية والاجتماعية والعرقية، وأن تدفع إلى تجاوز الأفكار المسبقة وتثقيف الجماهير المتلقية حتى تكون قادرة على تقييم المسارات الدولية والتموقع فيها.

وفي خصوص **الاجتماع 28 للجمعية العامة للكوييام**، فقد تركّز على استعراض الأنشطة خلال عام 2022 وتقارير اللجان المختصة التي عقدت اجتماعاتها عن طريق التواصل عن بعد، كما انتخبت الجمعية العامة أعضاء المكتب التنفيذي للفترة القادمة، والرئيس الجديد للمؤتمر وهو المدير العام للتلفزيون الإسباني. هذا وعقد **الاجتماع المشترك بين الاتحادات (ASBU/EBU/AUB/COPEAM)**، وشارك فيه كل من الأمين العام للكوييام والمدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية والمدير العام لاتحاد إذاعات إفريقيا وممثلة المدير العام لاتحاد إذاعات الأوروبية.

وجرى استعراض أوجه التعاون القائم في مجالات تبادل الأخبار والإنتاج المشترك الإذاعي والتلفزيوني والتدريب والمجالات التقنية والهندسية والتعاون مع المنظمات الدولية، وأوصى المشاركون بدعم هذا التعاون وتوسيع مجالاته. كما تمّ الاتفاق على عودة التعاون في مجال التدريب بين الكوييام والأسبو من خلال أكاديمية الاتحاد للتدريب الاعلامي.



الاتحاد، ضيفا على الدورة (15) لمهرجان الخليج للإذاعة والتلفزيون

المنامة : عاصمة البحرين (يونيو 2022)



يعتبر هذا المهرجان من أكبر التجمّعات الإعلامية والفنية الخليجية. حضره أكثر من 300 نجم وفنّان وإعلامي وشركات إنتاج وقنوات بثّ، وهو من تنظيم جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج التابع لمجلس التعاون لدول الخليج العربي.

وتنافس 300 عمل تلفزيوني وفني على جوائز الشراع الذهبي والفضّي في هذه الدورة. وأكد المهندس عبد الرحيم سليمان أهمية إنتاج محتوى إعلامي عربي قادر على مواجهة الإنتاج الرقمي العالمي، مشدّداً على الدور الهامّ للتدريب المهني في تنمية معارف الإعلاميين العرب وتحسين مهاراتهم. كما شارك الاتحاد بجناح خاص في معرض المهرجان، قدّم من خلاله أبرز أنشطته الإعلامية

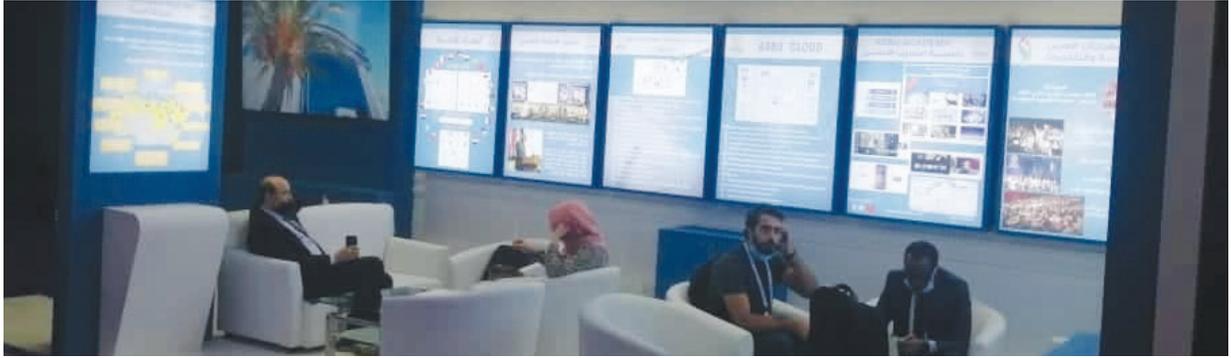


والهندسية وخدماته في مجالات التبادل الإخباري والبرامجي والتدريب. كما شارك الاتحاد في الندوات والفعاليات المصاحبة.

ويعدّ جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي ينظّم هذا المهرجان إحدى قنوات العمل الإعلامي الخليجي المشترك، وتربطه باتحاد إذاعات الدول العربية اتفاقية تعاون.

معرض كابسات دبي في دورته السنوية

جناح الاتحاد يستأثر باهتمام المشاركين والمهنيين والخبراء



شارك اتحاد إذاعات الدول العربية فيما بين 17 و 19 / 05 / 2022 في المعرض الدولي للإعلام الرقمي واتصالات الأقمار الاصطناعية (كابسات 2022).

وقد شهد جناح الأسبو إقبالا كبيرا من المشاركين والزائرين، بين ممثلي الهيئات الإذاعية والتلفزيونية العربية والدولية في القطاعين العمومي والخاص، وكذلك ممثلي الشركات المختصة في الحلول التكنولوجية، وخبراء البث والمحتوى والأقمار الاصطناعية في العالم.



وقدم وفد الإدارة العامة بيانات تخصّ الخدمات التي يسديها الاتحاد في كافة القطاعات، الإخبارية والبرامجية والحلول التقنية والهندسية والشبكات الاتصالية التي أنشأها ويتعامل بها بين هيئاته الأعضاء، وأيضا مع نظرائه الإقليميين والدوليين الذين يقيم معهم علاقات شراكة وتبادل مثمرة. واستأثرت منصة الاتحاد السحابية «ASBU-Cloud» بالجانب الأكبر من اهتمام زوّار الجناح، حيث تلقوا توضيحات تطبيقية على عين المكان، حول استغلال إمكانيات هذه الشبكة السحابية في مجال الذكاء الاصطناعي لتحويل المنطوق إلى نصّ

وترجمة آلية وفورية، وتوليد العنونة النصية بشكل أوتوماتيكي « Subtitling ». وبرز اهتمام كبير بتجربة الاتحاد في ما يتعلّق بتوفير الحلول التقنية والهندسية في مجالات التبادل، وسعيه إلى التطوير المستمر لهذه التقنيات، بما يجعلها مواكبة لأحدث التطوّرات التكنولوجية المتسارعة على الصعيد العالمي.

مجموعات العمل الهندسية للاتحاد تُدارس في دبي قضايا الفضاء والتبادل والإنتاج والتشغيل



عقد الاتحاد، وهو أحد أبرز الداعين إلى هذه التظاهرة الدولية، اجتماعات مجموعة العمل الهندسية «د» حول الفضاء والتبادل، ومجموعة العمل الهندسية «ج» حول الإنتاج والتشغيل.

وتابع أعضاء مجموعة العمل الهندسية «د» الأعمال التقنية المتصلة بالتبادل الإخباري والبرامجي عبر الساعات الساتلية وتطوير آليات التبادل، وتنفيذ نظام التبادلات التلفزيونية في الاتحاد

«DTV»، ونظام المينوس «MENOS - ASBU». كما درسوا إيصال تغطية القنوات التلفزيونية العربية إلى مختلف مناطق العالم عبر باقات رقمية موحّدة، واستعرضوا توصيات اجتماع مشغلي المحطات الأرضية ومهندسي الاتصال.

أمّا مجموعة العمل الهندسية «ج» حول الإنتاج والتشغيل، فقد قامت من جهتها بدراسة تقنيات كلّ من الإنتاج الإذاعي الصوتي الرقمي والإنتاج الإذاعي المرئي الرقمي، وكذلك التشغيل في الإذاعة والتلفزيون والخدمات متعدّدة الوسائط واستخدام الذكاء الاصطناعي، ودراسة أرشفة المواد الإذاعية والتلفزيونية، وموضوع الإنتاج عن بعد والأمن السيبراني وخدمات الإعلام المصاحبة للمعوقين.



تأليف: حكيم بالطيفة

هذا كتاب جديد للإعلامي حكيم بالطيفة رئيس التحرير ومعدّ ومقدّم البرامج الحوارية في قناة فرانس 24 والخبير المتعاون مع اتحاد إذاعات الدول العربية. وقد تولّت نشره المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التربية)، وجاء في تقديم مديرها العام أ. د محمد ولد أمر أن الألكسو تحرص من خلال مساهمتها في بناء المعرفة وإدارتها إنتاجا ونشرا واستخداما في مجالات اختصاصها التربوية والثقافية والاتصالية والعلمية، على التعاون مع كفاءات عربية في مؤسسات دولية مرموقة من أجل الاستفادة من خبراتها في حقول المعرفة.



بدوره، أبرز أ.د. محمد عبد العظيم أنّ هذا العمل هو نتاج تجربة ومباشرة أولاً، ومعرفة بالمجال المطروق لا غنى عنها ثانياً، كما أنه يعدّ وثيقة مبسّطة وعملية جديرة بالاستناد إليها من قبل الإعلاميين.

«دليل الإرشادات الصحفية للإذاعة والتلفزيون والصحافة الورقية والإلكترونية»، أرادته مؤلّفه الأستاذ حكيم بالطيفة أن يكون رافداً يساعد الصحفيين على أداء مهامهم في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية والرقمية، وإلى كلّ المهتمّين بقطاع الإعلام. وتيسيراً لاستخدامه، قسّم هذا الدليل إلى أربعة أبواب :

- الإرشادات التحريرية

- الإرشادات الأخلاقية

- الإرشادات اللغوية

- باب : «قُلْ وَلَا تَقُلْ» و«قُلْ وَلَا حَرْجٌ» حيث خصّصه بشكل منفصل لنطق الضاد، وللأخطاء اللغوية الشائعة والاستعمالات المزدوجة والحديثه لبعض المفردات، بهدف إيلائه الاعتناء الكبير الذي يستحقّه. وباختزال، فإنّ هذا الإصدار يشكّل خلاصة مجهود عدّة سنوات من الملاحظة اليومية والممارسة الإعلامية التي تحترم المعايير المهنية والضوابط الأخلاقية للعمل الصحفي، عزّزه المؤلّف بنظرة فاحصة للمعاجم والقواميس..، إضافة إلى تدقيق ما تنتهجه حالياً كبرى المؤسسات الإعلامية في أساليبها التحريرية.

وداعاً.. شوقي سليمان



بكلّ أسى ولوعة، وبعميق الحزن والحسرة، فقدت الساحة الاتصالية العربية أحد أبنائها البررة المغفور له بإذنه تعالى: الأستاذ شوقي حسن سليمان مدير مكتب المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (عرب سات) بالخرطوم الذي وافاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء 6 يوليو 2022.

ويعدّ الفقيه من أبرز الكفاءات العربية في مجال اختصاصه، حيث ساهم طيلة مسيرته المهنية الرائدة في النهوض بمؤسسة عرب سات التي انتمى إليها بمدينة الرياض السعودية، وتدرّج بها في السلم الإداري إلى مسؤول عن التسويق الاتصالي، قبل التحاقه ببلده السودان في خطة مدير إقليمي لعرب سات بالخرطوم.

وكان رحمه الله يتّصف بعدد الخصال التي جعلته محبوباً من الجميع، فهو الصديق الودود الذي لا تفارق الابتسامة محيّا.

وقد أسدى المرحوم شوقي سليمان أجلّ الخدمات إلى اتحاد إذاعات الدول العربية، من خلال تمثيله المشرف لمؤسسة عرب سات ومشاركاته القيّمة في الاجتماعات التي يعقدها الاتحاد، والفعاليات التي ينظمها على مدار السنة، ومن بينها المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون.

وتحفظ أسرة الاتحاد، وفي مقدّماتها المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان أطيّب الذكر عن الراحل العزيز، راجية من العليّ القدير أن يتغمّده بواسع رحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنّاته، ويلهم عائلته الفاضلة وأهله وذويه وزملاءه في مؤسسة عرب سات جميل الصبر والسلوان.

Abstract

The feature article in the current issue of Arab Radio Review deals with the role of media in times of war and conflict: *The illusion of knowing truth!*.

Five articles and studies delve deeply into this controversial topic. The first one is about the war correspondents. Who are they? How do they work? How able are they to report the news and transmit the images! Do media organizations train their reporters before sending them to the conflict zone? What guarantees are provided to them? These points are discussed along with a review of the experiences of reporters who went to cover wars.

Another article, *entitled “The War in Ukraine or the Clash of Narratives”* considers the most important variables that characterize the global communication context in which the war in Ukraine is taking place, shedding light on the extent of media disinformation that accompanied it .

Other topics include *“The issue of War News Terminology in the New Media”*. In fact, the news story has reached a level of development accompanying communications and informatics revolution, in which several factors have interacted and contributed to the development of news techniques as well as means and methods of news delivery .

In addition, the special section highlights the following two topics:

- Arab satellite channels and the social and moral responsibilities in dealing with war issues.
- The importance of media education in times of war and conflict.

ASBU’s Director-General has devoted the first part of this issue’s editorial “*Ida2at*” to reviewing the intense media activity that characterized the second quarter of the year 2022. At the forefront of this activity was the official visit of Mr. Muhammad bin Fahd Al -Harthy, the new ASBU President and CEO of the Saudi Broadcasting Authority (SBA) to the ASBU head office. During his visit, Mr. Al-Harthy met members of the ASBU family and chaired a series of meetings of both the Executive Office for Emergency Affairs and the Executive Council, as well as the celebration of the 5th anniversary of the ASBU Media Training Academy.

In the second part of the editorial, Engineer Abdelrahim Suleiman focused on this celebration, noting that everyone is looking forward with optimism to the future of the Academy where it will be better able to fulfill its training mission and keep pace with the changes in the modern media and communication professions.

Topics in this issue include:

- The reality of the media content production technology market
- Electronic media outlets between control and chaos!
- What implications do modern media and communication means have for Arab musical production today?

The Arab Radio Review dedicates several pages to the coverage of the activities carried out by the ASBU over the previous months of the second quarter of 2022.

